إلى القارئ

اجتهدت في العام الماضي أسرة المناضلين في لجنة الدراسات الاشتراكية في ان تستوعب مشاكل الجامعة في هاته المرحلة من تطور بلادنا٠ووضعنا خطوطا عامة لاقتراحات وضحتها اللجنة الخاصة بالتعليم ٠ وقد حظيت هاته الاقتراحات بمصادقة المجاهد الاكبر واصبحت قابلة للدرس والتنفيذ ٠

ان اهم ما اجتهدنا فيه هو تخليص عديد من الاذهان من اعتبار الجامعة مدرجا منصوبا لبلوغ عنوان او منصب في غير متانة ثابتة ولا قدرة اشعاع ولا حتى وسائل اتقان العمل احيانا ٠

وان اعتبرناها في هذه المرحلة بالخصوص مصنعا للاطارات فذلك على اساس ان تكون الاطارات مسؤولة على تحقيق رسالة الاطار الحق التى هي النضال في سبيل تكوين اطارات اخرى وتوعية قسم من المجتمع والقيام بمهمته قياما لا بد ان يكون مثاليا في كل الدرجات ٠

وقد جهدنا ان نبرز اهمية الرباط الوطني والرباط الذهني بين اهل الجامعة من اساتذة وطلبة وبين ابناء المجتمع في كل الميادين ٠

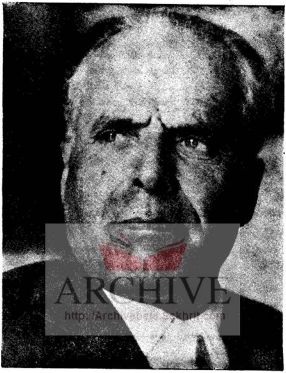
جهدنا في هذا الباب حتى نساهم في تخليص او وقاية جامعتنا من نهم موردي المذاهب وباعتها وموزعيها دون اعتبار لتونس ولشعبها ونضاله واولياته ومستقبله ٠ كما ساهمنا في ان نجنب الجامعة واهلها الغفلة عن مقاومة الزيف في القول وفي التفكير وان يتخلص الجميع من المحفوظات والروايات عن اهل النظرية الهرمة والنظم المتمزقة اليوم شرقا وغربا وثالثة امام تطور العصر ومفرقعات التقدم التقني والعلمي لاوضاع المجتمعات المتحجرة ٠

وكان حرص الجميع في هذه اللجنة من ابناء الجامعة اساتذة وطلبة ومن مسؤولين في الحزب كان حرصنا الا نكون دائما ممن يكترون الطرق ويستهلكون المحتويات المستوردة وألا نكون في نفس الوقت منغلقين لا على انفسنا ولا ازاء اى تيار في العالم على شرط التثبت منه وتلقيحه لاستخلاص جوهر ما ينفع بلادنا ومجتمعنا في نضاله واولياته ومستقبله ٠

انه عمل لا ينتهي ٠ واني أرجو ألا يغفل احد منا ابدا عن واجب استمرار التفكير والتروى في امور الجامعة وبرامجها وطرقها ووسائل اشعاعها في كل ميادين الحياة وواجب تغذيها من روح شعبنا وجهاده ٠

فعسى ان يكون عملنا مساهمة في ايقاظ الضمائر الى واجب النقد والحيوية والاخلاص المتجدد لنضال شعبنا واولوياته ومستقبله ٠

احمد بن صالح



"... بوسع الأساتذة الموجودين هنا أن يُبدُوا ما يعنّ لهم من الآراء
على ضوء ما اكتسبوه من التجارب، ولهم أن يبيّنوا كيف يتصوّرون
التحسين الذي يودون ادخاله على سير التعليم. فما هو حسن
في ذاته يستمر العمل به بطبيعة الحال. أمّا ما يمكن تحسينه في أي ميدان
من الميادين فلا ينبغي التردّد في الاشارة إلى الطرق الناجعة لتقويمه.
ويجب الا يكون لمسألة الأشخاص تأثير من شأنه أن يعرقل سير الاصلاح."

الرئيس الحبيب بورقيبة

مقدّمة

من المواضيع التى عالجتها لجنة الدراسات الاشتراكية التابعة للحزب الاشتراكى الدستورى خلال السنة المنصرمة : الجامعة ، دورها ورسالتها اطاراتها ومسائل الطلبة والبحث العلمى ٠

وقد شارك فى مناقشة هذا الموضوع نخبة من المناضلين ينتمون الى الجامعة وعدد من المسؤولين أهلتهم الجامعة للاضطلاع بمهام سياسية أو اقتصادية أو ثقافية ، الامر الذى يكسب محتوى هذه المناقشات أهمية بالغة ويعكس فى نفس الوقت مشاغل النخبة الجامعية فى خصوص موضوع لا يعارض أحد فى متين علاقته بحياة هذه البلاد وبليغ تأثيره فى مستقبلها وتحقيق نهضتها الشاملة ٠

لذا رأينا أن نخصص لهذه الاعمال عددا خاصا من مجلتنا ، وإفادة لقرائنا فى تونس وخارجها ومساهمة فى خدمة الثقافة القومية التى تعتبر الجامعة ركنا من اركانها بل شرطا من شروط ازدهارها ٠

وننبه الى اننا حاولنا قدر المستطاع الحفاظ على صيغة المناقشات كما هى واحترام كل الاراء التى عبر عنها المشاركون فى اللجنة ، مقتصرين على الاصلاح الضرورى الذى تحتمه اللغة العربية ومستغنين عن الاعادات التى لا يخلو منها الكلام المرتجل ٠

ونأمل أن يكون هذا العدد الممتاز مدعاة للتحليل والتأمل ومساهمة بالتابع فى مزيد العناية بميدان حيوى من حياتنا القومية٠

ــ الفكر ــ

أحمد بن صالح (*) :

سنتناول فى اجتماعنا هذا للجنة الدراسات الاشتراكية بحث الموضوع الاول لهذه السنة وهو موضوع الجامعة التونسية ٠

وانى اود ، قبل ان احيل الكلمة الى الاخ عبد الحى شويخة الذى تعهد بالتقديم للموضوع ، ان أؤكد على ناحيتين حتى يقع رفع كل التباس ٠

ذلك ان تعرض حزب من الاحزاب الى بحث موضوع الجامعة ينشأ عنه عادة شيء من التخوف فى نفوس الجامعيين واهل الفكر بصفة عامة ٠ غير انه من المعلوم ان هذا ليس من شاننا نحن فى تونس وان نظرتنا الى مختلف الميادين تختلف عن نظرة الاحزاب المعروفة بهذه الخاصية ٠ ولذا كانت محاولاتنا تتسم بطابع من الانسجام العميق والمتين فيما يدور فى كل المؤسسات سواء كانت مؤسسات فكرية او اجتماعية او اقتصادية وذلك حتى تكون جهود الشعب متظافرة على صعيد واحد وان اختلفت مظاهرها ٠ هذه هى الناحية الاولى ٠

(*) الأمين العام المساعد للحزب وكاتب الدولة للتخطيط والاقتصاد الوطنى٠

اما الناحية الثانية فهى ان الحديث عن الجامعة لا يعنى مجرد انتقـاد ما هو موجود فقد يكون فى الامر نقد لان جامعتنا فتية وقد صادف هذا اليوم الذى بدانا فيه دراسة موضوع الجامعة نفس اليوم الذى عقد فيه الاخ العميد المساعد للجامعة ندوة صحافية تعرض فيها الى المستوى الذى بلغته جامعتنا سواء من حيث عدد الكليات او عدد الطلبة والمتخرجين بوجه عام • فهذه اذن منـاسبة طيبة لدخولنا فى جوهر الموضوع وفى محتوى هذا التكوين وهذه الانجازات والدراسة الواضحة المضبوطة لتقدمنا العلمى ولدور الجامعة والجامعيين بالنظر الى ما هو جار ببلادنا فى جميع الميادين حتى لا تقع قطيعـة بين ما يـدور فى اروقة الجامعة وقاعاتها وبين ما يدور فى اروقة وقاعات اخرى داخل المؤسسات المختلفة •

فهدفنا اذن هو ايجاد امكانيات ودواليب وطرق عمل من شانها ان تضمن الانسجام فى المحتوى فى كل ما يقوم به الشعب التونسي •

بهذا اردت ان اقدم الموضوع حتى لا يقع التباس • وأضيف بكل صـراحة أنه يوجد من يعتقد انه ليس فى الامكان ابدع مما كان ويقابله من يرى النقص ماثلا فى كل شيء • ونحن لا نؤمن بهذا النوع او ذلك من التطرف بل اننا نؤمن بوجود جامعة تونسية تقوم بواجبها كما هو معلوم حسب الامكانيات والطاقات ونظرا لعدم وجود تقاليد جامعية عريقة لدينـا او لوجـود تقـاليد باليـة او مستوردة بحكم دراستنا فى جامعات اجنبية فاننا نعلق اهمية كبيرة على اعمال الراى والمجهود الفكرى والعاطفى والنفسانى حتى تتخلص جامعتنا ورجالها من كل ما يمكن ان يوجد من مركبات او تخوفات فلا تكون مجرد معمل لتكوين الاطارات التونسية فحسب بل تصبح ايضا عنصرا من عناصر الحضـارة فى هذه البلاد وعامل لقاء مع الحضارات الاخرى •

هذا هو هدفنا من هذا الاجتماع • ونحن نامل ان يخلص النقـاش من اى لون من الوان التطرف الذى يقعدنا عن الوصول الى نتيجة ايجابية ملموسة ومقبولة من طرف كل الضمائر والاذهان •

مكانة الجامعة في المجتمع وبين المؤسسات

عبد الحي شويخة (*) :

« انني اعتقد راسخ الاعتقاد ان من مقاييس النمو والمدنية بل من اسباب المناعة عند اية امة ان تكون حركة التفكير فيها معنية دوما بالمفاهيم الاساسية التى تقوم عليها الحياة الحضارية مستوعبة لجميع مشاكلها ، ومعالجة إياها بما يضمن لها الرقى المطرد ويصونها من التحجر والجمود ، فانه ما توقفت حركة الفكر الخلاقة عند قوم او توانت بهم عن عجلة التاريخ الدائرة الا نضبت فيهم عين الحياة وعاجلتهم الايام بالانحطاط والموت » ٠

بهذه الكلمات عبر المجاهد الاكبر عن مكانة الحركة الفكرية فى المجتمع الحديث ، فلئن انطبق هذا الكلام على الامم بصفة عامة فهو ينطبق بصفة خاصة على البلدان النامية حيث تقوم الجامعة بصفتها منبع الحركة الفكرية بدور هام فى سير هذه البلدان نحو الرقي والتقدم وبالنسبة لمجتمعنا الاشتراكى فان للجامعة التونسية رسالة مقدسة ومهمة نبيلة سنحاول تحليلها وسنقسم الموضوع الى قسمين نحاول فى اولهما توضيح علاقة الجامعة بالحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ودورها فى هذه الميادين وتعالج فى ثانيهما الصعوبات التى تعترض جامعتنا فى اداء رسالتها ٠

القسم الاول : رسالة الجامعة فى مجتمعنا الاشتراكى

ان تجربة البلدان الراقية برهنت على أنه لا يمكن لأية جامعة ان تعيش فى عزلة عن المجتمع المحيط بها ، فعلاقة الجامعة بالحياة بمثابة علاقة الفكر بالواقع ، وقد عبر المجاهد الاكبر عن هاته العلاقة بقوله :

> « ان العلم الذى يجهل الحياة ويعرض عن الواقع ينكر بذلك رسالة الفكر التى هى تجديد الحياة بل خلق الحياة، ونحن نؤمن بحرية الفكر وتجرد الفكر وبأنها قيمة من القيم الانسانية الخالدة ولكن على ان تكون تلك الحرية فى معنى المسؤولية الكاملة المسؤولية التى لا تقبل ان يكون نشاط الفكر خاليا من كل غاية روحية غير خادم للقيم العليا الاخلاقية والتى ترفض اللافاعلية واهمال واجب التاثير فى الواقع قصد توجيهه نحو الرفع الدائم من منزلة الانسان معنويا وماديا » ٠

(*) الكاتب العام السابق لاتحاد الطلبة والمكلف بمأمورية فى ادارة الحزب ٠

فلا يمكن ان نعتبر دور الجامعة عاما فى كل زمان ومكان بل دورها معين فى الزمان والمكان فالجامعة عامل من عوامل التنمية الاقتصادية والاجتماعية وعلاقتها بالمجتمع علاقة جدلية اذ تتغذى برامج التعليم ومواضيع البحوث من الحياة العامة وتتاثر من المجتمع ثم بفضل استعمال الطرق العلمية ونتائج البحوث تؤثر فى المجتمع فتغيره فى سبيل الرقى والتقدم ·

واعتبارنا هذا للجامعة كعامل من اهم عوامل التنمية يؤدينا الى تحديد رسالة الجامعة فى معركة التنمية ·

من اهم الامور التى يجب اعتبارها فى معركة التنمية وهى بمثابة الشروط الاساسية التى لا يمكن لاى نمو اقتصادى واجتماعى ان يقع الا اذا ما تحققت ثلاثة اعتبارات هامة :

1) دور العنصر البشرى فى التنمية ، فكل يعلم ان حياة البلاد ومستقبلها يتعلقان بتكوين المواطنين وبنشاطهم فى كل الميادين ، ومكانة الاطارات فى معركة التنمية بمثابة مكانة العنصر المادى ولربما تكون اكثر اهمية·
2) استغلال طاقات العلوم للتغلب على الصعوبات المادية ·
3) استغلال الدراسات والبحوث لوضع مشاريع التنمية ·

من خلال هاته العناصر تتجلى لنا بوضوح اهداف الجامعة ، ويمكن ان نلخصها فى ثلاث نقط :

1 ــ تكوين الاطارات ·
2 ــ تكوين الباحثين والمساهمة فى تقدم البحث العلمى ·
3 ــ نشر الثقافة العلمية والادبية والفنية ·

1) تكوين الاطارات :

ما هى الاطارات او ما هو نوع الاطارات الذى تتطلبه حاجيات التنمية ويحتاج اليه مجتمعنا الاشتراكى ؟ بصفة اوضح ما هى اوجه التكوين التى يجب ان تكون محققة فى كل اطار ؟

اذا اعتبرنا ان الاطار الذى يحتاجه مجتمعنا الاشتراكى يشترط فيه ان يكون متكونا تكونا فنيا او معنويا حسب حاجيات التنمية وان يكون واعيا لكل الوضع الاقتصادى والاجتماعى والسياسى بالبلاد وان يكون قادرا على تحمل المسؤولية بفضل شخصيته وتكوينه العام فانا نرى ان تكوين الاطارات يجب ان تحقق فيه ثلاثة شروط :

ــ التكوين المهنى الصالح او ما يمكن ان نعبر عنه « بتكوين المنتج » ·
ــ التكوين الاجتماعى والمدنى او « تكوين المسؤول » ·
ــ التكوين الثقافى والعام او « تكوين الشخص » ·

أ . التكوين المهني : هو تكوين « المنتج » الذى سيقوم بوظيفة اجتماعية فى المستقبل ويشترط فى هذا التكوين ان يمكن الشاب من مسايرة التطور والتقدم ولذلك يؤخذ بعين الاعتبار فيه امران : اولهما السهر على تحوير برامج التعليم وطرقه لمسايرة التقدم العلمى وتغيير الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية ، وثانيهما السهر على تكوين الاطارات تكوينا قابلا لملابسة التغييرات الاقتصادية والفنية بحيث تتخرج الاطارات بملكات مفتحة وبقدرة على تطهير تلك الكفاءات حسب مقتضيات التنمية.

ب ـ التكوين الاجتماعي والمدنى : هو تكوين « المسؤولية » الذى سيضطلع بمسؤولية هامة فى الهياكل الاجتماعية ، وهو غير التكوين المهنى ، يشترط فيه ان يمكن الطالب من وعى كل مشاكل بلاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية وان يغرس فيه عقلية النمو .

ج ـ التكوين الثقافى العام : وهو تكوين « الشخص » او تكوين « الانسان » الذى هو غاية الاشتراكية الدستورية ، وهو يمكن الطالب من تركيز شخصيته القومية ورفع مستواه الادبى ويجعله يعيش فعليا فى العالم الاجتماعى والفنى الحديث فلقد قال كاتب فرنسى: «ان الثقافة العامة تمثل ما يقرب بين الناس بينما تمثل المهنة فى غالب الاحيان ما يفرق بينهم ».

2) تكوين الباحثين والمساهمة فى تقدم البحث العلمى :

هذا الهدف الذى وضعناه للجامعة هام جدا ، اذ بفضل البحث العلمى يمكن المساهمة فى التقدم الاقتصادى والاجتماعى ويمكن كذلك العمل على ان تكون الجامعة فى برامجها وطرقها مسايرة للتقدم والرقى فباستغلال البحوث النظرية تتمكن الجامعة من تحرير برامجها وطرق عملها حسب حاجيات الرقى والتطور وباستعمال البحوث التطبيقية يمكن مساعدة المؤسسات الاقتصادية والفنية على التقدم والنمو .

3) نشر الثقافة العلمية والادبية والفنية :

بهذا الدور تكون الجامعة مركز الاشعاع العلمى والثقافى ومنبع الافكار الجديدة وعين تغذية الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وهذا الدور فى مجتمعنا الاشتراكى هو من الاهمية بمكان ، فتكون الجامعة منبع اشعاع الاشتراكية والافكار الجديدة فى سياسة التنمية .

بهذا حددنا رسالة الجامعة واهدافها فى مجتمعنا الاشتراكى وبقى علينا ان نطرق الناحية التطبيقية ونبحث عما إذا كانت الجامعة تقوم برسالتها القيام التام وما هى الصعوبات التى تعترضها فى اداء مهمتها .

القسم الثاني : جامعتنا التونسية ومشاكلها

يجدر بنا بادىء ذى بدء ان نبسط الانجازات العظيمة التى قامت بها جامعتنا منذ نشأتها والخطوات التى خطتها ، فيمكن ان نقوم بمقارنة بسيطة بين وضع التعليم العالى غداة الاستقلال ووضعه الحالى ، فان كان عدد الطلبة التونسيين عام 1956 يفوق الالف بقليل فهو فى هاته السنة يقارب العشرة آلاف (منهم ثلاثة آلاف بالخارج) فاذا تعذر فى السابق على الطالب مواصلة تعلمه العالى حتى الاجازة فى تونس ـ ما عدا طلبة الحقوق وطلبة التعليم الزيتونى ـ فان الطالب مهما كان نوع تعلمه ـ ما عدا الهندسة والصيدلية وطب الاسنان ـ يمكنه الحصول على اجازته بتونس . واذا كان الطالب لا يجد الامكانيات المادية لمواصلة تعلمه فى ظروف لائقة (نقص قاعات التعليم ـ عدم وجود مطاعم جامعية ـ عدم وجود احياء جامعية ـ عدم وجود منح التعليم) فهو اليوم يقوم بتعلمه فى احسن الظروف المادية ، وإذا لم يوجد باحثون تونسيون فاليوم تفتخر تونس بثلة من الباحثين .

كل هاته المجهودات ـ التى نكبرها ـ لا تمنعنا من تحليل اوضاع الجامعة الحالية تحليلا نقديا ذلك ان من خاصيات اشتراكيتنا الدستورية التحليل النقدى النزيه لكل الاوضاع الموروثة عن العهد البالى وحتى الاوضاع التى ركزناها بانفسنا .

اذا حللنا وضع التعليم فى الجامعة من حيث برامجه واساليبه نلاحظ انها لا تزال متأثرة شديد التأثر ببرامج التعليم الفرنسى واساليبه ـ ويمكن ان نلخص هذا الوضع بجملة ذكرها الاخ أحمد بن صالح فى خطاب افتتاح مؤتمر اتحاد الطلبة إذ قال «وفى كثير من الاحيان نرى الطالب من جراء اسلوب التعليم والبرامج التى تجعل الاستاذ عبارة عن حاكم والتلميذ عبارة عن متهم امامه هذا الاسلوب القديم والعقيم المقنع بقناع الحضارة الجديدة يكون فيه الطالب عبارة عن ريشة فى مهب كل التيارات ، بحيث لا يمكن على هذا الحال ان نكون مجتمعا اشتراكيا بل تكون النتيجة عكسية » . فهلا يمكن ان نتخلص من التقليد فى هذا الميدان ؟ هلا يمكن ان تكون لنا برامج تعليم واساليب تتأثر بواقعنا الحالى وبنمونا وتؤثر فى هذا الواقع حتى تساعده على التقدم ؟ هل يقوم التعليم الجامعى حاليا بتكوين الاطارات تكوينا مهنيا ومدنيا وثقافيا عاما ؟ .

هل يمكن التعليم الجامعى الطالب من تركيز شخصيته ومن وعى جميع مشاكل الوطن ؛ وهل تكون اساليب التعليم فى الطالب روح المسؤولية وعقلية النمو ؟

ولتقوم الجامعة والتعليم الجامعى بدورهما هذا يتحتم ايجاد تعليم تونسى واع لمسؤولياته متشبع بالروح النضالية ، وهذا الاطار ناقص بجامعتنا

نقصا فادحا ، فلم لا نفكر فى سياسة خاصة بنا لتكوين اطارات تعليمنا العالى ، اطارات تتوفر فيهم شروط الكفاءة والمقدرة والوعى والتشبع بالروح النضالية ؟ ام هل ان طريقة تكوين الاطارات المستعملة فى فرنسا بطول مدتها وكثرة امتحاناتها هى وحدها الكفيلة بتكوين اطارات كفءة للتعليم العالى ؟

وان اعتبرنا الحالة على ما هى عليه الآن من نقص فى الاطار فهلا يمكن اضافة دروس فى الواقع التونسى والمشاكل التونسية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

هذا يتطلب مجهودا من الاطار الموجود حاليا بالجامعة والذى لا يمكن ان يقوم به الا اذا كان متشبعا بالروح النضالية القومية،ولعل بعض الاطارات خالية من هذه الروح ، فالى جانب اساتذة مناضلين يكدون للقيام بمثل هذا العمل فى الجامعة نجد اساتذة تونسيين ينقصهم الوعى بالمشاكل القومية وتنقصهم الروح النضالية .

وهلا يمكن من ناحية اخرى تحوير بعض اساليب التعليم والاكثار من الدروس التطبيقية والتربصات التى تمكن الطالب من ابراز شخصيته وعيش الواقع التونسى حتى يتغذى منه فى تعليمه ؟ لتحقيق كل هذا نرى ضرورة ايجاد علاقات جذرية بين الجامعة والمؤسسات الاقتصادية تجعل الجامعة تنتفع من تجارب المؤسسات الاقتصادية وتجعل المؤسسات تنتفع من بحوث الجامعة واستنتاجاتها ، فيمكن ان تكون هذه العلاقة فى مجلس الجامعة الذى يمكنه ان يضم ممثلين عن المؤسسات الاقتصادية ومراكز التنمية .

ويمكننا ايضا ان نتساءل ان كان وضع البحث العلمى فى الجامعة على تشتته وعدم تنسيقه يقوم بدوره فى معركة التنمية ؟ فلم لا يكون مثلا مجلس قومى للبحث العلمى تمثل فيه المؤسسات الاقتصادية ويقوم بتخطيط البحث العلمى وتنسيقه بين الباحثين ومع المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية ؟

ويبقى ان نتساءل هل كانت الجامعة تقوم بدورها فى نشر الثقافة العلمية والادبية والفنية وهل كانت تقوم بدورها كمركز اشعاع للاشتراكية وكمنبع للأفكار الجديدة ؟ هذا يتطلب مجهودا من اطار الجامعة الذى عليه ان يكتب المقالات وينشر الكتب الادبية والفنية والاجتماعية .

كل هذه اسئلة وبعض الاقتراحات نضعها على بساط البحث والمناقشة حتى نتمكن معا من توضيح افكارنا فى الموضوع وتتبلور فكرة عامة يمكن ان نستخلص منها رسالة الجامعة فى مجتمعنا الاشتراكى من الناحية المذهبية ومن الناحية التطبيقية ، ويمكن ان نلخص كل المشاكل التى تعترض جامعتنا فى اداء رسالتها فى مشكلة واحدة الا وهى « التزام الجامعة » .

المناقشات

أحمد بن صالح :

ان مقدمة الاخ عبد الحى شويخة كانت شاملة لكل المشاكل التى لها علاقة بهذا الموضوع اما عن طريق الدرس او عن طريق الاشارة الواضحة • على انه يجب ان نضبط طريقة عمل لتجنب المناقشة العامة التى لا تصل بنا الى نتيجة • فعلينا بتقسيم الموضوع حتى نتمكن من دراسته والخروج منه بنتيجة واضحة يمكن ضبطها وتحريرها وهناك تقسيمات متعددة للموضوع اقترح عليكم منها هذا التقسيم :

1) الجامعة ومكانتها فى المجتمع وبين المؤسسات • ومعنى هذا مكانة الجامعة فى سلم القيم بالنسبة الينا ، من الناحية المذهبية او من ناحية تركيب المجتمع •

2) دور او رسالة الجامعة واسلوب القيام بهذا الدور وهذه الرسالة •

3) الاطار الجامعى •

4) الطلبة فى الجامعة وفى المجتمع •

5) البحث العلمى والاشعاع الثقافى •

هذا هو اقتراح اقدمه لكم لنتدرج فى بحث المواضيع التى وردت فى التقديم وقد لا تلاحظون فى هذا التقسيم بعض المواضيع التى وقع الحديث عنها مثل اتصال الجامعة بالمؤسسات الاقتصادية لكن هذا الموضوع مثلا داخل فى موضوع اسلوب قيام الجامعة بدورها وبرسالتها •

ثم هل ترون ان النقاش يجب ان يكون عاما يتعرض خلاله كل متكلم الى النقط التى يريد ان يؤكد عليها مما جاء فى التقديم ام انه علينا ان نتدرج بالحديث فى المواضيع كل على حدة ؟

البشير التركى (*) :

يجب ان نحدد بالضبط ماذا نطلب من الجامعة • البحث العلمى او تكوين الاطارات ، وما هو الهدف الذى نريد الوصول اليه بواسطتها •

(*) المندوب العام للطاقة النووية •

لمهمة الجامعة يجب ان تحدد فى مستوى كبار مسؤولى الدولة من حيث الاختيارات الاساسية • ثم ننظر بعد ذلك فى الوسائل التى تمكننا من الوصول الى تحقيق هذه المهمة واعتقد انه يجب البحث اولا فى اطارات الجامعة ثم فى الطلبة ومشاكلهم ثم فى البرامج الدراسية •

أحمد بن صالح :

ان تساؤلات الاخ البشير التركى تدخل فى نطاق المواضيع التى اقترحنا دراستها وانى اريد ان أؤكد ان اللجنة المذهبية ليست بلجنة تقرير مصير الجامعة او أية مؤسسة اخرى بل هل لجنة تضم اطارات من الجامعة وسامى الموظفين والمسؤولين والمناضلين والطلبة الذين لهم رغبة المناقشة فى مواضيع جوهرية تهم حياة البلاد • وتعرض مناقشاتهم فيما بعد على الديوان السياسى ثم تنتشر حتى تقع تغذية المناضلين فى كامل البلاد بما يحصل من افكار • اما فيما يخص هذا الموضوع فنحن لم نقرر اقامة ملتقى يخص مسائل الجامعة بل هو احد المواضيع العديدة التى استقر الراى فى السنة الماضية على ان تبحث هذه السنة • ونحن لم ندع المسؤولين عن الجامعة بصفة خاصة وانى اشاهد عددا من الاساتذة الجامعيين هنا •

وانى اقترح عليكم ان نبدا مباشرة فى الموضوع الاول •• الجامعة ومكانتها فى المجتمع وبين المؤسسات ـ دور الجامعة او رسالة الجامعة واسلوب القيام بهذا الدور او بهذه الرسالة ـ الاطار الجامعى ـ الطلبة فى الجامعة وفى المجتمع ـ البحث العلمى والاشعاع الثقافى •

اظن ان هذه حوصلة للمواضيع التى وقع طرحها فى عدة مناسبات سواء كان ذلك من طرف رئيس الحزب او من طرف المسؤولين فى الحزب او الاخ الذى قدم الموضوع الآن •

محمد الدباب (*) :

قبل ان نتكلم عن الجامعة ودورها ومكانتها يجب ان نتحدث عن الانسان الذى نريد خلقه من الجامعة فنصل بذلك الى الحديث عن الجامعة وتكوين الاطارات القادرة سواء كان ذلك بالنسبة للطالب المتكون او بالنسبة للاستاذ المكون ، كل ذلك فى نطاق تدعيم سياسة البلاد •

أحمد بن صالح :

اظن انه من البديهى ان الاخوان الذين سيتحدثون عن الموضوع الاول ـ اى الجامعة ومكانتها فى المجتمع ـ سوف يناقشون ايضا موضوع هدف الجامعة ، ومن جهة اخرى فان موضوع الجامعة فى تونس ليس مفصولا عن الموضوعات

(*) مدير المركز القومى للوثائق •

الاخرى • فلقد درسنا طيلة السنة الفارطة فى نطاق لجنة الدراسات الاشتراكية موضوع الاشتراكية الدستورية وفحواها واصالتها وتاريخها واهدافها وامكانياتها وطرق العمل فيها • وقد حضر كل الاخوان ومنهم الاخ الدباب المناقشات الطويلة فيما يتعلق بالاشتراكية الدستورية وفلسفة الحزب ونظرة الحزب الى المجتمع • ونحن نناقش كل المواضيع فى هذا الاطار العام • ولم يكن من باب الصدفة والارتجال ان بدانا اعمال هذه اللجنة فى العام الماضى بالحديث عن الاشتراكية الدستورية ، ذلك اننا اردنا ان نضع كل الاخوان فى الاطار الذى هو اطار الحزب والاشتراكية الدستورية بكل ما فيها من مبادىء ومن تكوين للانسان الاشتراكى فى المجتمع الاشتراكى • لذلك لا نحتاج اليوم الى دراسة جديدة وبسطة جديدة حول الهدف الذى نسعى اليه او حول الانسان الذى نروم تكوينه من الجامعة •

وانا اعتقد انه من الصعب جدا ان يصل اى منا الى ضبط صفات الانسان المثالى الذى يمكن ان يتخرج من الجامعة ، بل انى ارى ان من العيوب التى علينا اجتنابها وتلافيها هو ان لا نعتبر جامعتنا مصنعا للانسان المثالى ، ويمكن بهذا ان ندخل الموضوع الاول « الجامعة ومكانتها فى المجتمع » • فاذا ما احللنا الجامعة هذه المكانة اللاهوتية التى سوف تخلق كائنا مثاليا غير واضح المعالم فان هذا من شانه ان يكون دافعا للسعى المستمر فى سبيل تكوينه والحرص على اصالته • وهذا عمل لا ينتهى • وانه لمن المستحسن ومن المستعذب ان يشعر المرء بطاقة متجددة فى النفوس والضمائر وبعزيمة متكررة لتكوين الانسان المثالى الذى من شانه ان يخلق الحياة فى التفكير وفى الجدل وفى النقاش • اما البحث عن مصنع لخلق الانسان الذى لا عيب فيه فهذا ليس موضوع مناقشاتنا واعمالنا •

وانه يمكننا ان نؤكد اننا نسعى الى تكوين انسان منسجم مع المجتمع بقدر الامكان مع الحفاظ على الطباع الشخصية التى قد تكون مختلفة او متنافرة باعتبارنا فى فترة تاريخية معينة • انا نود ان تكون هذه الافكار داخلة فى دراسة الموضوع الاول حتى نعلم بالضبط هل يمكننا الاحتفاظ بالافكار التى ورثناها او استوردناها واصبحنا نؤمن بها راسخ الايمان والعقيدة ومن ذلك ان الجامعة هى اعلى واسمى مركز لتكوين البشر ـ وهذا نفسه محل نقاش لانه لا يمكن ان نقول انالجامعة هى التى تحتكر تكوينالانسانالامثلذلك ان امكانيات التكوين متعددة • والا وجب ان يمر كل الناس عن طريق الجامعة فان لم يفعلوا كانوا غير اكفاء لتحمل المسؤوليات فى المجتمع • وفى ذلك رجوع الى فكرة النخبة (بما فى هذه الكلمة من تخمة الاعتبارات الغربية) وابتعاد عن نظريتنا الحية التى يمكن تسميتها بالحركية فى تكوين المجتمع • وهكذا نكون اتفقنا على طريقة درس الموضوع الاول ••

اما اسلوب قيام الجامعة بدورها والطرق البيداغوجية وما يمكن ان يحيط

بالجامعة من مؤسسات جامعية غير مباشرة تكون مجموعة من المواضيع المختلفة وتؤدى الى اشعاع ثقافى حضارى (وذلك كالمعاهد التابعة للجامعة ولجان البحوث والمراكز التابعة للبحوث) فقد جمعناها فى الموضوع الثانى : دور الجامعة ورسالتها وقد قرنا عمدا الدور بالرسالة لانه توجد مستويات مختلفة من برامج وطرق بيداغوجية وطرق تكوين ٠

محسن الامام (*) :

فيما يخص الباب الاول من النقاش اى الجامعة ومكانتها فى المجتمع وبين المؤسسات اظن انى فهمته حسب طريقتى وهى أنه عندما يريد الانسان ان يحلل هذه المكانة تبدو لنا الجامعة من ضمن الهيئات القلائل التى تشكل (حقيقة) محورا من اكبر المحاور وهيكلا اساسيا فى البلاد ، وهذا الهيكل الاساسى زيادة عن مضمونه ومهمته فى تكوين النشء بصفة مهنية او مدنية تاتى من وضعيته كمحور وسط علاقات تبادلية كثيرة ، اى الجامعة وعلاقاتها مع كل القطاعات بحيث لا يوجد قطاع اقتصادى او اجتماعى او تكوين سياسى او غيره لا يمر على الجامعة اما عن طريق التعلم فيها او التأثر باشعاعها ٠

والملاحظة الثانية تخص مكانة الجامعة بين المؤسسات واظن انه يجب على الانسان ان يميز بين المؤسسات حسب انواعها من مؤسسات اقتصادية او اجتماعية او حزبية الى غير ذلك وحسب هاته المؤسسات تبدو لنا مكانة الجامعة ، لو فرضنا ان ناخذ بالتحليل مكانة الجامعة بالنسبة للمؤسسات الاقتصادية أظن أن هذا البحث يكون طويلا وقد تعرض له الاخ عبدالحى شويخة بسرعة ووقعت فيه دراسات ، وكذلك اذا اردنا ان ندرس مكانة الجامعة بالنسبة للمؤسسات السياسية واهمها الحزب وكذلك مكانة الجامعة بالنسبة للمؤسسات الاجتماعية مثل التوعية الاجتماعية والاوضاع البالية وما هو دور الجامعة فيها بهذا يمكن ان نحدد الجامعة ومكانتها فى المجتمع بصفتها محور العلاقات التبادلية فى كل القطاعات ٠

أحمد بن صالح :

اظن ان الموضوع واضح حسب السؤال وكذلك بداية النقاش فيه واضحة على مقتضى ما قدم الاخ محسن الامام ولا نحتاج الى التفصيل فى موضوع الجامعة ومكانتها وقد اوردت هذا فى القسم الاول من كلامك باعتبار ان الجامعة محور اساسى تلتقى فيه كل المؤسسات وقد ذكرت آنفا جوابا عما قال الاخ دباب ان الذى يهمنا فى الموضوع الاول كى ننتقل الى موضوع دور الجامعة هو كيف نعتبر موضوع الجامعة فى الوقت الحاضر نظرا لما درسناه وما تناقشنا

(*) موظف سام بكتابة الدولة للتخطيط وأستاذ بكلية الحقوق ـ توفى رحمه الله فى حادث طائرة ٠

فيه ونظرا لاهدافنا ، كيف نعتبر الجامعة وفي اى مستوى وما هى اهميتها من بين المؤسسات والهياكل الموجودة فى البلاد ، هل نعتبرها هى القمة او نعتبرها محورا كما قلت وملتقى لكى نعرف بالنسبة الى سلم القيم ماذا نترقب من الجامعة التى تمثل بداية الاهداف او بداية تجسيم الاهداف فى جميع القطاعات.

وربما كان من الضرورى ان نقوم ببحث حول اعتبارنا للجامعة ومستواها فى سلم القيم وكذلك اهميتها من حيث الهياكل الموجودة فى البلاد ، واظن ان النقاش سوف لا يطول لان هذا الموضوع سنطرقه كما قال الاخوان فى المواضيع الاخرى ، لكن هنالك نظرة معروفة كما قلت سلفا وهى ان الجامعة او خريجيها لهم اعتبارات اخرى فى بعض البلدان وهو انه لا توجد قيمة من القيم لها امتياز واعتبار يمكن استعمالها كغذاء للبلاد اذا لم تمر على الجامعة مباشرة ، وهنا جاءت فكرة النخبة المسيرة لكن نحن نعرف فى الحياة الحزبية ان النخبة لم تكن محصورة فى خريجى الجامعة ، اذ ليس كل من يتخرج من الجامعة او كل ما تصوره الجامعة قادرا على ان يكون من النخبة ، اللهم الا اذا قامت الجامعة بادوارها من حيث اساليبها واطارها بالشىء الذى يتطلبه المجتمع ومع هذا فانه لا يمكن ان نعتبر مكانة الجامعة هى مكانة مطلقة فهل كل من يتخرج من الجامعة من الناحية الاخلاقية ومن الناحية الوطنية ومن الناحية المذهبية ومن ناحية الكفاءة لا يمكن ان يشك فيه هنالك مكانة تعتبر ان كل من يتخرج من الجامعة او كل من يتصل بها يكاد يكون شيئا مقدسا بحيث لا يمكن لاى كان ان يتحمل مسؤولية ويضطلع بها الا اذا كان من الجامعة ، وكذلك الانتاج الفكرى او الذهنى نفسه لا يمكن ان يكون محترما ومقدرا ومفيدا للمجتمع الا اذا كان صادرا عن الجامعة ، والا بالعكس نعتبر الجامعة من جملة المؤسسات لا محالة وهى ملتقى ريثما يصبح لنا اعتقاد بان الجامعة تقوم بالاهداف التى نعتبرها جوهرية ، واذ ذاك يمكن ان تصبح الجامعة حقا هدفا ومثلا اعلى تكون النخب اذا لم تقتصر على العدد الذى يعتبر مهما كانت الصفة ضئيلا نسبيا بالنسبة لبقية افراد الامة ، اما اذا اصبحت الجامعة لها تاثير ليس فقط على البشر القليل بل بصفة مباشرة او بصفة غير مباشرة على كل المواطنين او على الاقل على النخب الاخرى التى هى من نوع آخر عندئذ تصبح الجامعة هى المحور الاساسى وليست من جملة المحاور ، هذه النقط التى اردناها ان تكون محل النقاش من حيث اعتبار مكانة الجامعة وهذه الافكار وهذا الاختيار له تاثير حتى فى نظرتنا للمجتمع وقد يسال احد لماذا ؟ لانا نجد فى بعض البلدان الافكار اليسارية مثلا وتاييد العمال والطبقات الشعبية فى غالب الاحيان حيا وناشطا فى الجامعة اكثر من بقية الاوساط ولا بد لهذا من سبب كما انه لا بد ان هنالك شعورا من طرف النخبة الجامعية من حيث فقدانهم لبعض الاشياء إذ لم يكن لهم اتصال جسدى عضوى مع بقية المجتمع لذلك يريدون تعويضة بالتفانى الفكرى او الجدلى او احيانا النضال فى سبيل بقية المجتمع وهذا هو الذى نقصده من هذا الموضوع بحيث انه موضوع طويل جدا يصل بنا الى بعيد لذلك فانه يحتاج الى نقاش ولا يمكن توضيحه بالضبط وكيف تريد ان اوضح لك عنوان السؤال وماذا

سأقول، أقول هل تظن انه كذا وكذا ؛ إذن فلا بد من ترك حرية النقاش وحرية الاعتبارات لان هذه لجنة بحث وليست لجنة جواب عن سؤال ٠

الشاذلي القليبي (*) :

سأواصل النقاش واضيف الى ما قاله الاخ محسن الامام بالنسبة لجوهر الموضوع عندما قال ان الجامعة يتصورها كملتقى او محور ارتكاز وكذلك اوافق الاخ أحمد بن صالح اذ قال يجب علينا ان نتجنب جعل الجامعة فى قمة الهيكل الاجتماعى حتى لا تقع النخبة المثقفة فى شبه عزلة تجعلها تعتز بقيم مثالية ربما تكون مقطوعة فى بعض النواحى عن المجتمع الذى نعيش فيه ، أظن أنه فى استطاعتنا ان نوضح نقطة الارتكاز فى الموضوع عندما نقول عن الجامعة ومكانتها فى المجتمع وبين المؤسسات الاخرى سواء منها الاجتماعية او العلمية وحتى الاقتصادية انها ملتقى وليست بممر يستخدم لبعض الاغراض ٠

اظن ان الجامعة يلزم ان تكون قبل كل شىء هيكلا فى خدمة المجتمع والمؤسسات التى تعمل على النهوض بالمجتمع ٠ وفكرة التضامن بين الجامعة والمجتمع بصفة عامة هى فكرة اساسية فيلزم ان تكون الجامعة حقيقة متأصلة فى الواقع الاجتماعى ولها صلات ترابط وتعاون وعمل مع سائر هذه المؤسسات وهاته المنظمات فالجامعة ليست اذن من هذه الناحية هيكلا مثاليا عاليا يمكن ان يكون كذا بل يجب ان يكون نتيجة عمل وكفاح وجهاد ، حيث هى اولا وقبل كل شىء اداة لتوضيح النهوض والعمل وصهر العقول وتكوينها لا لمواجهة حاجيات اساسية تجدها عند عدة منظمات وقطاعات ، وفكرة العمل والتضامن هى الفكرة الاساسية التى يجب ان تسود جميع اعمال الجامعة ومن هاته الناحية لا تكون الجامعة هيكلا سماويا تحيط بها هالة من القدسيات بل هى هيكل نسبى لا يعيش ولا ينجح فى اداء مهمته الا اذا كان غاية فى البيئة وهى الترابط بين جميع الاعتبارات الواقعية ومن هنا ربما يمكن ان نثير مشكلة التعاون بين الجامعة التونسية والجامعات الاجنبية هذا التعاون يمكن ان يحتاط له حتى لا يكون من خلاله جلب تصورات موجودة فى جامعات اجنبية لمكانة الجامعة او لرسالتها والتى ربما لا تنطبق تماما مع الواقع التونسى ومن اجل هذا نلح فى فكرة السببية كما يجب ان نجتنب داخل الجامعة الانكماش او الجمود الذى ليس له صلة بالحاجيات الواقعية والمشاكل التى تهم المجتمع التونسى نفسه مما يجعلنا ناخذ ببعض الاعتبارات الغالطة نحو الجامعة من كونها هى اسمى واعلى من ان تتناول هذه الامور ٠

وكما قال الاخ أحمد بن صالح فان كثيرا من الجامعات تكون محافظة وهو السبب الذى يجعلها مغلقة على نفسها فهى جامعة لها هيكل عظيم لكنه مغلق لا ينفتح على المجتمع ولا على حاجياته ، بينما جامعات اخرى اصغر شانا وفى

(*) كاتب الدولة للشؤون الثقافية والاخبار ٠

مدن صغيرة تكون متفتحة وتمتاز بالحركة لانها متفتحة على مجتمعها فتدرس حالته ومشاكله واساليب مواجهة الحاجيات وأظن ان هذا هو السر الذى يجعل الجامعة هيكلا حيا متحركا متضامنا مع المجتمع بينما لا نجد ذلك فى بعض البقاع الاخرى ــ وهذا هو الذى يجب ان نحتاط له ــ حتى نحافظ على تلك الرغبة التى فى اذهاننا والتفتح على المشاكل والحاجات القومية حتى تكون الجامعة مركز التقاء لها نفس القوة والحركة التى تجعلها فى خدمة كل المؤسسات وبذلك تكون اداة للنهوض والتنمية والتوضيح ٠

الدكتور عبد المجيد رزق الله (*) :

اذا حاولنا فهم النقطة الاولى يلزم ان نضع الموضوع فى اطار عام وهى الغاية التى نرمى اليها من حياتنا الحاضرة والمرحلة الحاسمة التى تمر بها تونس ، غايتنا الاولى تحقيق التنمية والخروج من التخلف وهذا يعتمد على عناصر ثلاثة : 1) الطبيعة واستخراج اكثر ما يمكن من خيراتها ــ 2) المال لاقتناء التجهيزات والآلات بانواعها ــ 3) البشر وهذا العنصر الثالث فى رايى وفى راى كل من درس هذا الموضوع من أهم العناصر لان العقل البشرى له القوة والمقدرة الكافية لاستخراج اكثر ما يمكن من الطبيعة ويمكن ان يعوض رأس المال ٠ ونلاحظ أن عدة بلدان لا ينقصها رأس المال لكن البشر الذى يعيش فيها غير قادر ولم يهتد الى استغلال الرأسمال بحيث ان العنصر الثالث لتحقيق التنمية هو العنصر البشرى وتكوينه يعتمد الى حد بعيد جدا على الجامعة ومن هنا جاءت اهمية الجامعة فى ربح معركة التنمية اذا اعتبرنا موضوع تكوين الاطارات بانواعها بشرط ان تكون هذه الاطارات متنوعة ملتزمة ، ويمكن القول بان الجامعة مطالبة بتكوين شخص انسانى تتجدد فى قراراته المسؤولية الوجودية والمسؤولية الاجتماعية بحيث يكون عنصرا صالحا واطارا حقيقيا ، ومن جهة اخرى فان الاطارات متنوعة منها الاطارات المسؤولة والمسيرة اداريا ، واطارات ذات خبرة تقنية وهذا النوع الاخير نادر ، فان تونس اليوم وغيرها من البلدان النامية ما زالت عالة على غيرها وفى احتياج الى هذا النوع من الاطارات ، وفى رايى ان الجامعة يجب ان تصل فى اقرب وقت ممكن الى الاكتفاء الذاتى حتى لا تبقى عالة على غيرها ، وكذلك يجب على الجامعة ان تمكننا من المساهمة فى الحضارة الانسانية باوسع معانيها ، ولكن يظهر لى ان هنالك حلقة مفرغة بالنسبة الى تحقيق اطار متخصص فى البحث العلمى بحيث لا نستطيع الحصول عليه الا اذا سبقته بيئة علمية وصناعية وهذه البيئة لم تتوفر لتونس بعد ، لان الصناعة لا تتوفر الا بالبحث العلمى وهذا لا يتوفر الا فى بيئة صناعية ، ويظهر لى ان هذا الموضوع يجب النظر فى امكانية الخروج منه حتى تتمكن الجامعة من القيام بدورها لتوفير الاطارات اللازمة فى كل الميادين وحتى تساهم جامعتنا فى الحضارة الانسانية ٠

(*) عضو اللجنة المركزية للحزب ونائب بمجلس الأمة ٠

محمد بن عمارة (*) :

اردت فى نطاق الحديث عن دور الجامعة بين المؤسسات والمجتمع ان نتحدث عن الجامعة وتكوين الاطارات باعتبارها هيكلا اساسيا للبلاد • ويمكن ان نتساءل كما قال الاخ أحمد بن صالح هل يمكن ان لا نقبل الا الاطار الذى مر بالجامعة وكذلك هل نعتقد ان كل الاطارات التى مرت بالجامعة صالحة ، بطبيعة الحال لا يصح هذا الحكم ويبدو لى ان هناك سؤالا آخر وهو انه كما نتحدث عن الجامعة التى يتجه اليها الناس بعد مراحل تهيئة ليقضوا بها المدة المعينة من التعليم الجامعى ثم يتخرجون منها كخريجين لهم مستوى جامعى ، يمكن كذلك ان نتحدث عن الجامعة التى تذهب الى الناس وتنظم لهم دراسات فى مستوى جامعى ذات قيمة جامعية فى متناول اطاراتنا حتى نرفع من مستواها ، لانه فى نظرى ارى انه يمكن ان نتحدث عن جامعتين جامعة يذهب اليها الناس وجامعة اخرى تذهب الى الناس وترى من مسؤولياتها الذهاب الى هؤلاء الناس حيث هم •

أحمد بن صالح :

اعتقد بكل تواضع بالنسبة للاخوان الذين كانوا يتكلمون اننى حاولت انا شخصيا بالنسبة لهذا الموضوع ان اضعه فى اطاره الحقيقى وقد وضح هذا كل من الاخوين محسن الامام والشاذلى القليبى ، ذلك اننا سوف لا نطرق الآن دور الجامعة وأساليبها ، وانما سنبحث مكانتها فى المجتمع وبين المؤسسات •

ومن الافكار التى تجعل الاخوان يفكرون فى هذا الموضوع فقط هو اولا ان الجامعة التونسية تكونت عندما كانت البيئة الثقافية والبيئة الاجتماعية والبيئة الصناعية والوسط الاجتماعى بصفة عامة غير متطورة كما نريد ، اذن فالجامعة سبقت تطور المجتمع •

ونحن لم نجد انفسنا فى بلاد متطورة متهيئة وتنبهنا الى انه تنقصنا جامعة لتكوين هياكلنا وكونا فى الحين جامعة •

فمكانة جامعتنا رفيعة ولا نعتبرها محورا فقط ، بل يمكن ان نصورها فى شكل آخر فنقول انها منطلق للاسهام فى خلق البيئة الثقافية والحضارية والصناعية فى البلاد من بقية المنطلقات وليست المنطلق الوحيد لانه فى نظامنا عندما ينادى رئيسنا ومسؤولونا بما يسمونه « الالتزام » لا اظن انه يوجد اى مسؤول يعتبر الجامعة شيئا مقطوعا او ان مكانها بمثابة المعمل الذى يكون أناسا مقطوعين نوعا ما ، اما نفسانيا او مهنيا او اجتماعيا عن بقية المجتمع ، فمكانة جامعتنا ، الجامعة التونسية (لحصر الموضوع بالضبط) تتصف بانها احد المنطلقات وليس ذلك حطا او تنقيصا من قيمة الجامعة وانما اقول احد

(*) عضو فى اللجنة المركزية للحزب وعضو فى مجلس الأمة •

المنطلقات لان هناك منطلقات اخرى ، كالحزب مثلا فالحزب كان منطلقا وما زال منطلقا فى سبيل خلق بيئة وخلق مجتمع جديد مهيء للحضارة والثقافة والعلوم والاشعاع ، والتنظيم الى غير ذلك • وكذلك بقية المؤسسات الاخرى من مؤسسات زراعية ومؤسسات صناعية ومؤسسات اجتماعية ، كل واحدة فى الحقيقة منطلق فى هاته الفترة لتطور البلاد •

وكلما تكون فى هذه الفترة منطلق جديد خلق مجتمعا قادرا على أن يهضم الجامعة والجامعيين • هذا هو الموضوع بالضبط ، إذ نحن لم نصل بعد الى دور الجامعة واساليب عملها وذلك حتى لا نحيد عن الطريق مثلما اخطأت كثير من المجتمعات الاخرى فتكونت فيها عدة مركبات وانواع من القطيعة فى المجتمع ، وفى بعض الاحيان فكرة النخبة المخدوعة بينما تاريخنا وتاريخ حزبنا يدل على انه تكون على اساس وايدى رجال ومنهم الرئيس الحبيب بورقيبة الذى حالما خرج من الجامعة شعرنا بانه غير مقطوع عن المجتمع ، ناهيك انه كان بنفسه وبقية زملائه خريجى الجامعة وحزبه كان منطلقا يخلق بيئة جديدة • لكن لا يعنى هذا الاعتبار أن تكون الجامعة هى واطاراتها شيئا مفصولا عن المجتمع ، هذا هو الموضوع الاساسى واعتقد اننا اذا كنا متفقين على كل هاته النظريات نستطيع فيما بعد تلخيصها ، ونكون بذلك قد انتهينا من هذا الموضوع لنمر الى الموضوع الثانى الذى هو موضوع وسائل عمل الجامعة ودورها •

قاسم عزاق (*) :

اذا كان ممكنا ان نستعمل عوضا عن لفظة التضامن بين الجامعة كمؤسسة وبقية المؤسسات الاخرى لفظة (تكامل) حتى تكون الجامعة عضوا من الاعضاء او مؤسسة من المؤسسات الاجتماعية تتكامل مع بقية المؤسسات الاخرى حتى تخلق لنا المواطن وتساهم فى التنمية ، وعوض ان تكون الجامعة فى خدمة المجتمع تكون الجامعة حركية لان لفظة حركية تدل اكثر على اتجاه الجامعة ضمن المؤسسات •

الشاذلى القليبى :

لا ارى وجوب تغيير كلمة خدمات او كلمة تضامن لانى اعتقد ان الجامعة على خلاف ما كان يقول الاخ عبد المجيد رزق الله فى استطاعتها ان تقوم بدور هام جدا وربما ما ذهب اليه الاخ ينطبق على بعض الجامعات التى تكون فى وسط صناعى متقدم ، بينما جامعتنا موجودة فى بلاد متخلفة ، ومع ذلك يمكنها ان تقوم بدور هام نتيجة لما تقدمه من خدمات ولتضامنها مع بقية المؤسسات الاخرى •

وايمانا بان للجامعة مكانة عالية فى استطاعتها ان تقوم بدور بناء فى اى مجتمع اذا ما كانت واعية لمشاكل المجتمع ، وذلك على اساس الخدمات

(*) أستاذ ومسؤول فى اتحاد الشباب •

والتضامن ، ومن هنا ارى ان الجامعة اذا لم يكن لها اتصال وتغلغل فى جميع المؤسسات فانها تكون مقطوعة منفصلة ، لذا لم تعد قضية تكامل بل هى انصهار بين المؤسسات بما فيها الجامعة وعلى هذا الاساس تضمن الجامعة لنفسها الحيوية والحركية ٠

المختار الزناد (*) :

لنفهم مكانة الجامعة فى المجتمع وبين المؤسسات الاخرى يلزم ان نذكر ان هاته المؤسسة كبقية المؤسسات قد شملها التطور كغيرها ومن نواة صغيرة تكونت جامعة متكاملة بها كل الكليات وبجانبها مدارس عليا وبفضل وجود هاته الجامعة لم تعد البلاد التونسية بالنسبة الى ما تستهلكه فى ميدان الاطارات فى كافة الميادين عالة على غيرها اما بالبعثات الى الخارج للتكوين او توريد الاطارات الاجنبية ولذا كما شملت نهضتنا كل الميادين شملت كذلك ميدان تكوين الاطارات بتأسيس جامعة فيها كل الاختصاصات وباشراف اطارات تونسية وبجانبها عدة مراكز للبحث العلمى مسيرة من طرف تونسيين مما يجعلها تلعب دورا فى المجتمع التونسى من حيث الحركة الفكرية وتكوين الاطار الكفء ودراسة المشاكل من خلال منظار تونسى ثم ان الجامعة التونسية تختلف نوعا عن بقية الجامعات الاخرى باعتبار الاصناف من الطلبة والاساتذة الموجودين فيها الذين يمثلون كل اصناف المجتمع وهذا بفضل تشجيع الحكومة وهذا مما يعطى لجامعتنا مكانة خاصة فى بلادنا ويمكن لها ان تلعب دورا وتواصل تطورها كغيرها من المؤسسات ٠

عمر بلخيرية (*) :

اردت ان اتكلم عن النقطة الثانية من موضوعنا وهى علاقة الجامعة بالمؤسسات ، واظن ان النقطة الاولى وقع التعرض اليها باطناب من طرف الاخوان ـ بينما الجزء الثانى وقع الحديث فيه عن وجوب التضامن او التكامل بين الجامعة كمؤسسة وبقية المؤسسات الاخرى دون ان نتعرض الى بقية أوجه هذا التضامن والتكامل ٠

احمد بن صالح :

اود ان ألخص بايجاز ما وقع النقاش فيه وهو دور الجامعة ومكانتها فى المجتمع وبين المؤسسات :

1) هذا الموضوع طرقناه لمحاولة الخروج بفكرة واضحة عن مكانة الجامعة ترمى الى فتح كل الخطوط التى سندرسها فيما بعد ٠

2) الجامعة التونسية ومكانتها : للحديث فى هذا الموضوع يلزم ان نعلم ان

(*) أستاذ بكلية العلوم وعضو فى اللجنة المركزية ٠
(*) أستاذ ومسؤول عن الاخبار بالاذاعة والتلفزة الوطنية ٠

جامعتنا تكونت فى مجتمع ما وهذا المجتمع محتاج الى الاطارات ويمتاز بانه شاعر شعورا حيا بهاته الحاجة ويمتاز كذلك بانه شمله الوعى سياسيا بصورة انه حاول ونجح فى مناسبات كثيرة فى تكوين كل المنطلقات التى منها يصدر الاشعاع فى سبيل تكوين مجتمع جديد وفى هذا الجو تكونت الجامعة التونسية وهذا يجعل الجامعة منطلقا من المنطلقات الاساسية الجوهرية فى سبيل احياء المجتمع وتكوين من يواصل هذا الاحياء .

3) الجامعة التونسية كما يظهر او كما يراها كل الاخوان تحتل مكان الطليعة فى المجتمع وهذا يجعل دورها فى الطليعة من شانه ان يحملها مسؤولية .

4) نظرتنا الى الجامعة على مقتضى هذا الاعتبار هى انه يجب ان تكون الجامعة ملتصقة بكل القطاعات فى البلاد .

5) علاقة الجامعة يلزم ان تكون علاقة تغذية للمجتمع وتغذ من المجتمع ومن مؤسسات المجتمع بمشاكله الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والمؤسسات فيما تحتاجه من كفاءات فنية وما تستطيع ان تنفع به الجامعة من محتوى مادى فنى تطبيقى بالبشر الذى يخرج من الجامعة ويتصل بهاته المؤسسات ، اذا مكانة الجامعة هى محور او ملتقى او منطلق لتغذية المجتمع ومؤسساته وفى نفس الوقت تتغذى من المجتمع حتى تكون لها المكانة النسبية للتضامن او التكامل وحتى لا تنفصل عن المجتمع الجديد لان القطيعة لا تكون بين عشية وضحاها بل هى كالداء الذى يسرى شيئا فشيئا اذ بقدر الاجيال التى تخرج من الجامعة يمكن للقطيعة ان تتوغل او بالعكس اذا كانت مكانة الجامعة مكانة تغذية وتغذ بعكس القطيعة .

هذا هو الشىء الذى يمكن ان اقوله بسرعة حتى نستطيع مواصلة الجدال فى دور الجامعة واسلوب عملها وكيف يتطور الاطار الجامعى ثم نواب المجتمع فى الجامعة اى (الطلبة) باعتبار ان جامعتنا ليست بطبقية واخيرا المستقبل وهذا عندما نتحدث عن البحث العلمى والاشعاع الثقافى الذى يوضح لنا المستقبل البعيد لهذا المجتمع ، حتى تكون فى الطليعة كغيرها من المؤسسات.

دور الجامعة ورسالتها

احمد بن صالح :

ندرس فى هذه المرة موضوع : دور الجامعة ورسالتها ، ثم وسائل القيام بهذا الدور وتنفيذ هذه الرسالة · الشىء الذى يتبادر الى الذهن هو ان دور الجامعة تكوين الاطارات والاشعاع الثقافى وتجسيم اهداف المجتمع وانارة المجتمع فى نفس الوقت ووضحنا ان هناك عملية تبادل الغذاء فهى تتغذى من المجتمع وتغذى المجتمع فى نفس الوقت ، فهناك حينئذ دور عام وشامل تلعبه الجامعة فى المجتمع او على الاصح هناك رسالة تقوم بها الجامعة فى المجتمع وهناك دور مضبوط بالارقام والنوعية وفى نفس الوقت بالكم والكيف فى تكوين الاطارات وجعل البلاد التونسية تتغذى بشبكة من الناس الاكفاء فى كل ميادين النشاط حتى تكون المسؤولية فى كل ميادين النشاط مبنية على كفاءة وعلى علم وعلى ضبط ، والحديث عن رسالة الجامعة يمكن ان يجرنا الى عدة امور اخرى من ذلك اذكر لكم مثالا واحدا قبل ان نشرع فى النقاش وهو اننا حين نتكلم عن دور الجامعة فى تكوين الاطارات ليس من الممكن ان لا نثير مشكلة تغيب عادة عن الاذهان : وهى هل ان الجامعة لها الوسائل الحقيقية لتقوم بتكوين الاطارات حسب حاجات الدولة والامة ؟ وعندما نلقى هذا السؤال فمعناه ان الجامعة تقبل فى الوقت الحاضر الاطار الذى ياتى اليها لتكوينه فهل الجامعة تختاره وبمعنى اوضح هل للجامعة ورجال الجامعة دخل فى اعداد البرامج التى تهيىء الشاب التونسى للانتماء اليها ؟ هذا سؤال من جملة الاسئلة الجوهرية الرامى الى أن تكون الجامعة مرتبطة بكل الجهاز التعليمى فى البلاد ·

هل دور الجامعة يتمثل فى تكوين الاطارات فقط ؟ وإذا اقتصرنا على هاته الناحية دون ان نتوغل فى الرسالة الشاملة والعامة ، فهل للجامعة تاثير حقيقى فى اعداد الطلبة الذين ياتون اليها ؟ ام هى بمثابة الملتقى لطلبة مكونين دون ان يكون للجامعة تاثير فى اعدادهم ؟ والجواب على هذا بديهى وهو ان كتابة الدولة للتربية القومية هى التى تعد كل البرامج وعلى كل هل دور الجامعة فى تكوين الاطارات يشتمل على كل الظروف الطيبة التى تساعد الجامعة على تكوين الاطارات التى تحتاجها البلاد ؟ اوردت هذا فتحا للنقاش والخيار لكم فى تناول الموضوع حسبما تشاؤون ·

الشاذلي الفيتوري (*) :

اقترح ان نشرع في بحث الدور حتى تتضح معالم الرسالة لان الدور يختلف عن الرسالة من حيث الزمان فهو شيء مضبوط مقيد بزمان اما الرسالة فانها مستمرة ولان الدور مستمد من الرسالة عندما نتحدث عن مؤسسة تربوية مثل الجامعة ، ان نحن اقتصرنا على الدور نخشى على الجامعة ان تكون مشابهة للكتاب في عصور الانحطاط ولذا ان نحن نظرنا الى الجامعة وجب قبل كل شيء ان نوضح على الاقل معالم هاته الرسالة الكبرى والا فقد تفقد الجامعة كامل اصالتها ، فهذه الرسالة لا يمكن ان تكون مستوحاة من الخارج ، ولا يمكن ان تكون شيئا نظريا محضا بل لكل جامعة وفي اي بلد رسالة مضبوطة مستوحاة من واقع ذلك البلد ومما يطمح اليه من مستقبل قريب او بعيد وكلما بدا ذلك المستقبل كانت الرسالة اشمل. اذن نستطيع من توضيح معاني هاته الرسالة اليوم ان نضبط هذا الدور اعتقادا منا وان جامعة فتية كالجامعة التونسية ان لم يكن نشؤها منذ البداية على اسس ثابتة من حيث الرسالة فان دورها لا يمكن ان يكون ناجعا فعالا لذا فالحديث منذ البداية حول الرسالة يكون اقرب الى الواقع رغم ما في كلمة رسالة من مثالية .

احمد بن صالح :

اذا اردنا من مناقشتنا الوصول في آخر الامر الى نتيجة ايجابية يجب على الانسان المشرف على المناقشة ان يحتاط كما يجب عليه احيانا ان يجعل نوعا من الاستراتيجية حتى تفتح المناقشة على اسس توصل الى نتيجة هامة وقد جربنا هذا في عدة مرات وفي المرة الاخيرة — ولم يحضر معنا السيد الشاذلي الفيتوري — عندما تناولنا نفس الموضوع وطريقة العمل والبحث وكدنا نضيع في الاديولوجية اول الامر حتى استقر الرأى على المواضيع التي ضبطناها لنحدد انفسنا بطريقة عمل . ذلك ان الانسان يستطيع ان يتحدث ساعات طويلة في موضوع الجامعة ويستطيع ان يدمج الدور في الرسالة والرسالة في البحث العلمي والبحث العلمي في الاهداف الحضارية والاهداف الحضارية في الاهداف السياسية والاجتماعية لذا كان من الواجب كطريقة عمل ضبط النقط التي نسير على هديها من جهة ، ومن جهة اخرى الواقع فقد بادرت بالقول انه يجب التحدث عن الدور بصفة عملية لنمر في آخر الامر الى المعالم الكبرى للرسالة ولا ادرى هل ان الاخوان الحاضرين معنا في المرة الاخيرة تعرضوا لهذا ام لا ؟ ففي المرة الاخيرة كان القسم الكبير مما تعرضنا إليه تعبيرا عن رسالة الجامعة في المجتمع وفي الواقع افضى الحديث في آخر الامر الى التعبير عن شعورنا بما هي رسالة الجامعة في المجتمع التونسي . لكن ان واصلنا الحديث عن تلك الطريقة فاننا سوف لا نصل الى الامور العملية او على الاصح الى التحليل الذى سيدعم لنا النظرية الاولى فيما يخص التعبير عن رسالة الجامعة ، فطريقة العمل هذه يمكن لنا البداية بها ان لم تروا مانعا

(*) أستاذ بكلية الآداب .

ونرجع آخر الأمر الى ما قلناه في المرة الاخيرة لاعطائكم عنها بيانات توضيحية هي معالم اولى وان لم تكن نهائية لمفهومنا نحن لرسالة الجامعة في البلاد • ذلك ان مكانة الجامعة في المجتمع ورسالة الجامعة في المجتمع تقريبا هما نفس الموضوع وقد اتفقنا في الموضوع الثاني على وضع الدور والرسالة معا حتى نتمكن من جعل الرسالة في مستوى التنفيذ والطرق العملية وحتى لا نترك الرسالة شيئا يحلق في الفضاء لان كل انسان يستطيع ان يدعى انه يقوم برسالة باعتبار ان الرسالة تحمل مثلا اعلى في السياسة وفي الاجتماع وفي الاقتصاد وفي الجامعة بحيث انه لا يوجد اى نظام او جامعة لا تدعى القيام برسالة شريفة عميقة وحضارية وبشرية الخ ••• بودنا ان تحدد المواضيع حتى لا نبقى في العموميات التي يطول النقاش فيها بدون طائل •

زكريـاء بن مصطفـى (*) :

يظهر لى ان مسالة الجامعة ودورها ، تتلخص فيما يلى : الجامعة موجودة ولكن ماذا ننتظر منها كتونسيين ؟ اقـول اننا ننتظر منها تكوين الاطارات بصورة تجعلنا في غنى عن الاطار الاجنبى وتزيل عنا عقدة الفن الاجنبى ولا شك ان مسالة تكوين الاطار يجب ان يخصص لها بحث طويل فكما قال الاخ محمد بن عمارة في الاجتماع السابق هل ان الجامعة يجب عليها ان تنتظر حتى تاتيها الاطارات أم تسعى لجلبهم اليها • هذا من حيث تكوين الاطار وهذا ما يتبادر اليه الذهن بادىء ذى بدء في دور الجامعة ولكن هذا فيه خطر خصوصا في بعض البلدان التي مازالت في طريقها نحو الخروج من التخلف ففي وقت ما اصبحت الاطارات في بعض البلدان الشرقية تتساءل عن امكانية ترك كلية العلوم على هذا الاسم او ان يطلق عليها اسم المدرسة العليا لتكوين الاساتذة لانه اذا اقتصر دور الجامعة على تكوين الاطار يصبح لا فرق بين جامعة ومدرسة عليا للفلاحة او مدرسة عليا لتكوين الاساتذة وهنا ياتى دور الجامعة الثاني بالاضافة الى تكوين الاطار في نظرى وهو ايجاد حلـول لبعض المشاكل التي تعترض القطاعات الموجودة في البلاد اذ ان الاطارات الجامعية يجب ان تساهم في ايجاد حلول اقتصادية وحلول اجتماعية لمختلف المشاكل التي توضع امام مختلف القطاعات المختصة • هذا هو القسم الاول من دور الجامعة الذى يعتبر حسب رايى دورا سلبيا • أما الدور الايجابى الذى يجب على الجامعة الوصول اليه فهو ان تساهم مساهمة فعالة في الاختيارات الكبرى سواء كان ذلك في الميدان الاقتصادى او الاجتماعى وفي الاختيارات الكبرى للمؤسسات • ويجب إذن ان يكون ارتباط عضوى بين الجامعة ومختلف القطاعات الاقتصادية وغير الاقتصادية في صورة مجالس او غيرها •

احمـد بن صـالح :

لنرجع الى الموضوع كى نضبطه ضبطـا صحيحـا : الناحية الاولى من دور الجامعة هو تكوين الاطارات والكفاءات اى زرع اكثر ما يمكن من المسـؤولين

(*) أستاذ ــ والى قوبس •

الاكفاء في البلاد باي طريقة وبالاتصال باي هيكل آخر والدور الأخر هو الاشعاع العلمي والثقافي ·

محمد مزالي (*) :

فيما يخص دور الجامعة في تكوين الاطارات وفي تكوين الاجيال لا بد من بعض الملاحظات وقد وقع التعرض لبعضها في الاجتماع الفارط · هذا ويجب ان نتذكر ان الجامعة قد كونت اجيالا في تونس وخصوصا الجامعة غير التونسية سواء في الشرق او في الغرب اذ نجدها قد كونت اجيالا ولكن عندما ننظر الى هذا التكوين الجامعي المجرد نجده لم يهيء اطارات وطنية او اطارات قومية بالمعنى الكامل ولكنه كون اطارات فنية من صيادلة ومحامين وأساتذة للتدريس اما الاطارات القومية التي استمدت من الواقع القومي نظرة جديدة والتي ربما اقتبست من هذا التكوين الجامعي فقط الناحية البشرية والتكوينية العامة من تهذيب العقل وتكوين ملكة النقد وتحليل الواقع فمثل هذه الاطارات القومية نجدها قليلة في تاريخ الحزب وفي تاريخ الكفاح بحيث استمدت اداة التفكير من نفسها ومن معطيات الشعب التونسي · في ذلك الوقت استمدت قيما ومعاني كفاح وقد اتى هذا الاتجاه بثمرات اذ نجد الشعب التونسي اليوم له اهداف وله مذاهب وقيم عليا في الحياة ولكن لم يستمد جميعها من التكوين الجامعي البحت اذن فالشيء الذي يجب ملاحظته هو ان هناك عدم توازن وعدم توافق بين المثل العليا التي نشعر بها في الحزب والتي تشعر بها الاطارات الحية وبين غرض الجامعة والثمرات التي كان من المفروض ان تأتي بها الجامعة · والدليل على هذا هو ان كثيرا من الاطارات الفنية من صيادلة ومحامين هم مجرد ادوات إنتاج فقط · فالصيدلي يبيع الدواء والمحامي يدافع وهو مطلع على القانون اطلاعا كافيا والاستاذ يدرس التاريخ والجغرافيا والحساب لكن من الناحية البشرية والوطنية او من ناحية انسجامه مع الواقع وتوازنه نجد عدم انسجام فكأن هذا الاطار الفني التونسي يعيش في الشرق او في الغرب ! هذه ملاحظة لا يمكن لنا ان نغفلها وهذا ما يجعلنا نقول ان دور الجامعة هو اولا وبالذات تكوين اطارات عندها معلومات فنية لا محالة لكن هناك قيم من اهمها الانطلاق من الواقع التونسي والرجوع اليه على اساس التطور نحو ما نصبو اليه من عدالة اجتماعية ومن خير ومن جمال ومن فرحة حياة · لكن هذا لا يكفي لانه اذا قلنا ان دور الجامعة ورسالتها يجب ان تساير الواقع وانه يجب عليها ان تكون الاطارات الكفءة التي يحتاج اليها الوطن اليوم فاننا ننسى الناحية الاخرى وهي ناحية التكوين العام فاذا كانت الغاية تساير الواقع فقط ربما تبقى بعد عشرين سنة او ثلاثين مجرد صدى لمجتمع تحققت اهدافه لكن يكون سائرا على مذهب معين او على نسق من الحياة بينما دور الجامعة هو ان تغرس في الاطارات الصاعدة وفي العقول الفتية ملكة النقد والتمرد على الواقع ومعرفة حاجات الامة في المستقبل ·

(*) عضو الديوان السياسي للحزب ·

يوجد اذن جدل وحوار بين الجامعة والمجتمع اى يجب ان يكون دور الجامعة مزدوجا يتمثل فى تكوين الاطارات الكفءة التى تحتاج اليها الامة فى مرحلة معينة من تطورها وفى نفس الوقت يجب عليها ان تسعى فتجدد نفسهـا وتشتـرط شروطا من حيث البحث العلمـى ومن حيث الشـدة ازاء النفس ومن حيث الطموح الى معرفة المغلق من الاشياء التى لا يعرفها الجيل الحـاضر لكى تكون الجامعة فى كل فترة من التطور قد قامت بواجبها فى تهيئة الكفاءات والعناصر التى من شانها ان تكون ادوات حركة التاريخ ٠

أحمـد بن صـالح :

هذا يثير مشكلا وهو الى اى حد يحتوى التكوين المهنـى والتكوين الفنـى للاطار على شيء من التباعد بالنسبة لحياة المجتمع اولا ٠ وثانيا من حيث تكوين الاطارات ٠ وانه يجب ألا يكون هنـاك بعد عن الواقـع حتى يستطيع الاطـار الكفء ان ياتى بشيء جديد لذلك الواقع لانه اذا انغمس فى هذا الواقع تماما تصبح الاطارات التى تتكون بالجامعة فى نفس الحدود وفى نفس المستوى وفى نفس الشعور والرضى بالواقع او التمرد على واقع المسؤول المباشر للحياة العامة ٠ اين يكون التقدم ؟ فهذه من الاسئلة التى يمكن ان تثار ٠

المنجى الشمـلى (*) :

ضبطنا فى المرة الاخيرة مكانة الجامعة وفعلا كان الموضوع دقيقا جدا وكان الفرق عسيرا بين المكانة والدور واتفقنـا على ان الجـامعة منطلـق من بقيـة المنطلقات الاخرى ٠ ويمكن ان نضيف الى هذا ان الجامعة مؤسسة تربوية كما جاء فى الخطاب الذى القاه فخامة الرئيس (مؤسسة تربوية نها اعلى مسؤولية فى هذا الميدان) هذا من ناحية ومن ناحية اخرى يجب ان نتفق قبل كل شيء لمعرفة هل نتحدث على جامعة مثالية لم توجد بعد فى تـونس ام نتحـدث عن جامعة تونسية لها ماهيتها ومعطياتها وهى مظروفة بزمام ومكان ٠ فالجـامعة التونسية الموجودة اليـوم هى بدون شك جـامعة فتية لانها انشئت بمقتضى قانون رئاسى مؤرخ فى 31 مارس 1960 ٠ طبعا انها وجدت قبل ذلك بسنين ولكن قانونها وجد فعلا سنة 1960 فعمرها القانونى لم يتجاوز ست سنوات بحيث يجب ألا ننسى هذا لاننا ان نسيناه اختل تفكيرنا وهذه الجامعة اريد ان نضبط ماهيتها لان ماهية الشيء هى التى توضح لنا دوره ٠ فان اتفقنـا على ان هذه الجامعة ليس لها حتى اليوم عنصر جامعى بالمعنى الاتـم اى ليس فيها استاذ جامعى واحد او يكاد فانه يمكن لنا ان نخفف عنها الوطـأة لاننا عندما نقرأ الفصول والافتتاحيات والخطب نعتقد ان هذه الجامعة لها قـرن وانها لم تقم طيلة هذا القرن بدورها ٠ انا استخلصت هذه الافكار من خطـاب قرأته للاخ أحمد بن صالح القاه فى اوت سنة 1965 فتصورت انه يتحدث عن جامعة مر على تكوينها زمن بعيد ولكنها اخلت بواجبها ، وعندما قرأت الخطـاب الذى ألقاه السيد الرئيس فى جوان الماضى وجدته يتكلم عن جامعة **معقولة** ووجدته

(*) **أستاذ** بكلية الآداب ٠

يغطى تلك الجامعة دورها ويبين مهمتها الحقيقية السلبية والايجابية ويوضح لها طرقا بصورة أقرب الى الواقع • فاذا اتفقنا على هذا يمكن ان نتحدث عن الجامعة واظن اننا لسنا بصدد انتقاد الجامعة كما قال الاخ أحمد بن صالح في الاجتماع الماضى ولا بصدد تقديس الجامعة ولكن نحن بصدد البحث عن مهمة جامعة نحن الآن بصدد تكوينها • فالاطار التونسي الموجود فيها ممزق اليوم وهذا ما يجب ان نضعه دائما بين اعيننا ممزق بين امرين خطيرين : بين القيام بواجبه من حيث هو معلم بالمعنى العام وكذلك بين ما يسمونه اليوم اعداد هذه الرسالة القديمة التى بدونها لا يكون الاستاذ استاذا جامعيا • إذا تذكرنا هذا تصورنا دقة الوضع الذى يوجد فيه الاطار التونسى هذا الاطار الذى تكون عادة فى اوروبا كما قال الاخ محمد مزالى والذى هو فى الحقيقة لم يستنتج قيمته الاخلاقية من الجامعة الفرنسية بل انه كان له قيم استنتجها من نفسه ومن حساسيته ومن دقة ملاحظاته وذكائه وقال الاخ مزالى انه يوجد تباعد بين هذه الاطارات المكونة فى الخارج وبين الواقع التونسى وهذا صحيح ولكن اقول ان هذا التباعد موجود فى الاطار الجامعى شيئا ما وكذلك فى كامل الاطار التونسى اليوم ولعل قيمة الاطار التونسى اليوم هى فى تجاوزه ذلك التباعد شيئا فشيئا لان وجود السادة المحترمين هنا يدل على انهم تجاوزوا هذا التباعد ولم يبقوا فى تلك « الفترة الفرنسية » واظن ان هذا مشكل خطير يجب التنبيه اليه والى امثاله كى لا نحكم جزافا على اى مؤسسة قومية والجامعة مؤسسة قومية لا تمتاز على بقية المؤسسات الاخرى بالدرجة ولكن تمتاز عنها فى النوع وهذا الموضوع يمكن ان يعيننا على ضبط دور الجامعة التونسية فاذا ما تحدثنا عن وسائل تحقيق دور الجامعة التونسية قلنا يجب ان تكون الجامعة متفتحة على الواقع التونسى ملتصقة بالواقع التونسى وهذا صحيح ولكن اظن ان الاخ مزالى عبر عن فكرة هامة جدا ، وهى ان الاهتمام بالواقع التونسى أمر مفروغ منه لكن لا يعنى هذا اننا لا ننظر الا للواقع التونسى فقط فعند ذلك تكون نظرتنا ضيقة ولا يتكون لنا رصيد عقلى يمكننا من الهيمنة على المشاكل• إذن يجب ان تكون الجامعة التونسية فى نفس الوقت مسايرة للواقع التونسى معتبرة اياه محاولة تطويره وايضا تقوم بتلقين فكرى ادبى فلسفى ، تكون ملكة واسعة للطالب تمكنه من درس المشاكل الجديدة التى تطرا يوميا حتى تصبح له ملكة فكرية فبدون شك ندرس له تطور القانون التونسى ومشاكل الاقتصاد التونسى ، هذا مفروغ منه ، وان جامعتنا فى حالة تحقيق ذلك ، لكنى اعتقد انه يجب ان تدرس له الى جانب ذلك القانون الرومانى والنظريات القانونية والفلسفة القانونية حتى يكون له ذوق يسلطه على القانون التونسى ويمكن ان يقال ذلك فى الاداب فانه عندما ادرس للطالب التونسى الادب لا اقتصر على الادب التونسى فقط ولكن يجب ان ندرس له طه حسين لاننا نعتبر ان طه حسين قيمة فكرية وندرس له كذلك « فلتر » وغيره • فنكون للطالب ملكة عقلية لكى يكون عندما يخرج من الجامعة مسؤولا قديرا متفتح الذهن •

أحمد بن صالح :

اظن ان النقاش اخذ في الجدية والحماس وقد اوردنا في بداية الحديث ان نقاشنا لا يرمي الى الحكم للجامعة التونسية او عليها ولكن هذا لايمنعنا من محاولة تجسيم تصور الافكار التي يمكن ان نقترحها في آخر الامر في دور الجامعة ورسالتها ومسؤوليتها في البحث العلمي والاشعاع الثقافي في تونس ، ولم يكن في ذهننا من بسط هذه المواضيع ان نشتم منها اية رائحة للانطلاق عن الواقع التونسي ، كذلك بالنسبة لقدم الجامعة او عدم قدمها هنا يمكن لنا ان نفتح نقاشا كبيرا اثر تذكيركم اياى بالخطاب الذى القيته على منبر اتحاد الطلبة بمناسبة مؤتمره عام 1965 اتذكر - انا شخصيا - الحالة النفسية التي كنت عليها اثناء القائي لذلك الخطاب واعتقد ان الجامعة التونسية قديمة جدا في الواقع لا في القانون لان البشر الموجود في الجامعة ينتسب الى تقاليد جامعية قديمة جدا حملها معه ولم يصهرها الصهر الكافي ولذلك نستطيع ان نقول للاخ المنجي الشملي انه لا يوجد الى حد الآن جامعي واحد بالمعنى الاتم انغمس في الواقع التونسي وتجاوزه للملكة العلمية او ملكة البحث وهنا اتصور ان الاخ المنجي ربما يقصد انه جامعي بالعادات والتقاليد الموروثة في الجامعات الاخرى ويقيني ان هذا التصور غالط وعلى كل انا شخصيا ارفض تطبيق عادات موروثة من الصبغة العتيقة للجامعة التونسية القديمة على اساس ان الاطار الجامعي يلزم ان يكون مستجيبا الى القواعد المضبوطة في غير الجامعة التونسية وفي غير الواقع التونسي وكذلك في غير ارادتنا في تحمل مسؤولية الواقع التونسي مع تجاوز ذلك الواقع الى الملكة الفكرية والعلمية والشيء الذى قلته اذ ذاك فيه شيء من النقد على ما شاهدنا في برنامج الجامعة واعطى مثلا بسيطا ربما كان اثر علي وهو انه في يوم من الايام اتصل بي طالب في جامعتنا وسالني هل يوجدعندنا قانون بلدى في تونس ؟

وهناك ناحية اخرى تبعث الحيرة وهي انه ربما كان علي جامعتنا ان تخلق الملكات دون اعتبار لما هو موجود في تونس من تراث ، وهنا اقول ان انواع الحضارات متعددة فهناك حضارات موصدة في وجهها جامعتنا وعدة جامعات اخرى . وكذلك يلزم اعتبار الامكانيات لكن بالنسبة للجامعي التونسي اذا اردنا له التفتح فيلزم ان يكون هذا التفتح متنوعا وليس من الضرورى ان نتبنى طريقة ما في التكوين مثلما تعلمنا نحن في الجامعات الاجنبية بحيث اذا نظرنا الى موضوع الترفع وتكوين الملكة والسيطرة على المشاكل يلزمنا ان لا نقتصر على شيء معين .

المنجي الشملي :

في مشكلة احضار البرامج يمكن ان يقال ان كتابة الدولة للتربية القومية (وهي التي تشرف على كل مراحل التعليم في البلاد) تعتبر هي المسؤولة لانها عندما تفكر في التعليم الابتدائي تفكر كذلك في التعليم الثانوى وفي العالي وانا اعتقد ان الجامعة هي نقطة (من برنامج عام لا يمكن التغافل عنه) تربوية من دائرة تربوية كاملة وتلك الدائرة هي ايضا منطلق من المنطلقات

القومية وانما حديثي حول نشوء الجامعة وهي ان جامعتنا مرتبطة ارتباطا فعليا او روحيا بالجامعة البـاريسية ومعنى هذا انه عنـدما تكونت الجـامعة كانت برامجها في اول امرها نسخة مطابقة للواقع من الجامعة الباريسية في مختلف كلياتها ثم اخذت الجامعة التونسية بطريقة بورقيبيـة عجيبـة تتخلص شيئا فشيئا (ويجب قبل ان نتحدث عن الجامعة ان ننظر في برامجها اليوم) من الهيمنة الفـرنسية وتخلصنا تخلصا كامـلا في بعض الكليـات رغم وجـود الفرنسيين معنا مع الاحتفاظ بصداقتهم وهذا امر هام جدا ٠ بقي شيء هو اننا في آخر كل سنة ندعو اساتذة فرنسيين للاشراف على امتحاناتنا لحاجة في نفس يعقوب نعرفها جميعا وهي اننا نريد اولا ان نعرف بقيمة شهاداتنا ومن ناحية اخرى تسهيلا لطلبتنا عندما يريدون مواصلة التعلم في جامعات اخرى ، حتى لا تقع لهم مشاكل وهذا امر مفروغ فيه ولكن نعتقد اننا في طور التخلص الفعلي من الجامعة الفرنسية ويوم ان يتكون لنا اسـاتذة تونسيـون بالمعنى الذي نريده فانهم ياخذون بناصية الجامعة التونسية ٠

هذا رايي اذ لا بـد ان لا ننسى ان جامعتنا مرتبطة واقعيـا الآن بالجـامعة الفرنسية ٠ وهذا امر الدولة على علم به ٠٠٠

أحمـد بن صـالح :

ان التفتح للثقافة الفرنسية لا يناقش فيه احد ولكن التفتـح لكل الطـرق الاخرى الموجودة في سائر البلدان شيء مرغوب فيه ايضا ولا اعتقد انه من المستحسن ان نعمل على اقامة الدليل بان شهاداتنا لا باس بها لان هذا موضوع آخر ٠ فاذا اردنا التحدث عن واقع الجامعة كما هي عليه الآن أخذنا مثالا واحدا كالآداب العربية التي تهم السيد المنجي الشملي ، فاني ما زلت أشك في عـدم وجود اساتذة تونسيين اكفاء يشرفون على الامتحانات ٠ وعلى كل فليس هذا هو الغرض اذ نحن في مرحلة انتقالية وان القسم الكبيـر من الاسـاتذة من الاجانب والبرامج معروفة بصفة عامة وان نفس اساتذتنا الموجودين بالجامعة التونسية الى جانب الاساتذة الفرنسيين هم انفسهم متكونون في الخارج بحيث لم يتكون بالجامعة التونسية الى حد الآن اساتذة ليصبحوا هم انفسهم اساتذة بالجامعة الا العدد القليل ٠

عبد الكـريم المـراق (*) :

لقد اشار الاخ محمد مزالي الى التكوين العلمي الذي احرز عليه الاخوان في الجامعات الشرقية او الغربية وحاول ان يميز بين الحسـاسية الـوطنية التي استمدها عدد قليل من المواطنين الذين عاشوا الواقع التونسي وانسجمـوا معه وبين الاغلبية الساحقة الذين بينهم وبين الواقع التونسي تبـاعد وعـدم انسجام وانا اعتقد ان الوعي والاشعاع انما وجدا عند اولئك الذين رجعـوا وهم يحملون في انفسهم حرقة وهذه الحرقة ولدتها المقارنة بين وضع البـلاد التي درسوا فيها وما هي عليه من تقدم ووضع بلادهم وما تقاسيه من تخلف٠ وعلى هذا الاساس نجد ان اولئك الذين تخرجوا من الجامعـات الشـرقية او

(*) أستاذ في الآداب ٠

الغربية لهم غيرة لما قد حصلوا عليه من ملكة النقد والتحليل والسمو بالمواضيع من مستوى العواطف العادية الى مستوى التحليل العلمي وقد افاد هذا الوطن كثيرا منهم ومن هنا اريد التخلص الى دور الجامعة باعتبار ان هذا الدور يتمثل اولا وبالذات فى خلق الشخصية العلمية تلك الشخصية التى تولد روح النقد وملكة التحليل • ومن هنا يمكن ان ندخل بالجامعة فى مستوى الرسالة والاندماج والانصهار مع الواقع التونسى حتى تتجاوز الواقع •

محمد الطالبي (*) :

يمكن ان نعتبر ان رسالة الجامعة هى قبل كل شيء انشاء المعارف اولا وبث المعارف ثانيا ومعنى ذلك انه يجب ان تتوفر للجامعة القدرة على خلق المعارف فهل ينطبق هذا التعريف على جامعتنا ام لا ؟ ومن سوء الحظ اخشى ان يكون الجواب اقرب الى السلب منه الى الايجاب ومعنى ذلك ان الجامعة الآن لا تخلق المعارف الا قليلا وانما هى مكلفة فقط بتوزيع المعارف فليست هى اذن جامعة قومية باتم معنى الكلمة اذ هى لا تشارك بصفة فعلية فى خلق المعارف على نطاق عالمى • وعلى اساس هذا التعريف فان رسالتها غير شاملة زد على ذلك ان هذه الجامعة نريد منها ان تكون جامعة تونسية ولكن كيف ستكون جامعة تونسية مهما اجتهدنا فى ذلك واطاراتها الحقيقية الاساسية جلها من الاجانب ويمكن ان نجعل هؤلاء الاجانب يخدمون الجامعة التونسية والتفكير التونسى ولكن لا يكون ذلك الا بمقدار وقد اجتهدنا بقدر الطاقة لنجعل هؤلاء الاجانب منسجمين مع الوضع فان لم ننجح كل النجاح فذلك لان الامر ليس بسيطا بل هو عويص جدا • فمشكلة تادية رسالة الجامعة اذن رهينة تونستها اى ان تكون هذه الجامعة مكونة من جامعيين تونسيين يخلقون المعارف ويشاركون فى انشائها وفى بثها وعندها يمكن لهم ان يفكروا فى الواقع التونسى وان ينشؤوا فكرا جامعيا تونسيا وهذا امر لا يتم الا مع الوقت فمن المستحيل ان يتم فى اقرب الاجال ونحن نسلك فى الوقت الحاضر هذا السبيل معتقدين اننا لا بد ان نصل الى الغاية المنشودة على شرط ان لا نسرع فى السير فوق الطاقة والامكان لاننا اذ أسرعنا فاننا لا نكون سوى جامعيين يحملون الاسم فقط مهما كان لهم من الشهائد العالية ، ولا بد من التريث لخلق اطارات مقتدرة لانه يستحيل علينا البناء ما لم نكون الاساس • هذا فيما يخص الشروط التى يجب ان تتوفر كى تصبح الجامعة جامعة تونسية باتم معنى الكلمة لتؤدى رسالتها على الوجه الاتم لكن ريثما يتم هذا يجب ان نجد فى الوقت الحاضر وسائل تمكننا من ان تكون الجامعة على وضعها هذا فى خدمة المجتمع بما نستطيع • واظن ان المشكل الذى اثير هو أن الكثير منا لا يعرف المجهودات المبذولة فى هذا الصدد رغم وجودها ولعله يحسن فى يوم من الايام ان ننظر فى برامج الجامعة لنعرف هل هى فى الوقت الحاضر تنسجم او لا تنسجم مع الواقع التونسى ويبدو لى شخصيا انه يعسر ان تكون احسن مما هى عليه فى الوقت الحاضر والتحسين ممكن بشرط التوجيه الصالح الواضح • شخصيا

(*) أستاذ بكلية الآداب •

كنت اود لو قيل لنا في اعلى مستوى ماذا يراد منا مثلا وما يجب ان تكون عليه برامجنا · ثم هناك قطاعات لا بد من ربط الصلة معها · فمثلا رجال الصناعة يحسن ان تكونلهم كلمتهم في برامج الجامعة وكذلك رجال التجارة · انا اعتقد انه يمكن ابتداء من السنة المقبلة ان نفكر في تكوين لجنة تضم جميع القطاعات وتبين للجامعة المنهج الذى ينبغى ان تسير عليه وانا كجامعى لا ارغب في هذا فقط بل اعتبره امرا اساسيا ثم إنـي اود شخصيا ان تنظم ملتقيات بين الطلبة وبين رجال الجامعة · والح في شيء آخر هو ان لا نتسرع في التعريب حتى نكون اطارات متينة قوية لان الاطار اذا اسرعنا في تلقيبه باستاذ واعطيناه جميع الحقوق من دون تكوين متين فانه يدرس ثلاثين سنة دون تحسن · ويحسن ان نتشدد شيئا ما فيما يخص تكوين الاطارات حتى نضمن للجامعة مستوى عاليا ·

الشـاذلي الفيتـوري :

بالنسبة الى جامعتنا فالسنن الجامعية اصيلة ومتاصلة في هاته البلاد بقى ان هذه السنن الجامعية كبقية السنن الاخرى مستوردة ، وهذا لا يعنى انه لا يجب ان نربط صلتنا وسنننا بما هو خارج عن بلادنا والجامعة التونسية تتعاون مع الجامعة الفرنسية ، وهذا التعاون لا يعنى التبعية ولا التقليد الآلى في التفكير وفي المقاييس ، وعندما تحدثت ايها الاخ الشملى عن الجامعيين التونسيين الذين لا وجود لهم اليوم فقد اثرت فيك المقاييس الجامعية الفرنسية وانت تعلم انه لا يوجد من بين الجامعيين اليوم من يحمل دكتوراه الدولة · هذا من جهة ومن جهة اخرى فان دور الجامعة لا يعنى اننا يجب ان ننتظر اكتمال الجامعة حتى نحدد لها الدور ، بل ربما كانت في حاجة وهي في حالة نشوء ان يضبط دورها منذ البداية ، ومنذ اتجاهها الاول قبل ان تتجاوزنا الاحداث ·

عندما يقول الاخ محمد الطالبي يجب ان لا نسرع في السير ، فانى اجيبه الى اين تسير الجامعة التونسية ، وهل لها اتجاه في السير ، ثم عندما نقول لا يجب ان نسرع ، لماذا نريد ان يتخلف ركب الجامعة عن بقية القطاعات الاخرى ، لانه لو صح هذا الكلام لصح في نطاق التصنيع ولقلنا للاخ احمد ابن صالح ان معمل الفولاذ جاء قبل اوانه ·

يجب ان نسرع في السير لان عصرنا هذا يخضع لمفهوم السرعة المتزايدة المنتظمة ، وهنا اخشى ان تؤثر فينا المقاييس الفرنسية التى كانت ترى انه لا يبلغ الانسان مستوى التدريس في الجامعة ، وخاصة في كلية الاداب ، الا عندما يقترب من التقاعد ويشيخ ، بل يجب ان نكسر المقاييس القديمة ونتخذ مقاييس تتماشى وحاجة البلاد وهنا اعود الى موضوع آخر اثاره الاخ أحمد بن صالح وهو ان الجامعة لا يمكن ان ننظر اليها من حيث انها اطار وبرامج وكليات ، اذ ان لها وظيفتين · تكوين الكفاءات والاطارات ، ثم كيفية تزكية الاطارات بشيء من الروح الوطنية ، وهنا اقول ان الاطار كبرنامج وكهيكل للكلية ان لم تنسجم فيه هذه الروح منذ البداية فهو كلا شيء ،

وستبقى الجامعة مقتصرة على توزيع المعارف كما قال الاخ الطالبي واعتقادى انه لا يوجد الا التونسى الاصيل الذى يستطيع من خلال برنامج من برامج الفيزيا والكهرباء فضلا عن برامج الاداب والفلسفة ان يبث هذه الروح فى الشباب التونسى ٠

أحمد بن صالح :

بالنسبة لهذا اليوم نعتبر اننا قد دخلنا فى صميم الموضوع الذى جعلنا نكتشف كوامن الحيرة والاهداف التى تحلم بها الاطارات ، ويبدو لى ان طرق موضوع دور الجامعة فى هذه الجلسة لم نتمكن من ضبطه كما ينبغى ، وأود من جهة اخرى ان يحضر معنا فى الجلسات القادمة المسؤولون المباشرون للجامعة ٠

ويمكن لنا ان نلخص حديثنا اليوم الذى هو فى الحقيقة لم يتم بعد ويجب ضبطه فى الجلسة المقبلة ، وقد وقع الاتفاق على ان دور الجامعة هو تكوين الاطارات تكوينا قويا متينا وفى نفس الوقت يجب ان يعتبر هذا التكوين امرين هامين التفتح العميق على واقع المجتمع التونسى وبث روح جديدة وملكة علمية جديرة بخلق قدرة تستطيع السيطرة على المشاكل العلمية والمشاكل النفسانية والاجتماعية حتى يتكون اطار قادر على تغذية المجتمع بعد ان تغذى من الجامعة التى هى نفسها تتغذى من روح المجتمع ومن الروح العلمية العامة٠

أحمد عبد السلام (*) :

انى مسرور بالحضور فى هذا الاجتماع حتى اشارك فى بحث موضوع الجامعة ٠ وانى باعتبار المسؤوليات التى اضطلع بها فى الجامعة اريد ان اقول ان الكلام الذى قيل فى الاجتماع الاول فيما يتعلق بدور الجامعة ومكانتها قد تلقيناه انا شخصيا وبقية زملائى بغاية الارتياح باعتبار ان كافة الاخوان اتفقوا على ان للجامعة مكانة سامية تتصل بجميع المؤسسات فى البلاد لتغذية النشاط القومى ٠

للجامعة اذن مسؤولية كبرى فى جميع مراحل العمل اليومى والتطور والتقدم وقد كنت شاركت فى اجتماعات اخرى لدراسة موضوع الجامعة والتنمية والحجت حينذاك على ان يتسع الاجتماع لا ليضم اساتذة الجامعة او المسؤولين عنها فقط بل الى كافة الاطارات فى مختلف القطاعات والمؤسسات الاخرى ونكون بذلك قد حققنا الحوار الايجابى والتجاوب التام للنظر فى هذا الموضوع ، ومما لاحظته فى الوثائق التى اتصلت بها التاكيد على وجوب ربط الصلة بين الجامعة ومختلف النشاطات وخاصةمنها النشاط الاقتصادى وهذه جملة من الامور التى وقع الاتفاق عليها ونحن مسرورون بذلك كطريقة لبحث الموضوع اذ لا يمكن الفصل بين الدور والوسائل لان كلا منهما يؤثر فى الآخر ٠

(*) العميد المساعد للجامعة التونسية ٠

ومن هنا كانت للجامعة وسائل تتحكم فيها مثل كيفية ايجاد الاطارات والاساتذة والنظر فى البرنامج الى غير ذلك لـذا فمسؤولية الجامعة اكبر من مسؤولية المؤسسات الاخرى بجانب استفادتها من مقترحات غيرها من المؤسسات • ومن ناحية اخرى كلنا مقتنعون بوجوب الاتصال والتفاعل بين الجامعة ومختلف المؤسسات الاقتصادية والهياكل الادارية المهتمة بالنشاط الاقتصادى والتنمية التى ربما يكون لها دور اكبر من دور الجامعة فى هذا الميدان •

وانا ارجو ان يتم هذا التجاوب وينمو شيئا فشيئا لان الجامعة تستمد منه القوة ، وان دراسة هذا الموضوع فى الحزب مما يضمن تنمية هذه الاتصالات التى ننشدها ، كما اطلب بالحاح من المؤسسات القومية ومن الحزب ان يعمل على مد الجامعة بكل ما ينشر حتى تقع دراسته والاستفادة منه • هذا هو الامر الاول •

الامر الثانى : يجب ان ينظر الى الجامعة حسب مكانتها بحيث إن لهـا دورا يميزها عن غيرها اذ هى ليست مصلحة ادارية كبقية المصالح تابعة الى هيكل ادارى معين •

الامر الثالث: لا يمكن ان ننظر الى الجامعة بما هى عليه الآن من الهياكل والكليات والوسائل فقط بل يجب ان ننظر فى تغيير هيكلها اذا وجب ذلك • كما ان ربط الصلة بين الجامعة ومؤسسات البحث والتكوين يجب ان تكون متينة باعتبار ان الجامعة من اهم مراكز التكوين والبحث ، وقد كان هذا الموضوع محل تبادل الراى بينى وبين المسؤولين من كتابات الدولة واعترافا بالحق فقد وجدت كامل التفهم منهم ، لكن ما بين اقرار المبادىء والتنفيذ لا بد من وجود صعوبات نتيجة للوضعية القديمة ، والجامعة فى حد ذاتها متفتحة وتعمل على تنمية الدراسات كما هو الحال فى المؤسسات الاخرى •

أحمد بن صالح :

هذا بيان اولى للاخ احمد عبد السلام فيما يخص موقف الجامعة الحالى من المحاولات التى نحن بصدد بحثها فى نطاق لجنة الدراسات الاشتراكية وقد اتفقنا فى المرة السابقة على زيادة ضبط موضوع دور الجامعة ووسائل القيام به • وقد طرقنا هذا الموضوع وتعمقنا فيه نوعا ما لكن لم يقع ضبطه كما ينبغى، ويظهر لى حسب النقاش ان المشاكل بدأت تتبلور، وقد اتفق الجميع فى الجلسة السابقة على مكانة الجامعة فهذا موضوع لسنا راجعين اليه ، وفى الجلسة الثانية ايضا ظهر من النقاش ان دور الجامعة هو دور يتلخص فى تكوين الاطارات الكفءة وفى الاشعاع الثقافى على اساس تغذية المجتمع والتغذى منه ، بقى انه عندما تناقشنا فى الوسائل الضرورية للقيام بهذا الدور لاحظنا ان هناك مشاكل قد برزت • وبودى ان تطرق الآن المشاكل المادية •

اولا الاطارات المقتدرة : لقد تناقشنا فى كيفية تكوين الاطارات المقتدرة ، وهل ان تكوين الاطارات الكفءة يكون مهنيا فقط ؟ ام يكون مع تجاوز المهنة الضيقة الى ملكة علمية قادرة على ان تجعل الشخص الجامعي قادرا لا فقط على القيام بمهنته الاعتيادية بل على المساهمة فى الحياة الفكرية والمهنيـــة والعلمية او الحياة الفنية التى سيعيشها فيمـا بعد · وثانيـا من المشاكل التى لها اتصال بتكوين الاطارات المقتدرة هـو انه اذا كان هذا هـو دور الجامعة اى تكوين اطارات مقتدرة مهنيا مع قدرة الاشعاع وقدرة المساهمـة فى تغذية المجتمع والحياة الثقافية والاجتماعية اذا كان هذا هو دورها فهل أن لها اليوم الوسائل الكافية للقيام بهذا الدور ومن جملة المسائـل التى اثيرت مسالة التكوين المهنى الخاص وهى الناحية الاولى الاعتيادية المتعارفة من دور الجامعة من حيث تكوين الاطارات الكفءة فهـل ان للجـامعة دورا فى تصنيف برامج التعليم بصورة تجعل التلميذ متأهلا فعلا للجامعة قبل الدخول اليها حتى يتكون مهنيا بصورة عالية راقيـة ويكون فى استطاعتـه تجاوز حدود المهنة ؟ كذلك من حيث تكوين الاطار الكفء المتفتح الى العمل خارج مهنته نوعا ما هل توجد صلة بين تكوين الاطار الكفء وبين الحياة الاجتماعية (وهذا تعليـق على ما قاله الاخ أحمـد عبد السـلام) فى الحقيقة لا نستطيع القول ان المجتمع يكون مستعدا لقبول الجامعة والجامعة تكون مستعدة ايضا لربط الصلة بالمجتمع ، لكن يجب وجود هياكل لهذا تكون فيها كـل العناصر التى يمكن ان تفيد تكوين هذه الاطارات ومن هاته الهياكل مجلس الجامعة الذى يجب ان يكون فيه الى جانب الاساتذة الطلبة الذيـن ربمـا يؤثرون فى سير الدروس وتوجيهها ·

ثم هل الطرق البيداغوجية المتبعة فى جامعتنا كفيلة بتكوين الاطـارات المقتدرة والمتفتحة الى غير المهنة المحدودة ؟ ثم الناحية الثانية وهى الاشعـاع العلمى والثقافى والحضارى فى المجتمع فهل كونا هياكل لهذا الاشعاع حتى يكون منظما نوعا ما؟ مثلا الاخ عبد السلام اثار مشكل الفلاحة والمعاهد الفلاحية وقد اثرنا هذا عرضا وانا شخصيـا اتساءل لماذا لا تـكون المعاهد العليـا الفلاحية تابعة للجامعة ثم هناك مؤسسات بحوث متفرقة وتكاد كل كتابة دولة تكون لها مؤسسة او مؤسستان من هذا النوع (بحوث علمية أو بحوث تطبيقية) فكتابة الدولة للصحة العمومية لها معهـد باستـور وكتابة الدولة للفلاحة لها معهدان : معهد سيدى ثابت ومعهد صلامبو ، وكتابـة الدولة للتخطيط والاقتصاد الوطنى لها معهد الطاقة الذرية والجامعة نفسها لهـا معاهد تابعة لكتابة الدولة للتربية القومية· ولا ادرى هل انها تحت اشراف الجامعة المباشر ام لا ؟ على كل هنالك حياة علمية موجودة كامنة ربمـا لم تكن معروفة كما يجب لكن صلتها بالجامعة ليست صلة متينة وتكاد تكون احيانا مفقودة اصلا · واعرف بالتجربـة انه لا صلة بـين معهد باستور والجامعة · وهل هناك صلة علمية واضحة بين الطاقة الذرية والجامعة وهل هناك صلة علمية واضحة بين معهد العلوم بصلامبو ومعهد البحوث الفلاحية

والجامعة ؟ وربما الاتعس من هذا (وهو الذى اعتقده) هو انه لم يوجد تنسيق بين هاته المعاهد كلها فى سبيل ايجاد نوع من الاتجاه فى البحث العلمي حسب الطاقات البشرية التى لها اهمية كبيرة فيما يخص البحث خاصة ما يسمى بالبحث المجرد ، وبالنسبة كذلك الى احتياجات البلاد فى تخليصها من موقف المستهلك ويمكن للبحوث التطبيقية ان تؤدى الى استنباط طرق فى الزراعة ، وطرق فى استغلال البحر وفى استغلال الشمس وفى استغلال الماء المالح يمكن ان تكون موجهة حسب برامج معلومة تسطرها هياكل تجمع بين اهل الذكر انفسهم ورجال الجامعة وكذلك المؤسسات الاقتصادية ومن يهمهم الامر فيما يخص الميدان الاقتصادى والاجتماعى والثقافى وكذلك معهد الاثار وكذلك فى المستقبل معهد الموسيقى أو المعهد اللغوى أو معهد الآداب وربما هناك معاهد اخرى فى البلاد . وعلى كل يمكن ان يكون هذا الارتباط واجبا ومن الممكن ايضا عندما نتعمق فى الطرق البيداغوجية ان نتخلص من بعض الطرق كالطريقة التى يدخل بها الاستاذ الى الجامعة او الكلية ويدخل الطلبة كذلك وخاصة اذا كان الاستاذ يتمتع بابهة او معروفا لدى الجميع فى بلاده او خارجها فياخذ التلامذة مقاعدهم ثم يتناول الدرس بسرعة يعطيهم ما شاء الله من العلوم ثم يتركهم هكذا ويعود من حيث قدم وربما كانت هذه الطرق فيها فائدة اذ يوجد شيء لا باس به من القداسة لكن ربما هذا ايضا يطمس فى الطالب ناحية الخلق والابداع والحيوية المتجددة وبصفة خاصة فان هذه الطرق لم تعد تؤدى نتيجة صحيحة خصوصا وان الطالب يكون فى آخر الامر وبعد ان ينهى دراسته الجامعية فى حاجة الى تكوين جديد حتى يستطيع ان يقوم بمسؤوليته في الحياة العامة مثلا ناخذ استاذا حصل على الاجازة فى العلوم الاقتصادية استطيع ان اقول إنه اذا لم يدرس الا فى الكلية فقط ولم يقم بشيء آخر اى لم يقم بنشاط اجتماعى او حزبى او علمى ولم يكن اخذ دروسه الجامعية بطرق بيداغوجية جديدة استطيع ان اقول انه يجب ان يتكون من جديد لان العادة ان الانسان يتخرج من الجامعة حسب الاسلوب المعروف ولا تكون له مقدرة كافية على ان يقوم بمسؤوليته على اكمل وجه فى اى ميدان اذ ليس كل من تحصل على اجازة فى التاريخ او الجغرافية او الحسابيات او الاداب او فى مادة اخرى بقادر على العمل من يومه الاول اللهم الا بجهد جهيد واحيانا يصيبه الملل والارهاق الذى يجده من جراء صعوبة اسلوب التدريس لانه فى الحقيقة لم يتأهل لهذا الغرض . هذا هو مجال البحث وهذه كلها تساؤلات اوردتها حتى نستطيع ان ننظم انفسنا اذا لم تروا مانعا ونواصل السير فى الطريق الذى اتفقنا عليه فى المرة الاخيرة من ضبط وحصر للموضوع فيما يتعلق بالدور الذى ينبغى ان تقوم به الجامعة فى تكوين الاطارات المهنية الكفءة مع امكانية التفتح الى ما يمكن ان يسهل مامورية القيام بالمهنة وتغذية المجتمع بما يحصل عليه التلميذ او الطالب فى الجامعة من اسباب النجاح :

اولا : الجمع بين الجامعة وغيرها من القوى التى تستطيع ان تفيد الجامعة.
ثانيا : الطرق البيداغوجية .
ثالثا : الجامعة والبرامج فى كل مراحل التعليم ، ويمكن الان ان نقتصر على هذه النقط الثلاث ثم نتطرق بالحديث الى الاطارات الجامعية ، مثلا كيفية الانتداب والمستوى وطرق التكوين والمآل الذى يؤول اليه الاطار وهل سيكون استاذا بالمعنى المتعارف او استاذا ومع ذلك رئيس قسم فى ميدان من الميادين فى الكلية نفسها فينتدب الطلبة الذين يدرس لهم ويقضون معه عاما كاملا ويبعث منهم نواة بحث لموضوع ما وهذه تكون نواة تقدم حقيقية فى الميدان العلمى او البيداغوجى او الثقافى او ميدان البحوث العلمية . هذا كله يجب ان ندخله فى حسابنا وعلى اساس هذا يمكن ان نواصل نقاشنا.

عبد الوهاب بوحديبة :

ان هذه المشاكل بالنسبة للاستاذ الذى يتعاطى العمل فى نطاق الجامعة معروفة لانها يومية وانى لا ادرى هل هناك الموضوعية الكافية ليتناولها الانسان بجد . على كل يظهر لى ان الجامعة التونسية فى هيكلها الحاضر بالرغم من المزايا التى قدمتها والمسؤوليات التى اضطلعت بها فانه يوجد بشانها شىء يبدو لى مهما جدا وهو انه الى حد الآن لم نتوصل الى ابتكار نموذج يخالف النموذج الفرنسى (وهذا التقرير عن كلية الآداب اذا استثنينا العربية يكاد يكون محمولا بتمامه وكماله على كاهل زملائنا الفرنسيين) لكن ما هو العمل الذى سنقوم به نحن التونسيين اذا كانت السربون نفسها تتطور ، هذا من ناحية ويظهر اننا ما زلنا تحت سيطرة التقييد الغربى الفرنسى ونحن فى مجتمع يتطور بسرعة كبيرة ونفكر فى ميادين اخرى ومشاكل وحلول لم نألفها من قبل واظن انه فى اطار الجامعة يوجد شىء من التشدد كان يقال : يجب على الاستاذ ان يكون متينا وفى المرة الماضية قال الاخ المنجى الشملى : يجب على الاستاذ الجامعى ان يكتب ثلاثين كتابا فاذا كان يلزمنى انا ان اكتب ثلاثين كتابا ولم تساعدنى الجامعة فلا حاجة لى بالجامعة وهذا هو التفكير السائد عند كثير من الاساتذة والطلبة ، بحيث نجد هذا حتى فى القانون الاساسى للجامعة الخاص بالاساتذة فنشاهد الانتقال من مرحلة الى اخرى ربما يقع بصفة اسرع لو كان هذا فى باريس ولقد بالغ احد الزملاء حين قال ربما أموت دون الحصول على لقب استاذ فى الجامعة ومعنى هذا كما قال أحد الزملاء ان الاستاذ مطالب بتوزيع المعلومات لا غير والحياة الاخرى من بحث علمى ومن اشعاع وحياة فى المجتمع ومن مكانة اجتماعية وثقافية واقتصادية هذه كلها مشاكل يجب بحثها ليكون الاساس امتن .

وهنا يظهر لى ان كل المسائل مرتبطة بعضها ببعض كما قال الاخ أحمد عبد السلام بحيث انه لا يمكن ان نفصل المستوى الثقافى عن المستوى الاجتماعى ووظيفة الاستاذ الجامعى وربط التعليم داخل الجامعة بالهياكل الاقتصادية والمؤسسات الاجتماعية خاصة فى الميدان الاجتماعى ويمكن ان

تدرج فى البرنامج تربصا لمدة سنة مثلا يقضيها الطالب فى المؤسسات الاجتماعية خارج الجامعة وتحت رقابتها ما دام لم توجد هذه الصلة بين التعليم النظرى والتعليم التطبيقى · وما دمنا لم نبتكر نموذجا جديدا ثوريا يجعل التلميذ فى آن واحد يتلقى الدروس وينتفع بخبرة الاساتذة الفرنسيين والتونسيين ·

الشاذلى الفيتورى :

عندما وقع الحديث حول الجامعة فى اعتقادى انه يوجد جامعتان فى الاذهان ، جامعة مثالية ، وجامعة واقعية ، والجامعة المثالية التى سنتحدث عنها ، اعتقد ان المثال الذى نتبعه هو المثال الفرنسي وهذا له اسبابه ودواعيه من الوجهة النفسية (مركب المستعمر والمستعمر الذى ما زال يسيطر على عقولنا الى يومنا هذا وقد تخلصنا منه فى بعض الميادين لم نتخلص منه بعد فى الميادين الاخرى ، خاصة فى الميدان الفكرى فما زال الكثير منا بصورة تختلف عمقا وشدة يقاسي هذا المركب) وعندما انظر الى الجامعة الواقعية التونسية كما هى اليوم ، اتساءل ما هو الفرق بينها وبين جامعة فى افريقيا السوداء من حيث كل هذه الاعتبارات التى سنتحدث عنها ·

كلنا نحلم بجامعة مثالية يكون لها دور فعال فى المجتمع وجامعة بدون دور فعال لا قيمة لها بحيث عندما نلاحظ فى بقية بلدان الدنيا ان الجامعة ليست باتصال بالمجتمع فحسب ، بل فى تجاوز له بعد ان تكون قد وثقت صلتها بذلك المجتمع وبعد اعانته على حل كل مشاكله ونجدها ايضا سباقة الى المشاكل قبل ان تتولد وتحاول ان تفكر فيما يمكن ان يصبح عليه هذا المجتمع بعد عشرين سنة او بعد قرن لكى تلتمس الحلول لما يمكن ان يطرأ من المشاكل للمجتمع ، خاصة وان عصرنا هذا قد اتصف بسرعة الاحداث فى الميدان الفكرى ·

فالبلاد التونسية باعتبارها بلدا ناميا إن نحن التمسنا لمشاكلها الحلول الكلاسيكية المعهودة فى البلاد المتقدمة فاننا سننغمس اكثر فاكثر فى تخلفنا لا لشيء الا لانه لا يمكن ان يقع هذا التقدم حسب خط مستقيم وحسب سرعة ان شئتم منتظمة ، بل يجب ان يقع هذا فى قالب وثبات الى الامام حتى نستطيع ان نقطع كل المسافات التى تفرق بيننا وبين هذه البلاد المتقدمة وحينئذ يجب على الجامعة التونسية ان تكون سباقة الى هذا وكان عليها ان تنظر فيما يمكن ان يطرأ من مشاكل على هذا المجتمع لكى تلتمس لها الحلول ـ واعتقد منذ البداية انها لم تفكر فى هذا إذ انهمكت فى المشاكل اليومية كما قيل لان هذه الدواليب الجامعية التى يجب ان تشيد لا اقول من العدم وانما بعد ان تزال عنها غبار عصور الانحطاط لربط الصلة بسنن جامعية اصيلة متاصلة فى هذه البلاد لكن كل هذا لا يمنعنا من ان نفكر فى مشاكل المجتمع فى المستقبل وكل هذا يمكن ان نقتبس منه على الاقل دورين لهذه

الجامعة : الدور الاول هو تكوين الاطار كما قال الاخ أحمد بن صالح لكن الاطار متنوع لذا كان على الجامعة ان تفكر على الاقل فى تخطيط تكوين الاطار حسب ما تقتضيه حاجات البلاد لا فى الحاضر فحسب ، بل فى المستقبل اذ لنا صناعة فى طور النشوء كان نفكر مثلا فى قلب الاوضاع الزراعية فى البلاد وقد شرعنا فى قلبها كما اننا نفكر فى تجديد الزراعة ، لكل هذا يجب ان تنظر فيه الجامعة وان تخطط وان تضبط تخطيطا لتكوين هذا الاطار حتى ياتى فى اوانه ٠

الدور الثانى هو الاشعاع الفكرى وابراز الشخصية التونسية فى كل الميادين وهنا قد دار حديث طويل فى السنة الماضية وفى صلب الحزب وفى لجنة خاصة هى لجنة البحوث العلمية وقد تبادلنا كثيرا من الآراء وتم الاتفاق فى النهاية على انه يجب ان يحدث مركز قومى للبحوث العلمية يكون فى صلب الجامعة او يكون هيكلا يجمع كل المراكز المتفرعة ولا يقتصر على جميع ما هو متشتت اليوم بل يجب كذلك ان تهييء الظروف لابراز من لهم استعداد للقيام ببحوث علمية بل واكثر من هذا ان تحرص على تكوين المواهب فى هذا الميدان كأن تخصص برامج للبحوث وهذا يقتضى اذا ان نفكر مليا فى هذه البحوث العلمية وما هو موجود اليوم وهذا نتيجة كذلك لما قلته فى البداية من وجود مركب النقص ومركب المستعمر الذى ما زال يهيمن علينا وهو اننا على كل حال لم نفعل شيئا الى يومنا هذا كان نكون مركزا للبحوث العلمية لا لشىء الا لانه ينقصنا الاطار لكن عندما يكون الاطار الفرنسى ناقصا من حيث تكوينه المهنى او من حيث تكوينه العلمى نسند اليه مسؤوليات البحث ومسؤوليات التدريس ويمكن ان يسمى الاستاذ المحاضر وهو لم يحرز الا على اجازة قد تكون اولا تكون فى التعليم ، ويمكن ان يسند اليه التدريس الجامعى ويسمى استاذا محاضرا فى حين ان قسم الدراسات العربية وهو قسم تونسى محض لا يوجد فيه ولو استاذ محاضر واحد لا لشىء الا لاننا تشبثنا بالمقاييس فيما يخص الاستاذ التونسى لا غيره وقلنا لا يمكن ان يكون استاذا محاضرا الا من احرز على شهادة الدكتوراه الدولية ، كل هذا يجعل مكانة العنصر التونسى فى صلب الجامعة التونسية مكانة فيها كثير من الضيق والحرج بحيث يشعر الانسان بانه لم تتوفر له الظروف المادية ولا الفكرية ولا العاطفية ان شئتم ذلك فان لم تتوفر له الظروف الملائمة التى تجعله يزدهر فى صلب هذه الجامعة ليعمل على ازدهارها ، يشعر بأن له مكانة منقوصة وهذا الشعور يجد صداه فى ضمائر الزملاء الفرنسيين وهم يشعرون بهذا تمام الشعور ويحتقرون بذلك البضاعة التونسية مهما كانت ٠ كل هذه الاشياء ربما انتهينا اليها بصورة لا شعورية لاننا ننشد الكمال فاذا بنا لا نحقق حتى الاشياء البسيطة التى هى فى متناول اليد والدليل على ذلك واضح وهو انه عندما انفصلت بعض الاقسام عن الجامعة استطاعت بعض العناصر ان تنشط وأمكن إحداث شهادات اعتقد انها توازى الدكتوراه وهى شهادة

الطاقة الذرية ، وقد احدثت هذه الشهادة لاول مرة فى السنة الماضية وكانت لجنة الامتحانات كلها تونسية وقد احرزت على رضى الجامعيين وهذا مما يدل على ان المسؤولية عندما تسند الى التونسي حتى وان لم تتوفر فيه كل شروط الكفاءة بمقاييس السربون ، فهو على الاقل قد توفر فيه حسن الاستعداد والارادة وفي ذلك كفاية فانه سيعمل فيما بعد خاصة وانه لم يصل الى سن التقاعد وما زال امامه من الزمن ما يمكنه من التقدم بحيث عندما يتوفر فيه هذا العنصر وهو حسن الاستعداد وحسن الارادة اظن انه يمكن ان يصل الى مقدار من المسؤولية ويكون ذلك مما يزيده نشاطا وحزما، ثم هناك دور آخر للجامعة وهو انه لا يجب عليها ان تقف عند حدود التكوين والاشعاع الفكرى بالمعنى المضبوط بل ان للجامعة دور اشعاع فكرى عام فى المجتمع بل ان كل الافكار وكل الآراء سواء كانت فلسفية او إيديولوجية مختلفة تخرج من الجامعة ، ويكون هذا بفضل الدروس العمومية فى غالب الاحيان.

والخلاصة ان الاطار التونسى متوفر فهو استاذ مساعد لكنه يحاضر فى نفس الوقت ولا يقوم بالاعمال التطبيقية لكنه عندما يريد ان يضطلع بدوره تاما فانه لا يستطيع ذلك لان هناك نوعا من التنافر والتضارب بين الجامعة المثالية والجامعة الواقعية فكيف يمكن لنا الخروج من هذا المأزق ؟

المنجى الشملى :

اظن ان الزميلين قد تطرقا الى الحديث عن الاطار وكان فى اعتقادى ان نترك الموضوع الى جلسة اخرى لانه خطير جدا ولكن لا أرى بدا من الاجابة السريعة عما قاله الزميلان ، لان قولهما يتضمن نواة هامة لتشجيع الاطارات وانا اميل الى هذا وارجوه لكن اخشى ان نقع فى السهولة فيمكن لكل شخص أن يلتحق بالتدريس بعد مدة قصيرة ومهما تكن الوسائل يدخل كاستاذ جامعى. فيجب ان نفتش عن حل وسط تكون لنا فيه الضمانات الكافية من دون ركون الى السهولة وتكون الضمانات معقولة وسنعود الى هذه المشكلة مرة اخرى ولنا فيها ما نقول . واريد ان اتعرض الى مسألتين هما فى صلب الموضوع وهما مسألة البرامج والطرق البيداغوجية وهنا يبدو السيد بوحديبة متشائما تماما وملخص حديثه ان جامعتنا صورة مطابقة للاصل من السربونة الجامدة ولكن الاستاذ بوحديبة فيلسوف اجتماعى يعلم ان الامور لا تنشأ من لا شيء واذكر ما قلته فى المرة الاخيرة وهى ان جامعتنا فتية تأسست منذ بضعة سنوات ولا يمكن لها ان تبلغ منذ تأسيسها درجة الكمال فيجب ان يوجد شيء ولو ان ذلك الشيء غير مستحسن حتى نكونه وننظر فيه ، ولهذا فانا لا اتماشى مع ما ذهب اليه الاخ بوحديبة بل ربما يحسن بنا ان نستعمل صيغة اخرى اكثر تفاؤلا وهى البحث الحقيقى عن وسائل نحسن بها وضعنا ونوجد بها ما كان غير موجود ، والفكرة التى قالها الاخ الفيتورى من ان الاطار الموجود الآن له عقلية فرنسية انا شخصيا لا اوافق عليها وقد تحدثنا عنها

فى المرة السابقة وقلنا ان هذه العقلية التى طبعنا بها والتى لا ناسف عليها كل الاسف ، لان فيها ما يجب الاحتفاظ به اى بالجوهرى منهـا ، فالعقلية الفرنسية التى اتهم بها الاخ الفيتورى نفسه واتهمنا بها هى عقليتنا جميعا احببنا ام كرهنا لان جميعنا تخرج من الجامعات الغربية بقـى علينـا ونحن مجتمعون ان نتجاوز تلـك العقلية ونجعلها قوميـة وطنيـة او ان نتجاوزها ونحتفظ بما هو جوهرى وحسن فىْ التكوين الغربى وما نقوله هنا فى الحقيقة ليس بجديد بل نجده فى ما انتبـه اليه الوزير خيـر الـدين وهو انه يجب التفتح الى الغرب بدون مسـخ للشخصية التونسية كما نجـده فى كثير من الفلسفات التى نبعت فى هذه البلاد كفلسفة ابن خلدون وغيره ، اذن فانا غير موافق على القول بان شخصيتنا ممسوخة كما قال الفيتورى ٠

بقيت البرامج هل ان للجامعة دورا فى توطيد البرامج التى تكون الطالب الذى يصل الى الجامعة وانا اعتقد انه ليس للجامعة دور فعال فى هذه البرامج بل انها داخلة فى نطاق هيكل معروف هو هيكل كتابة الدولة للتربية القومية حسب ما اعرفه ، وان كتابة الدولة فى الحقيقة تعين دائما هنا وهناك نفس الاشخاص ، فان الذى يدرس فى الجامعة كان قد شارك فى توطيد هذه البرامج قبل ان يلتحق بالجامعة وهذا معروف يمكن ان نقيم عليه الادلة ولكن الجامعة فى نظرى ليس لهـا قـول ورأى تفرضهما على البرامج التى سطرت للتعليم الثانوى وكذلك الابتدائى ، مع انى أرى من الضرورى ان يكون لها ذلك لانه ليس هناك فصل بين الابتدائى والعالى ، بل هناك تسلسل وتغذية وتفاعل مشترك ، اما من حيث برامج الجامعة وهى نقطة ثانية فلا أدرى هل يمكن ان ندرسها الآن ام لا كما لا يمكن ان أتكلم على برامج الكليات المختلفة وانمـا أحصر رأيى فى برامج كلية الاداب وبصفة اخص فى برامج قسم اللغة العربية لانه ليس لنا معهد للاداب العربية بل قسم للغة العربية فقط وانـا اعتقـد ان هذا القسم (وزملائى الاخرون لهم ان يبدوا رايهم فى بقية الاقسام الاخرى) قد حقق خطوة هامة جدا فى تطوير البرامج العربية بالجامعة التونسية ذلـك ان هذه البرامج كانت فى اولهـا نسخة مطابقـة للاصل من برامج معهـد الدراسات الاسلاميـة بباريس ثـم أخـذ المشرفون على التعليم يفكرون فى تطويرها ونحن كل سنة على الاقل خلال السنوات الثلاث الماضية التى قضيتها فى الجامعة التونسية أشارك فى تطوير هذه البرامج تطويرا يكون متفتحـا ومتصلا بقدر الامكان بالواقع التونسى والتفكير التونسى مـع تفتحه ايضا على الحضارة العربية والاسلامية قديمها وحديثها ٠

ومن حيث الطرق البيداغوجية ايضا اريد ان اقول كلمة لقد تساءل الاخ احمد بن صالح عن هذه الطرق المتبعة الآن وربما أشار الى ان تكون هـذه الطرق حية جديدة وهذا أمر مفروغ منه لكن اريـد ان أفيـد الاخ احمد بن صالح ـ ولعله يعلم ذلك ـ ان الطرق المتبعة حسبما اعلم فى الاطـار الذى

اباشره فى الجامعة ليست دروسا تلقى هكذا فيأتى عالم من العلماء ويلقى درسا بكل قداسة على الطلبة ويخرج الطلبة يفركون ايديهم ويقولون اليوم تعلمنا ، لا اظن ان هذه هى الطريقة المتبعة فى الجامعة التونسية ولكنى اعتقد ان الطريقة المتبعة هى مزيج من هذه الطريقة البيداغوجية التى اعتبر ان لها فائدة كبرى مع وجوب تحديدها لان الطلبة محتاجون فى كثير من الاحيان الى ان يستمعوا الى درس كامل له مقدمة وتحليل وجوهر وخاتمة لكى يروا كيف نطرق المشكلة وكيف يتخلص الاستاذ او المساعد من طرق المشكل على ان يطالبهم فيما بعد بطرق بعض المشاكل وهذا ما نطبقه يوميا فى الجامعة التونسية وهذا ما يسمى بالعمل التطبيقى او بالعروض وان دراستنا فى الجامعة قائمة على هذا وان هذه الدروس قليلة العدد نسبيا واذن اعتقد وأن الطرق التى نتبعها طرق لا أقول حية ، ولكن فى طريق الحيوية ، لكنى أعتقد ان تطبيق هذه الطرق البيداغوجية تطبيقا كاملا ليس متوفرا اليوم فى الجامعة التونسية على الاقل فى كلية الاداب ، سأقول شيئا ربما يكون صبيانيا وقد يكون بسيطا : فمثلا بالنسبة للسنة الاولى من أقسام الاداب العربية فى هذه السنة هناك مائة وعشرون طالبا كلهم يجلسون فى قسم منبسط أى ليس فيه مدارج حتى اننا لا نرى آخر القسم وحتى ان الصوت يخفت وعندما طالبنا بمضخم للصوت قيل لنا قد نعطيكم مضخما متنقلا يحمل باليد ويتجول به الاستاذ فى القسم ، هذه من الامور العملية التى نواجهها كل يوم واعتقد ان زملائى يشاطروننى هذه الآراء فى هذه المشاكل لقد أخذنا نشعر بها فى هذه السنة بكيفية خطيرة اذا هذا مثال بسيط يجعلنا لا يمكن ان نطبق الطرق البيداغوجية الحية كل التطبيق .

هذه بعض مشاكل اردت ان اثيرها لعلها تحرج او تضحك لست ادرى لكن اعتقد انها من المشاكل الجوهرية .

احمد عبد السلام :

لقد كنت أود ان يأخذ كل الاخوان الكلمة قبل ان أعود الى الكلام من جديد لكن ميدان الجامعة واسع جدا وانه من الضرورى ان اصحح بعض الامور .

اولا فيما يتعلق بمضخم الصوت فانى لم اكن على علم بهذا المشكل ، لكن الشىء الذى اعرفه عن هذه الكلية هو وجود قاعة مجهزة بمضخم الصوت غير المتنقل حتى لا يكون الاستاذ مضطرا الى تناول المضخم بيده حين يحاضر ونحن على استعداد الى تجهيز قاعات اخرى حسب هذه الكيفية ، على ان كلية الاداب فى الواقع لم تكن معدة لان تكون على ما هى عليه الآن اذ كانت مدرسة ثانوية لذا لم نجد بها مدارج ولا غير ذلك من متطلبات الكليات ، الا ان هذه المدارج ليست فى الواقع هى التى تقع فيها الدروس التطبيقية حسب الطرق العصرية التى توطد الصلة بين الاستاذ والطلبة ، كما انه من المستحسن ان

نعود الى ما قاله الاخ أحمد بن صالح بخصوص الاستاذ الذى يلقى محاضرته ثم يخرج ولا يكون دور الطلبة الا الاستماع فى مدرج قد يشتمل على اربعمائة مقعد او اكثر ولعل طريقة القاء مثل هذه المحاضرات فيها نظر ·

الامر الثانى يتعلق بما قاله السيد الشاذلى الفيتورى وانى لا أريد ان أتكلم عما ذكره الاخ من الامور المادية وحسب ما ذكر به الاخ احمد بن صالح من عدم ذكرها الان الا انه مثل ما ذكر الاخ الفيتورى فانا شخصيا مسرور من وجود دكتوراه من الصنف الثالث فى الطاقة الذرية ، وهذا الموضوع واقع ويشرف عليه استاذ حسب مقاييس (السربون) ، وحجة الاخ بهذا المثال يظهر لى انها ليست حسنة الاختيار ·

اما فيما يتعلق بالدروس العامة ، فلست ادرى ان كانت هى التى ستكون الطلبة التكوين الامثل ورغم هذا فان أى استاذ تونسي وخاصة الاستاذ الشاذلى الفيتورى يرغب فى القيام بهذه الدروس فان القاعة على ذمته من الغد ولكن الواقع الى يومنا هذا هو انه لم يطلب منى أى استاذ تونسى القيام بهذه الدروس ، بل هناك من طلبت منهم ذلك واعتذروا · كذلك توجد مسألة عامة تعرض لها الاخ عبد الوهاب بوحديبة وجاء فى الفقرة الاولى من تقرير قدمه الاخ الطالبى يتعلق بالسربون ، والاخ الطالبى يقصد شيئا آخر يتعلق بالاطارات وهو ما سيقع عنه الحديث وقد ذكر الاخ الطالبى ان اغلب الاطارات وخاصة فى كلية الآداب غير تونسيين ومعنى هذا اننا عالة فى التدريس على الفرنسيين وعلى اساتذة من السربون هذا هو الذى قصده ولم يقصد أى شيء آخر ولم يحبذ الحالة الراهنة التى عندنا على انها نسخة طبق الاصل من السربون وهذا لا يمنع ان يكون ما قلته فيه كثير من الصحة لان الطرق الموجودة فى الجامعة التونسية هى على نمط (السربون) وهو طور معين ولا بد من ان ارجع المشكلة الى شيء جوهرى يجب ان نتذكره عندما نتحدث عن الجامعة التونسية فاذا اعتبرنا الجامعة واساتذتها وطلبتها والصلة بين الاساتذة والطلبة قلنا إن أساتذة الجامعة فى مستوى طيب خاصة اذا قارناها بجامعة اخرى وهذا ما برز للعيان فالاساتذة ثوريون بالمعنى الحسن وهذا ما ظهر من آرائهم ومناقشتهم ـ ولكن هنا يجب ان نذكر الصلة التى بين الجامعة والمجتمع ـ لكن انا لست متحققا من انه يوم بدأنا فى تهيئة الجامعة سنة 1960 وشرعنا فى تكوين جذور التعليم بالجامعة لم يكن هناك مجتمع ثورى يقبل تعليما ثوريا وان كان مجتمعنا التونسى متقدما ونفتخر بهذا التقدم خاصة وان بعض الاقطار الافريقية لم تصل بعد الى ما وصلت اليه تونس فى هذا الميدان ، لان كثيرا من المركبات موجودة فى المجتمعات الافريقية بصورة عامة قد سلم منها مجتمعنا الى حد كبير وانى اعرف من مجتمعات افريقية اخرى قد كونت فى غير التعليم العالى كالتعليم الثانوى تعليما ابتعد شيئا ما فى عدد السنوات او غيرها عن التعليم الفرنسى ونشأ عن ذلك ان قسما من السكان وخاصة الاطارات اتجهوا بابنائهم الى غير تعليمهم القومى هذا

والحمد لله غير موجود فى بلدنا ولكن فى ما يتعلق بالجامعة ـ فقد ذكرت الآن الامور التفصيلية وبعض الامور الجزئية • ومن الحسن ان نذكر بعض الجزئيات الأخرى التي لانريد تعميمها لكنها ربما تدل عند بعض الناس على ازدواج فى اعمالهم ومواقفهم فمثلا عندما كونا كلية الطب فان بعض الاطباء الذين هم متهيئون لان يكونوا اساتذة فيها او هم يعدون التبريز قالوا لى انهم متشككون فى مستوى هذه الكلية إذ انها فى عهدها الاول وليس بها اطار منظم ويريدون الحاق ابنائهم بجامعة فرنسية ـ ولهذا احتاطت الحكومة التونسية ، فاول عمل قمنا به هو وضع برنامجنا ثم حاولنا ان نحصل من بعض الجامعات الاخرى على الاعتراف وتساوى الشهادات وهذا غير مرتبط بالتوافق فى البرامج وانما مرتبط بمستوى معين فقط وعندما نذكر المستوى توجد هناك اشياء ضرورية فى بداية حياة الجامعة وفى بداية حياة الكليات ففى طور التأسيس حرصنا على هذا الامر لكن رغم هذا لم تمر سنة حتى أخذنا نراجع البرامج وأظن ان بعض الزملاء الذين هم موجودون هنا يستطيعون ان يشهدوا بذلك ، وهذه المراجعة لم تكن فى الآداب العربية فقط ، بل فى جميع المواد واذا كان اغلبية الاساتذة فى بعض المواد فرنسيين فالاطار والتوجيه والروح التى على مقتضاها تم تحوير البرامج تونسى ، هذا تصحيحا لبعض الأقوال التى ذكرت من طرف بعض الاخوان واعتذر ان أطلت عليكم •

الشاذلى العيارى (*) :

اردت ان اتعرض الى تساؤلات الاخ أحمد بن صالح وهذا على ضوء خبرتنا فى كلية الحقوق والعلوم السياسية والاقتصادية •

الذى أريد ان اذكره اولا هو ان كلية الحقوق يختلف وضعها عن الكليات الاخرى وعن النموذج الفرنسى وهذا يرجع الى الوضع الخاص بين كلية الحقوق والمدرسة الادارية وعندما الزمنا الطلبة الذين يزاولون تعليمهم سواء فى الاجازة فى الحقوق او اجازة العلوم الاقتصادية بمنح حتى يكونوا فى آن واحد طلبة فى الحقوق وطلبة فى المدرسة الادارية فقد كانت الحكومة ترمى من وراء ذلك الى تكامل بين الدروس الكلية ودروس المدرسة الادارية • ونحن نسعى بالاتصالات بيننا وبين المسؤولين فى المدرسة الادارية لايجاد تكامل فنطلع على الدروس التى تلقى هناك وقد كنا قسمنا هذه الدروس قسمين قسم تشرف عليه الجامعة وقسم تشرف عليه المدرسة القومية للادارة ونسعى من ذلك الى التكامل الفعلى ، ونريد بذلك ان يكون الطالب عندما يتم دراسته بالكلية قد قضى اربع سنوات بالمدرسة الادارية بمعنى ان المدرسة الادارية تكونه تكوينا خاصا وتزوده بدروس تطبيقية يشرف عليها اعضاء من الحكومة وخبراء ثم هناك عدد لا بأس به من التربصات سواء فى تونس او فى الخارج

(*) عميد كلية الحقوق •

هذا كله يجعل الطالب عندما يتحصل على اجازته اهلا لمهنته سواء في الميدان الاقتصادي او الميدان الاجتماعي ٠

إذن فسؤالي الاول : هل التكامل الذي ارادته الحكومة التونسية موجود أم لا ؟ ويمكن ان يكون هذا موضوع نقاش بين اطارات المدرسة الادارية وكلية الحقوق فاذا لم نتحصل على هـذا التكامل ، نعيد النظر في طريقة التطبيق مثلا ، كأن تكون الدروس التطبيقية في الجامعة عوض المدرسة الادارية فحينئذ عندما اخترنا هذا الوضع الخاص والارتباط المتين بين المدرسة الادارية والكلية لم نأخذه من فرنسا ٠

الامر الثاني يخص البرامج وأريد ان اعرف الاخوان بأنه وقع اجتماع داخل الكلية بما فيهـا من اطارات تونسية وفرنسية ومن بـين الاشياء التي ذكرناها البرامج وقلنا خاصة ان هذه البرامج فيما يتعلق بالدروس النظرية او التطبيقية الى غير ذلك ليست كافية رغم التحوير الذي ادخل عليها منذ سنة او سنتين وراينا من اللازم ان نكون هيأة تنظر في مشروع تحوير هذه البرامج ٠ وتعهدنا من جانبنا نحن بان نبدأ هذا العمل من الان داخل الجامعة اثناء الاجتماع الذي سيقع في آخر هـذا الشهر ثم تتجدد الاجتماعات بـين اطارات وخبراء تونسيين وكل من يهمهم الامر من هيئات متسعة وهذا ممكن ان يقع في جانفي المقبل او فيفري حتى يقع النظر في المشروع الذي قدمناه هل هو صالح ام لا ؟ ثم في ميدان الدروس التطبيقية عممنا هاته السنة مثل هذه الدروس وقد طلبنا من كـل استاذ ان يمدنـا بقائمة في المواضيع التي يمكن ان تطرق من طرف أناس خارجين عن الجامعة سواء في ميدان القانون المدني او التجاري او الفلاحي او الميادين الاقتصادية وهاته القائمات موجودة الان وراسلنا في ذلك كل المسؤولين واعربنا لهم عن استعدادنا لبذل كـل مساعدة لانجاح مثل هذه الدراسات وقد قبـل كل الاخوان ذلك بارتياح ٠ وكذلك نظرنا في اقامة ملتقيات زيـادة عن الدراسات التي ذكرتها ووقـع الاتفاق من طرف الاساتذة على اختيار موضوعين يكونان محل دراسة وهما : العائلة ـ والقانون التجاري وحرية التجارة في التخطيط ، وقد تكونت لجنـة وسنوافي الادارة والمسؤولين بنص هذه الدراسة ثم سيقع الاتصال بهم مرة اخرى في شهر مارس او افريل قصد زيـادة التشـاور حتى اذا كانت لديهم اقتراحات اخرى او مشاكل فنحن حاضرون لبحثها وسيقع مثل هذا ايضا في الميدان الاقتصادي ونحن الان مع اساتذة الاقتصاد نقوم بتحضيرات لهؤلاء الذين سيأتون للجامعة لاجل المحاضرات والمشاركة في الملتقيات ، لذا فمن ناحيتي انا لم اجد صعوبة من جانبهم في الكلية بل وجدت منهم التحبيذ ثم فيما يخص ترجمة الاحكام التي كانت غـير موجودة فقـد قالوا كلهم نحـن مستعدون لنكون على اتصال دائم بالحكام من اجل ان نأخـذ منهم الاحكام ٠ حينئذ الصعوبات لم تكن موجودة فحتى عميد الكلية في فرنسا طلب مني بداية هذا العمل لان هذا يتماشى مع حقيقة التكوين والبحث في تونس ونحن بصدد

تكوين خلية للبحوث فى ميدان القانون وقد تحدثت انا والسيد أحمد عبد السلام فى هذا الموضوع واظن انه بالنسبة الى جميع الاطارات التونسية التى هى الآن تدرس سيكون الاستاذ باحثا ومدرسا فى آن واحد . وكذلك الامر بالنسبة للاقتصاد يظهر لى ان الاقتراحات التى عرضناها الى حد الآن لم نجد فيها صعوبة كما يبدو اننا نستطيع ان نتمادى فى هذا كخطوة اولى لانى ارى ان هذا غير كاف وارى انه فى ميدان البرامج سواء كان فى ميدان الدروس النظرية او التطبيقية او الملتقيات يجب ان تكون الاطارات التى تشرف على هذا من خارج الجامعة .

والمشكل الاساسى هو مشكلة الاطارات لانه مهما كان استعداد الفرنسيين فانه عندما نجتمع حول مائدة نجد ان ثمانين بالمائة غير تونسيين ولو كان العكس لاستطعنا ان نغير برامج الجامعة دون اهتمام بمواقف الاجانب .

البشير التركى :

انا موافق تماما على ما قاله الاخ عبد الوهاب بوحديبة والاخ الشاذلى الفيتورى كما انى موافق على بعض الحلول التى ظهرت من خلال المناقشات ، لكن اردت اخذ الكلمة لتوضيح بعض النقط ، فالتجارب توجد فى الجامعات الالمانية والامريكية الى جانب الفرنسية وغيرها والسبب الذى دعا البعض الى التاكيد عليها ومنهم الاخ عبد الوهاب بوحديبة هو اننا نشاهد اليوم فى داخل الجامعة وعند مسؤولى الجامعة ان الاختيار الفرنسى هو الذى نسير عليه حاليا .

كما ان هناك شيئا آخر يظهر فيما قاله السيد الشاذلى الفيتورى عند حديثه عن الاطارات بخصوص القياس المستعمل وهو ان هذا القياس يعطى للاستاذ الفرنسى خلاف ما يعطيه للاستاذ التونسى ولى امثلة عديدة على ذلك تدل على ان قيمة التونسى معتبرة دائما احط من قيمة الفرنسى والحال ان التونسى حين تسند اليه مسؤولية التدريس بالجامعة او غيرها تكون درجة التضحية عنده اكبر منها عند الفرنسى اذ هذا الاخير لا يريد ان يقوم بعمل اكثر من عمله المحدد بساعات معينة كما اننا نجد بعض الفرنسيين الذين لم يتحصلوا على شهادة الدكتوراه قد تحصلوا على هذه الشهادة بمعونة الجامعة التونسية فهذا كان ممكنا ان يقع للتونسيين وكذلك يوجد شىء آخر قد اضطررت للتحدث عنه مع انه ليس موجودا فى البرنامج وهو موضوع دكتوراه الفيزيا النووية ولتوضيح هذه الدكتوراه التى اعتقد انها لم تكن لتوجد لولا وجود جهاز واطارات فى الطاقة الذرية من ورائها وعندما طالبنا بهذه الدكتوراه سنة 1962 اعترض علينا بقلة البحث وقلة الاطارات الى ان قدم استاذ اجنبى له خبرة بهذه المسائل وقد اعجب بما وجده فى مؤسسة الطاقة الذرية من اجهزة واطارات ومستوى تعليم وبمقتضى ما قاله هذا الاستاذ تتونست الدكتوراه واعطيت لها القيمة والاهمية اذ بها يمكن ان نستغنى عن جلب الغير من الخارج . وانى استخلص من هذا ان مؤسسات البحث الخارجة عن الجامعة اعطت نتائج اعظم

من نتائج المؤسسات التابعة للجامعة ومن هنا نتساءل عن جدوى ربط مؤسسات البحث العلمى بالجامعة ؟

كما اريد ان اقول كلمة فيما يخص الامتحانات فالواقع هو ان اربع ساعات هى التى تتحكم فى مصير الطالب حاليا وانا لا احبذ هذه الطريقة بل اجعل امتحانات الطلبة كتابية وشفاهية تتخلل كامل السنة وقد هوجمت من اجل هذه الطريقة فى عديد من المناسبات لاننى اعتبر امتحان الطالب من كامل مجهوده السنوى .

احمد عبد السلام :

انى لا ارى مانعا ان تمتد هذه الجلسات الى البحث فى الحياة اليومية للجامعة وسيرها لكن اردت ان ادقق بعض الامور التاريخية التى وقع ذكرها من طرف الاخ البشير التركى . اولا فيما يتعلق بتحوير البرامج فى الجامعة ففى الحقيقة انا لا اتذكر انه وقع فى سنة 1958 تحوير فى البرامج الفرنسية وانما وقع فى سنة 1958 تحوير فى برامج التعليم التونسى كلها واحدثنا اجازات فى الآداب والعلوم والحقوق وهو شيء جديد اذ تختلف الاجازات التونسية فى اشياء هامة عن الاجازات الفرنسية وانى لا اخفى عليكم اننا استشرنا اساتذة فرنسيين ولكن لم نطبق البرامج الفرنسية اما بخصوص التحوير فى هذه السنة فقد يظهر انه موافق لما هو واقع فى فرنسا الا ان هناك دواعى قومية دعتنا الى هذا التحوير وهى المداولات التى وقعت فى السنة الماضية والتى منها ما هو فى نطاق الحكومة ومنها ما هو فى غيرها من المستويات ولا شك انه لا بد ان يقع اتباع نتيجة هذه المداولات بمراجعة برامجنا كجامعة واذا كان هذا التحوير صادف تحويرا فى فرنسا فانه لا يدل على تبعيتنا لفرنسا فى تحوير برامجنا حتى نطبقه عندنا . الامر الثالث هو انه فى فرنسا نفسها نرى برامج التعليم تتغير كل يوم وكذلك فى غيرها كالمانيا وامريكا واظن انه سيأتى يوم تصبح فيه كل البرامج الجامعية متقاربة وتتماشى مع العصر الحاضر من حيث تكوين الاطارات .

احمد بن صالح :

الخلاصة هى : اولا اننا لم نحافظ على طرق الموضوع الذى وضعته فى شكل اسئلة ما عدا ما كان من الاجوبة المتعلقة بكلية الحقوق والعلوم الاقتصادية والآداب وان كانت هى الاخرى فى حد ذاتها غير مستوفية للموضوع .

اما الملاحظة العامة التى اردت التعرض اليها قبل ان احوصل ما دار فى هذه الجلسة فهى انه لا يمكن الاعتقاد بان مايقع فى هذه اللجنة معناه اقرار الطريقة البيداغوجية والنظر فى تحديد البرامج وما يتصل بها بصفة مضبوطة قانونية . وانما ما نتوصل اليه فى مثل هذه الجلسات هى توصيات تعرض على المسؤولين حتى تساعدهم على اخذ القرارات التى تكون فى صالح الامة...

وفي الحقيقة ما قلناه فيما يخص لجان الحزب قد عبرنا عنه بصيغة مفهومة وموجزة • وقلنا ان الذي يهم الحزب قبل كل شيء هو الاتجاه العام ومآل الاتجاه ونتيجته بالنسبة لتطوير الانسان بتطوير المؤسسات التي تنتمي اليه وقد حاولنا من الجلسة الاولى ألا تكون هذه الجلسة موجهة الى الانتقاد لماعليه الجامعة وانما لتحليل ما وصل اليه الجامعة التونسية ثم تحليل ما يمكن ان نراه ممكنا في تحوير برامج الجامعة خاصة وانها اصبحت تشرف على مصير ما يقرب من سبعة آلاف طالب وهم العناصر الذين سيكون لهم في المستقبل مسؤوليات مختلفة في البلاد •

اما فيما يخص الاسئلة التي وضعناها فقد أجيب عنها بأجوبة سريعة ويظهر ان هذه الاجوبة حصل فيها اتفاق اذ انه لم يقع اي نشاز خاصة فيما يتعلق بصلوحية وفائدة ربط الجامعة بالمؤسسات الثقافية والاجتماعية في البلاد – وهذا يقع بواسطة ما يمكن ان نسميه بالمجلس الجامعي او مجلس التعليم العالي هذه الامور لم يقع فيها اي خلاف في النظر بل بالعكس هناك تحبيذ وحماس للفائدة التي تنجر من جعل الهيكل الذي يشرف على مصير حياة الجامعة وبالخصوص مصير الطلبة والاساتذة والاطارات بصفة عامة يسع كل من تهمه شؤون الجامعة من الناحية العلمية والبيداغوجية والسياسية ومن ناحية الاستهلاك سواء كان في الميدان الثقافي او الاجتماعي او الاقتصادي واظن اننا على اتفاق في هذه الناحية • ولقد لاحظت شيئا اساسيا وهو انه لا يوجد خلاف حول فائدة تدخل الجامعة وان يكون لها رأي في تعديل وتجديد مستوى البرامج ومحتواها من حيث الساعات والمادة في كل اصناف التعليم بحيث اذا دخل الطالب الجامعة لا يكون دخوله اليها غريبا ونكون بذلك قد وفرنا له اسباب المؤالفة والانسجام داخل الجامعة ، فالذي نريده هو ان يوجد استرسال وتواصل طبيعي في التعلم ابتداء من الابتدائي الى العالي • وفيما يخص برامج التعليم الجامعي فمن الاحسن ان تكون متطورة بصفة مستمرة ويقع ذلك في كل سنة او بعد سنتين لانها مرتبطة بتطور الوضع وتطور الحاجيات والمعطيات نفسها بحيث عندما ندخل في الهيكل الجامعي اطارات اخرى بعيدة عنه خاصة اطارات مؤسسات البحوث الاقتصادية والثقافية تحصل فائدة •

وكما قلت في الجلسة الفارطة فان الاطار التونسي ولو انه لا يطبق عليه القوانين الجامعية المتداولة فلا بد ان يكون متين التكوين حتى اذا ما تحمل مسؤولية استطاع القيام بها • فهذا لا يجب نسيانه ولا يمكن ان تكون هذه المتانة من جهة اخرى على مثال ما • فهناك متانة معترف بها من طرف العام والخاص يخول لاصحابها تحمل مسؤوليات في الجامعة وفي غيرها مثل مسؤولية الاشراف او التصرف وهذا نفسه يفتح لهم الآفاق والاشعاع اكثر مما لو بقوا في مستوى الانسان الثاني او الثالث • وربما نفس الاطار قد يتالم اذا ما طلبنا منه الكمال دون ما نطلب ذلك من زميله الذي جاء في نطاق الاعانة الفنية •

والطرق البيداغوجية هى من مهمة الجامعيين وهى ملقاة على عاتقهم قبل كل شىء ويجب اعطاؤهم حرية التصرف مع التوجيه العام الضرورى لان الجامعى الذى تعلم بطرق بيداغوجية معينة قد يصعب عليه تجديدها فنيا او ماديا ٠ لهذا يجب على الجامعة ومجلسها الذى سيتكون واطارات البلاد ان تسهل مأموريتها حتى تستطيع تجديد طرقها البيداغوجية او تبتكر طرقا جديدة تجعلها تستجيب للاهداف العامة ومكانة الجامعة فى المجتمع ٠

وإنى لم ألاحظ خلافا فى خصوص الجامعة وصلتها بالبحوث العلمية ووجوب الاتصال المتين بين هيئات البحوث وبين كل مواطن البحث العلمى لهذه المعاهد مع ما يقابلها من مواطن البحث فى الجامعة ومن الضرورى ان تكون الجامعة مركزة على هيكل موحد منسق فى البحوث العلمية بقدر المستطاع بصورة توفر الامكانيات لهذا البحث حتى يتواصل ، بل ربما يكون من الضرورى ان تقوم الجامعة والتربية القومية نفسها بيعض التضحيات فتختار من كل قسم من الاقسام آخر السنة أو بداية من السنة الاولى عناصر على أساس التوجيه وضبط المواهب عرفت بميلها الى البحث العلمى لتختص فى ذلك الميدان وحتى تكون فى آخر كل مرحلة نسبة مئوية ولو كانت ضعيفة متجهة الى البحث بحيث انها سوف لا تكون مختصة بالتدريس فقط او الوظيفة الادارية او اى ميدان من الميادين وانما ستوجه الى معاهد البحوث العلمية وبهذا نكون قد دعمنا الشىء الموجود وذلك بالتنسيق وربط الصلة بين هياكل البحث العلمى والجامعة ونكون قد وفرنا للبشر التأهل فى الميدان الذى سيختص فيه وهذا ما جعلنى اقول كما قال الاخ المنجى الشملى ان الاستاذ لا يستطيع اعطاء محاضرته لسبع مائة طالب او ان يجعل منهم باحثين فى العلوم وانما يمكن ان يخصص كل استاذ ساعة او ساعتين فى الاسبوع ويختار هو او يكلف لجنة الطلبة لفرز عشرة او عشرين طالبا يجتمع بهم كل اسبوع مرة او مرتين لا على اساس أنه استاذ سيلقى محاضرة وانما سيبحث معهم مشكلا من المشاكل ويطبق على عين المكان ان اقتضى الحال فيزور المعاهد الاخرى وبهذه الطريقة نكون قد خلقنا فى ذلك العدد القليل من الطلبة روح البحث ولو لم يتخرجوا كلهم بحاثين فنبقى فيهم غريزة التحليل وتجاوز الواقع واستنباط طرق جديدة ونكون فيهم مؤهلات اخرى مثل الشىء الذى يحاول الاخوان تكوينه فى المدرسة الادارية او معهد الانتاجية ٠

بحيث هناك امكانيات ومهمتنا فى هذه اللجنة هو ان نعطى اقتراحات ونحلل الوضع على أساس حاجياتنا واحلامنا ٠ ويمكن تحقيق هذه الاحلام بتوجيه توصيات تنفذ على مراحل ٠ ومن هنا نتطرق الى موضوع المركبات سواء كانت موجودة او غير موجودة ويظهر لى كما قال الاخ المنجى الشملى ان التونسى يمتاز بشىء وهو انه لا ينكر ما فى الاستعمار من نواح ايجابية ويستثمر حتى الاستعمار فى الجوانب الايجابية الموجودة فيه وخاصة فى الميدان الثقافى ولو حللنا كلام فلان او فلان لوجدنا ان فى كلامه نزعة متأثرة

بما وقع اخيرا فى بعض العواصم الاخرى سواء كانت فرنسية او غيرها من مجتمعات وملتقيات بحيث هنالك تأثر يمكن ان يكون ثورة على التقاليد القديمة ويمكن كذلك ان يكون انسجاما مع التيار الحاضر الذى اصبحت عليه الجامعة الفرنسية – ولـو اردنـا ان نكون صرحاء مع انفسنا لقلنا اننـا لا نستطيع التخلص من التأثر ونحن متأثرون فعلا وخاصة بالجـامعة الفـرنسية لكن الى جانب ذلك لنا نزعة تونسية بحتة تمكننا من التخلص من التأثر بالجامعة الفرنسية نسبيـا لان الفرنسيين انفسهم هم الان بصدد التخلص من التأثيـر بفرنسا نفسها وكذلك لنا نزعة اخرى نرمى من ورائها الى تنويع الامكانيات فى بلادنا مع استثمارنا لكل ما هو ايجابى وان هذه الجامعات تمتاز ببعض مواد ومعروفة بتدريسها اكثر من غيرها فى مادة كذا او كذا ويذهب اليها أناس من اقطاب العلماء والشىء الذى نختم به هذه الجلسة هو كما قال الاخ أحمد عبد السلام التطـوير الذى وقع فى العـالم التربـوى من النـاحية التقنيـة الفنيـة ومن حيث المؤهلات الجديدة المطلوبة من البشر يمكن ان يكون هنـاك تقارب بين الطرق وبين المحتويات ولم يبق سـوى بعض المخلفـات كان يبقى فى بعض الجامعات الحاح اكثر فيما يخص العلوم الانسانية او اللغة اليونانية الخ .

وعلى كل اعتقد انه لا يوجد احد من بين الاخوان لا يؤمن بفائدة وصلوحية الثقافة والملكة العامة . ونحن قد نتألم للاختصاص الجاف الذى يجعل صاحبه لا يهتم بالمجتمع وبالحياة اليومية وقد يكون يجهلها تماما وربما العمل الحزبى نفسه يحاول تسديد فراغ هؤلاء الاختصاصيين او نقص الملكة العامة للسيطرة على المشاكل وتهذيب ما تعلمه ليستطيع تصريفه فى السيطرة على المشاكل الاخرى التى لم تكن من ضمن اختصاصه وهذا هو التكوين الحقيقى لان الانسان لايستطيع ان يكمل شخصيته الا اذا كان على هذا المنوال من التكوين وبهذه الطريقة نكون قد حافظنا على الاصالة التونسية وهذا ما جعل الحـزب فى هذه السنة يضع هذا الموضوع فى مقدمة البحوث التى ستدرس فى اللجنة المذهبية لاننا نعتبر الجامعة موطنـا من مواطـن الاصالة التونسية التى تستطيع ان تبنـى وتغذى هذه الاصالة . لكن الاصالة تفرض التفتح لان الاصيل الحقيقى هـو الذى يتفتح لانه لايخاف من ضياع جوهره وهذا ما نريده من هذه الاجتماعات. وسنعالج فى المرة المقبلة موضوع الاطار وسوف لا نستطيع التخلص بسهولة من التلبس بامور شخصية . والاستاذ الحقيقى يجب ان يكون حيا فى مثل هذه المواضيع وهذا لا يمنع من الصراحة المطلقة فى سبيل استنباط بعض المقاييس لتشجيع الاطار التونسى على التفتح اذا كان فى استطاعة هيأة جامعية او هيأة خاصة التعرف على أناس لهم المقدرة العلمية والادبية والاخلاقية .

وماذا يمكن ان ينتج هـذا الشخص لـو وقـع تشجيعه وانيطت بعهدتـه مسؤولية ؟ لان المسؤولية او الاستاذية شىء هام جدا وخطير وانه ليس فى استطاعة كل انسان الاضطلاع بها لذا يجب ان يكونوا أناسا ممتازين لانهم هم الذين سيواجهون المجتمع بتمامه وكماله بما فيـه من مسؤولين لانـه اذا

ارتبطت الجامعة بالهدف الذى قلناه وهو هدف بعيد يجب علينا تحقيقه . سيصبح له دور بليغ جدا فى سير الامور بالبلاد وهذه مسؤولية عظمى لا يمكن ان تعطى لكل انسان – بقى الموضوع الاخير وهو موضوع الامتحانات واعتبره موضوعا خطيرا جدا لان له تأثيرا هاما حتى فى الميدان المالى لانه اذا غيرنا نظريتنا فى الامتحانات فان هاته النظرية ستؤدى عمليا الى ان تضمن الدولة التعليم الاجبارى الطويل . فهل وصلنا الى هذا ام لا ؟ وانى اطرق هذا الموضوع مع الحيرة والتروى والتفكير قبل التقرير فيه لانى اعرف ان هذه المسألة هامة جدا واعرف لا محالة من الناحية النفسية ما هى صعوبة الباكلوريا الاولى او الثانية من جمع معلومات واعتقاد التلميذ بعد حصوله على الباكلوريا انه تحصل على كل شىء كما نعرف حيرة واتعاب التبريز وما له من تأثير على جسم الانسان ومزاجه . وسنعالج فى الاجتماع المقبل موضوع الاطار .

> « على قدر ما يتجه الانسان بتفكيره نحو وضعه الواقعى وانغراسه المكانى والزمانى تتهيأ له أسباب الكيان الأكمل المتملىء بالواقع المتغذى منه ، والملابس له ، الممتزج به ، حتى ليصبح كيانه هو عين واقعه وواقعه فيضا من طاقات كيانه الخلاقة ، وذلك هو الالتزام الذى ليس تقييدا ولا كبتا بل هو انفجار قوى الحياة فى الواقع » .
>
> **الحبيب بورقيبة**

إطارات الجامعة

احمد بن صالح :

بعد ان تحدثنا فى الجلسة الاخيرة عن دور الجامعة ، وقد تم الاتفاق على وسائل العمل فى هذا الصدد ، يحسن ان نتناول اليوم بالنقاش موضوع الاطار الجامعى • لقد طلبت منكم فى المرة الاخيرة التفكير بكل تجرد فى هذا الموضوع وفى ما يحيط به من مشاكل نفسانية وادارية اذ ان المسألة تخص ميدانا وثيق الصلة بمستقبل العلم والثقافة والحضارة والمجتمع • ان لهذا الموضوع جوانب عدة • ينبغى ان نعرف مثلا ما نعنيه بالاطار الجامعى وما هى طريقة تكوين هذا الاطار وما هى طريقة انتدابه ، وما هو العمل الذى ينتظر منه • ولكم الحرية المطلقة فى معالجة المسألة ، بيد انه يحسن ، تسهيلا للمناقشة ان يتولى السيد أحمد عبد السلام تقديم الموضوع •

احمد عبد السلام :

اريد ان اتحدث بايجاز عن الاطار الجامعى وعن التدابير المتخذة لتكوينه وتقويته وتوجيهه الوجهة التى نرتضيها ، لقد كنت اعددت فى شهر افريل الماضى تلخيصا سريعا ساهمت به فى ما دار بهذه القاعة من نقاش حول دور الجامعة والتنمية • ويجب ان انبه هنا الى التغييرات الحاصلة بعد اعداد ذلك التقرير فيما يتعلق بعدد الاساتذة ، فقد ازداد هذا العدد واصبح مجموع الاساتذة من جميع الاصناف والاختصاصات 226 ، منهم 120 استاذا تونسيا يضاف اليهم 6 أو 7 من جملة الاساتذة المقيمين بالخارج لاتمام امتحاناتهم وهم الآن يتوافدون وسيلتحق بنا آخرهم فى شهر جانفى ، ويتبين مما ذكرت ان عدد الاساتذة التونسيين يوازى عدد الاساتذة الاجانب ونجد من بين التونسيين من هم فى طور تحضير درجاتهم العلمية الاخيرة وهذا وضع طبيعى فى جامعة ما زالت فتية ، خاصة ان العهد الاستعمارى لم يقم باى عمل ولا تشجيع فى هذا الصدد • وعدد الاساتذة المساعدين ممن يتممون تربصاتهم العلمية مرتفع اذا ما قيس بما عندنا من اساتذة ومحاضرين • ولكن لا بد من ان تتطور الحالة كما ذكرت فى التقرير ، فنمو عدد الاساتذة مرتبط بنمو عدد الطلبة •

اما الطرق البيداغوجية التعليمية فسنتعرض اليها باطناب وتعمق فى جلسة قادمة اذ هى تفرض علينا تزايدا مطردا فى قبول الطلبة فى المستقبل وهذا يتطلب تزايدا فى عدد الاساتذة الذين ينتظر ان يبلغوا فى سنة 1970 ثلاث مائة وعشرين استاذا منهم 190 من التونسيين وهنا اريد ان ابين منزلة الجامعة

التونسية من بعض الجامعات الاخرى من حيث النمو والتطور ، فقد عقدت منظمة اليونسكو سنة 1962 مؤتمرا للنظر فى التعليم العالى ومستقبله بافريقيا ووقع النظر بوجه عام فى ما تشكوه افريقيا من قلة الاساتذة الافارقة • وقد وضع المؤتمر برنامجا لتكوين الاساتذة بالنسبة لكل الجامعات الافريقية ، واعتمادا على هذا البرنامج ، ينتظر ان يربو عدد الاساتذة الافارقة عن الثلثين من مجموع الاساتذة الذين يدرسون بالجامعات الافريقية • وسنصل من جهتنا الى هذا المستوى بلا ريب فى عشر سنوات على الاكثر ، وفى سنة 1990 ، سوف نصل الى مستوى البلاد المتقدمة صناعيا ، ولذلك فان ما نحن عليه الآن من الناحية العددية يدعو الى التفاؤل والتشجيع • كما يؤمل ان تتطور الحالة تطورا محسوسا خلال الاربع سنوات القادمة بعد ان يتم بعض الاخوان فى الداخل وفى الخارج تعلمهم ويتحصلوا على الشهادات التى تؤهلهم الى التدريس بالجامعة •

وتجدون هذه التفاصيل فى تقريرى المذكور الذى يمكن للاخوان ان يرجعوا اليه لادخال بعض التنقيحات او التوصيات • هذا اتجاهنا فى الجملة • ولا شك فى ان المسالة ليست مسالة عدد او ارتقاء فى سلم الاستاذية ، وانما هى مسالة استعداد ، فالى جانب ما نؤمله من زيادة عدد الاساتذة نؤمل الكثير من كفاءاتهم ومن كثرة مؤلفاتهم ومن كل اعانة يقدمونها للجامعة لاداء مهمتها • وهذا موكول الى ما يستطيعون بذله من جهد • ولانجاز هذا المخطط لا بد من ان يتعهد طلبتنا الذين يتعلمون فى الخارج بتمتين علاقتهم بالجامعة ، وبالحياة القومية ، وهذا ما وقع الحديث فيه مع مجموعة منهم فى اجتماع عقدناه بهم فى فرنسا ، وقد استمعنا الى بياناتهم بخصوص ما اختاروه من بحوث وما يلاقونه من صعوبات ، كما بينا لهم حاجاتنا ، وانا ارى ضرورة مواصلة الاتصال بهم عن طريق المراسلة اتباعا للسنة التى عمل بها الحزب لان هناك خطرا يتهددنا هو عدم عودة الاطارات الجامعية التى نرسلها الى الخارج وذلك لتعودهم بالحياة هناك ولوفرة الماديات • ونحن نعتمد لتلافى هذا الخطر على تنمية الشعور القومي المتأصل فى شبابنا وهو شعور قد لمسناه فيهم عند اتصالنا بهم • ولا اريد حصر الكلام عن طلبتنا فى الخارج فقط • ففى تونس اطارات تواصل تكوينها الى جانب قيامها بالتدريس وهذا من شانه ان يوثق الصلة بالواقع التونسى • هذا ويحسن كذلك ان نجلب اهتمام شبابنا الدارسين بالخارج والداخل نحو طرق مواضيع قومية لها صلة بالواقع الذى نحياه ، ولذلك فقد تقرر ابتداء من السنة القادمة مطالبة الذين يواصلون بحوثهم ممن يتمتعون بمنح، بالحصول على موافقة الجامعة التونسية فيما يتعلق بموضوع البحث • وهناك مسالة التشجيع المادى وهو امر مفروغ منه فالحكومة توليه عنايتها واهتمامها ، كما ان هناك ناحية هامة اخرى هى ان الجامعة لا يمكن لها ان تؤدى رسالتها على الوجه الاكمل فى تكوين الاطارات الا بمساعدة المنظمات القومية • وقد اقترحت على السيد محمود المسعدى تكوين لجنة تقوم مقام مجلس الجامعة الذى تعذر علينا تكوينه الآن • وتتكون هذه اللجنة من اطارات الجامعة بمقدار النصف ،

ويشغل النصف الثانى منها نواب المؤسسات القومية ، وسينفذ هذا الاقتراح قريبا ، وهذا من شانه ان يساعد على ربط الصلة بين مختلف ميادين النشاط القومي ومعاهد البحوث ٠

أحمد بن صالح :

اظن ان هذه التوصيات تصلح ان تكون اساسا للنقاش فقد احاط الاخ أحمد عبد السلام بجوانب الموضوع ٠ وافسح المجال الآن للاخوان كى يبدوا اراءهم٠

محمد مزالى :

لى ملاحظة هى بمثابة تكملة لما قاله الاخ أحمد عبد السلام بخصوص تكوين الاطارات ٠ ان من يريد ان يصبح استاذا فى الجامعة لا بد ان يمر بمسالك معروفة هى الاجازة والتبريز والدكتوراه وهذا يستغرق سنوات عديدة خاصة فيما يتعلق بالاداب ٠ واخص الاداب بالذكر لانى على بينة منها أكثر من سواها من الاختصاصات الاخرى ٠ فنرى الاستاذ يقضى ثمانى او عشر سنوات فى اعداد اطروحة ، وعندما نقرأ موضوع الاطروحة نجده ضيقا وخاصا جدا ، بحيث لا تستفيد الجامعة من صاحبها ولو ظل يدرس بها طول حياته ٠ وهناك تدريب على اساليب البحث العلمى بلا ريب ، ولكن الامر يستدعى مناقشة ٠ وعلاوة على ما اشرت اليه من ضيق افق الاطروحات فان الطريقة المتبعة الآن لا تساعد على تنمية عدد الاساتذة بسرعة ٠

ليس هناك استاذ لديه اطروحة جاهزة او على وشك الانجاز من حيث الطبع ، وفى مدة التحضير هذه ، لا تسمح له التراتيب الحالية بان يسمى استاذا جامعيا ، وهذا فيه بطء من شانه ان يكون عرقلة فى وجه الشبان رغم حماسهم ٠ على ان الاهم فى هذا ليس سرعة التكوين فى ذاتها بل نوعية التكوين ٠ ان اغلب الاخوان يطلبون رسم موضوع مع استاذ او اثنين ٠ وعندى ما يؤكد ، ولا فائدة فى ذكر التفاصيل ، ان عددا من الاساتذة التونسيين قد اقترحوا مواضيع سواء فى التاريخ او فى الادب التونسى قديمه وحديثه فيقول له احد اساتذة السربون ليست لك مادة كافية فى هذا ، ومعنى ذلك ان تونس ليس لها أدب ولا تاريخ يستحقان ان يخصص لهما الاستاذ عشر سنوات من حياته ، او يقول له هذا موضوع تافه وانا اكلفك بموضوع ثان يتعلق بالنقطة كذا ٠ وعندما نتامل من ذلك الموضوع نجده داخلا فى مشاغل ذلك الاستاذ فى السربون وربما يندرج فى المواضيع التى يبحثها او يستعد لنشرها٠ كما يكلفه بالنسبة للاطروحة التكميلية بترجمة مخطوط ما ٠ وفى هذا مضيعة للوقت واهمال للواقع التونسى ٠ واذا اقتنعنا بان الجامعة هى التى ستخلق المجتمع التونسى الجديد ، وبانها كما قال الاخ أحمد بن صالح فى جلسة سابقة ، ستشع على التعليم الثانوى والابتدائى ، واذا اردنا ان نخلق شعورا بالوطن وشعورا بالانتساب الى حضارة فانه ينبغى على الشباب المتعلم والمعلم ان يعتز بذلك الانتساب ، ولذلك فانه بامكان الجامعة ان تكون هى المنارة والقوة الدافعة

لا فى تكوين التعليم فقط بل فى تكوين الشعور الانسانى والشخصية • وهذا مما ينبغى ان نعالجه • ان امر هؤلاء الاساتذة القلائل الذين يفنون شبابهم فى دراسة جزئية تاريخية فى حضارة الاندلس او فى الشعر الجاهلي، يستدعى وقفة وحسابا يستوفيان ما اشار اليه الاخ أحمد عبد السلام وبخصوص تنويع تكوين الاساتذة وفعاليتها لا فى جامعات فرنسية فحسب بل فى جامعات العالم كلها• ومن الضرورى اولا وبالذات ان يعتنى الاساتذة بمواضيع حية تعود بالفائدة عليهم وعلى الجامعة وعلى البلاد بالخصوص فهى فى حاجة الى قيم فلسفية والى شعور بالاعتزاز• وهذا دور عظيم يجب ان تقوم به الجامعة• والاخوان الحاضرون الآن لهم الى جانب صفتهم العلمية ، صفة اخرى كشباب ملتزم • وان ما لهم من تكوين سياسي وشعور بالالتزام ، ليست الجامعة هى وحدها التى غرسته فيهم ، بل الذى غرسه فيهم هو أولا وبالذات الحزب والرئيس الحبيب بورقيبة والظروف التاريخية التى أحاطت بهم • وانه لبأمكان الاجيال المقبلة والجامعة القيام بهذا الدور •

أحمد بن صالح :

يحسن ان نبدا هذا النقاش بمسالة مبدئية سبق ان اشرنا اليها فى الجلسات الماضية ويمكن ان تثار من كلمة السيد أحمد عبد السلام او السيد محمد مزالى• نود ان نبحث المحاسن والمساوى فى الناحية الجوهرية كالتوقيت والبرامج والمحتوى ، وفى طريقة انتداب اساتذة الجامعة • ثم ان التقرير يشير الى تزايد عدد الدكاترة مع ضبط السنوات التى سيتخرجون فيها لكن كيف سيتم تكوينهم ؟ هل سيتم بواسطة ما الفناه من طرق ومناهج فى الجامعات التى نعرفها ، ام ترى نرمى الى استنباط طرق ومناهج اخرى ولو ادى بنا الامر الى الاتفاق بشانها مع جامعات اخرى فى شكل اتفاقيات مثلا تخص عددا من الشبان الذين يرشحهم القانون التونسى للاستاذية • فهل يمكن فى حالة ما اذا تعذر على الجامعة التونسية القيام بالاشراف مباشرة على الدراسات والاطروحات ، ان يقع الاتفاق مع اساتذة من جامعات اخرى للاشراف على هذا العمل وفقا لما تقرره الجامعة التونسية ؟ المشكل لا يمكن لنا ان نفضه فنحن كما سبق ان قلنا ، لسنا هنا لنقرر سياسة الجامعة وانما يجب ان نبحث هذا الموضوع لانه يهم كل مواطن ويهم الحزب طبعا ، وربما توصلنا الى تقديم اقتراحات فى هذا الشان الى من يهمه الامر • اظن ان هذه هى المسالة المبدئية ويمكن ان نبحث فى مسالة الاطروحة والدكتوراه على ضوء ما قاله الاخ محمد مزالى • وانه لمن الغريب فى فرنسا ان يحال كثير ممن لم ينجحوا فى الدكتوراه والتبريز على مركز البحوث العلمية باعتبارهم صالحين للبحث • فأيهما اقوى يا ترى بحاث المركز ام بحاث الجامعة ؟ وهذا ايضا موضوع جوهرى ، لانه يمكن ان توجد رغبة فى بعض الشبان فيقول مثلا لماذا الدكتوراه الدولية ولماذا عشر سنوات ولماذا هذه المواضيع الدقيقة ولماذا الاقواس الحفصية وكيفية تكوينها واسسها النفسانية فهو يرى ان لا قيمة لمثل هذه البحوث ، وفى الحقيقة فان الحكم على مثل هذه الامور صعب • وهناك ناحية اخرى اثارها الاخ أحمد عبد السلام هى

مسالة تكوين الاطار الجامعي وهو في الحقيقة ليس خاصا بالتعليم فقط اذ يمكن للانسان ان تكون له مهنة اخرى ، وليس من الضروري ان يصبح كل متحصل على الدكتوراه استاذا في الجامعة • فغدا سيكثر عدد المتحصلين على الشهائد العليا الذين سنجدهم مع ذلك في مواطن اخرى من النفوذ والاشعاع والعمل • هذا وضع يدعو الى التفكير • فمقياس الوظائف لا يمكن ان يكون بشهادات الاختصاص دائما • فنحن نرى عددا من المواطنين من حملة الشهائد يحتلون مناصب عالية اظهروا كفاءة في تسييرها •

أحمد عبد السلام :

قلت في التقرير الذي قدم اليكم ان الحالة بالنسبة للعلوم تدعو الى التفاؤل ، اما بالنسبة للآداب والحقوق فهناك صعوبات اذ يوجد شيء من البطء في تكوين الاطارات لاسباب ذكرتها وللتطويل الممل ايضا في اعداد الاطروحات •

على ان شيئا من التطور قد حصل في شهر افريل الماضي بالنسبة لما جاء في التقرير فقد اطلعت في الصائفة الماضية على آراء بعض الاساتذة وعلى المستوى العلمي الذي بلغوا اليه ، وهو يدعو الى التفاؤل ، اذ يوجد الآن عدد من الاساتذة لا داعي لذكر أسمائهم قد تقدموا في عملهم ويؤمل ان تنجز اطروحاتهم في عامين أو ثلاثة ، وبهذه الطريقة على ما فيها من مساو ، فانهم سيصلون الى درجة لا باس بها • ويستطيع بعض الزملاء الموجودين هنا الآن ان يشهدوا بان الاساتذة المشرفين على الدكتوراه قد تطورت مواقفهم شيئا ما فقد صاروا يقبلون مواضيع في مختلف المواد سواء في الآداب العربية او علم الاجتماع او غير ذلك وقد تمكن كثير من طلابنا من تسجيل المواضيع التي اختاروها بانفسهم وفيها كثير من المواضيع التي تهم التاريخ التونسي او المجتمع التونسي ، وهذا اقوله احقاقا للحق •

وفي الحقيقة فان الجامعة التونسية اصبحت تفرض نفسها حتى على الاساتذة الاجانب الذين نعترف لبعضهم بالجميل ، وما زال البعض منهم يشرف على الدراسات الموجودة هنا •

اما فيما يتعلق بطريقة انتداب الاطارات التي تبدو جافة متحجرة ، فان طريقة اخرى فيها شيء من المرونة هي الآن تحت الدرس • والمشكل الذي اثاره الاخ أحمد بن صالح بخصوص المبدا الذي يجب ان يتركز عليه الانتداب في الجامعة فالحقيقة هي كما لمح اليه ان الشهائد الدولية هي مظاهر مثل الروبات والبدلات التي تلبس في الجامعة وغيرها • فالامر الاصلي في الجامعة هو ان تضع لنفسها مستوى ومنهاجا ، ووفقا لهذا المستوى والمنهاج تقبل الجامعة وخاصة اساتذتها من يرون فيهم مقدرة وصلاحية للتدريس سواء بما لهم من شهادات علمية او اي شيء آخر يثبت كفاءتهم مثل الدراسة التي ينتفع بها الطلبة ، هذا هو الاساس وليس الشهادات الدولية في ذاتها ، والصعوبة

هى فى تكوين النواة وخاصة بالنسبة للجامعات الفتيــة فينبغى ان تكون ولو عددا قليلا يمكن بواسطته تقييم كفاءة الآخرين اذ لو اعتمدنا على آراء اجنبيــة يكون الاختيار حسب الاتجاهات الاجنبية ونخشى اذ ذاك عدم الافادة من هذا الاختيــار ٠

أحمـد بن صـالح :

كيف يمكن لك ان تركز هذا العدد القليل وعلى اى قواعد ؟

أحمـد عبد السـلام :

اردت ان افسر لماذا اخذنا هذه الامور الشكلية والصورية فى نفس الوقت٠

أحمـد بن صـالح :

الوضع الذى توجد عليه الجامعة التونسية هو وضع جامعة بدون اساتذة ؟

أحمـد عبد السـلام :

بدا يوجد بعض الاساتذة ٠

أحمـد بن صـالح :

الاستاذ الجامعى التـونسى غير موجـود وحتى اذا وجـد هذا الصنف فهو قليل ، ولكن ليس هذا ما يهمنى ، فالمهم هو هذه الكتلة التى نـريد تكوينها ، كيف سيقع الاختيار ؟

أحمـد عبد السـلام :

اذا كنا فى بداية الجامعة نعتمد على اختيار أجنبى صرف ربما حصل من ذلك ضرر ، واذا اتخذنا وسائل اخرى ربما بدت ادارية بحتة ، ليست لنا حينئـذ وسيلة اخرى غير هذه يمكن بواسطتها للجامعة ان تعـوض شيئا فشيئا هذه الطريقة ونحن متجهون فى هذا السبيل ٠

أحمـد بن صـالح :

لقائل ان يقول ان الجماعة الموجودة الآن بالجامعة هى التى ستضبط المقاييس لانتداب الاطار الجامعى الذى تكونت منه النواة الاولى التى ربما تولت استنباط القيم والطرق للمقاييس المنطقية فهل يمكن ان نتناقش فى هذا ؟

أحمـد عبد السـلام :

يوجد الانتاج اولا مع اصطباغه بصبغة خاصة ، وهو الاساس وانا عنـدما اقارن بين شخصين متساويين فى الانتاج مثلا ادخل عنصرا آخر هو القدرة على العمل الجماعى وهو المهم بالنسبة لجامعة فتية ، فبالانتاج والقدرة والعمل الجماعى تتكون الجامعة وتتكون الاطارات ٠

أحمد بن صالح :

فى الحقيقة ان هذه المقاييس فى العمل الجماعي والعمل الفردي ليست واضحة فربما اختلفت صبغة الانتاج نفسه واختلف الحكم عليه باختلاف المادة ، فعندما يسند لأستاذ تونسي اعداد اطروحة فى الآداب او فى التاريخ ربما اصطبغ انتاجه بصبغة قومية او جهوية تهم البلاد التونسية • لكن هناك نواح اخرى لا يمكن ان تكون بهذا الشكل فانا لا اتصور مثلا ان اطروحة تخص الحسابيات تكون مصطبغة بالحسابيات التونسية •

احمد بوراوى (*) :

فى الحقيقة ان الاعتماد على الانتاج والبحوث يكون مقياسا للبحاثة لا للاستاذ الجامعي،ومع انه تشترط فى هذا الاخير خاصية البحث العلمي فانه يجب ان يكون قادرا على مباشرة التدريس حتى يتمكن من ايصال المعلومات الى الطلبة بطرق ناجعة ، ولذلك ارى انه يمكن اختيار الاطار بواسطة مراقبة اعماله من بحوث نظرية واعمال تطبيقية ومقدار نجاحه فى تجربة التدريس • بهذا يمكن ان نختار الاطار المناسب للجامعة •

أحمد بن صالح :

نحن لم نخرج الى الآن من السؤال الجوهري سواء حسب نظرية الاخ بوراوى او نظرية الاخ أحمد عبد السلام • فالسؤال هو وجوب الوصول الى نتيجة من هذا البحث : فمن الذى يضبط القيم ؟ وهل تكون القيم مرتبطة بمصير الجامعة التونسية او بحاجاتها • وفى الفترة الاولى التى ستسهر فيها النواة على تلك القيم ، ينبغى ان نعرف قبل كل شىء من هو الذى سيبرز هذه النواة الاولى وعلى اى اسس ؟ مع الاسف لم نخرج من هذا •

بيد ان كلام الاخ بوراوى معقول عندما يفرق بين البحاثة والاستاذ •

الحبيب بورقيبة (الابن) (*) :

يبدو من خلال المناقشة اننا ما زلنا فى وضعية لم نتصل فيها بانظمة اخرى فاما ان نختار التقليد بدون اعمال الراى او ان نعمل الفكر وان نقارن قبل اتخاذ اى قرار • والفكرة التى تعرض اليها الاخ بوراوى معقولة ، ومن هنا نرى ان مباشرة التدريس مع مواصلة البحث طريقة صالحة بان تكون مقياسا لانتداب الاطارات بدون ان ننتظر من تتوجه السربون • والمسالة فى الحقيقة مسالة تفتح لانظمة غير انظمة السربون خاصة اذا كانت تلك الانظمة محل اخذ ورد عند

(*) أستاذ بكلية العلوم •

(*) الأمين العام المساعد للديوان السياسى •

اصحابها انفسهم • اذن علينا بفتح الابواب وقبول ما نراه صالحا من تجارب الآخرين • ولكننا نبحث الآن فى مصير الاطار الجامعى • فهل يمكن ان نوجد قيما نتوصل الى ضبطها والى حل المشكل ؟

الشاذلى الفيتورى :

قبل الشروع فى بسط رايى فى المشكل الذى اثاره الاخ أحمد بن صالح اريد ان الاحظ انه يوجد نوع من التسرع فى بعض الاطارات التى يقال عنها انها شابة • ان النواة التونسية التى نبحث عنها ليست خائفة من مقاييس السربون بل هى مقدمة عليها • واذا كان لا بد من تلك المقاييس فنحن نرحب بها من حيث المبدأ فكيف يقع الانتداب ؟ هل نعتبر المقاييس المعروفة فى كل جامعات العالم؟ أى الدكتوراه الدولية ثم انتخاب من قبل هيئة الاساتذة ثم هناك مقياس آخر هو الانتاج الشخصى • بيد اننا نلاحظ فى الوقت الحاضر انه يمكن ان ينتدب استاذ فرنسى محاضر بمجرد تحصله على الاجازة فقط لا لشىء الا لانه انتج بصرف النظر عن قيمة انتاجه فيكفى ان تاتى اشارة من السربون او من خارجها حتى يتم انتداب هذا الاستاذ ، كما ان هناك مقياسا آخر وهو مقياس واقعى يراعى الانتاج اليومى • الاتصال بالطلبة من جهة والنتائج التى يحرزها من جهة اخرى • وهذا مقياس يمكن ان نتناقش بشانه فهناك من يؤيده باعتبار ان الطالب الذى بلغ الرشد يستطيع ان يميز بين الاساتذة وان يدرك القادر والعاجز منهم • ولكن الاستاذ التونسى عند المقارنة فى الواقع الذى تعيشه الجامعة التونسية يشعر بشىء من المرارة وبهضم الجانب ولذلك نخشى من ان لا تتكون النواة الجامعية اذا لم توفر لها من الناحية الفكرية والادبية على الاقل شروط العدل والمساواة • نحن لم نطالب بالتفوق على الاجنبى وإن كنا فى بلادنا ولنا الحق فى التمتع بما هو معمول به فى كل البلاد ، اذ لو تقدم تونسى متحصل على شهادات علمية الى الجامعة الفرنسية وطلب العمل لن يقبل طلبه، بيد اننا لا نطالب بهذا نظرا لما نحن فيه من نقص وتبعية انما نطالب بقدر ادنى من المساواة • ثم هذه النواة التى هى فى طور التكوين من هى ؟ انها النواة التى تدرس اليوم ، وهنا اريد ان ابدى ملاحظة بشان العدد الذى ذكر فى التقرير : 226 استاذا فى الجملة منهم 127 تونسيا وهنا اسال هل وقع اعتبار المساعدين فى المخابر ضمن 127 استاذا ام لا ؟

احمد بن صالح :

ارجوك فانا مجبور على ان اتدخل ، فالموضوع الذى نبحثه الآن ليس حالة الاساتذة التونسيين وحالة الاساتذة الاجانب فقد القينا سؤالا مضبوطا وهو ما هى الطريقة التى يمكن لنا بها ان نكون اطارا جامعيا وما هى القيم التى ينبغى استنباطها اهى القيم المتعارفة ام قيم جديدة ومن يسهر على تطبيقها لانتداب الاساتذة فى الوقت الحاضر ؟ انا أود ان نحصر الموضوع فى هذه المسالة •

الشـاذلى الفيتـورى :

ان سؤالك هذا لا تقع الاجابة عنه الا بحل مشكل النواة ٠

أحمـد بن صـالح :

من اين ستكون هذه النواة وما هى القيم التى تطبق عليها ومن الذى سيسهر على تطبيق تلك القيم ؟ فهلا اعطيتنا رايك فى المبدا ؟

الشـاذلى الفيتـورى :

لنا اليوم نواة نريد الحاقها بالاخوان بوراوى ، الزمرلى ، العيارى ، التركى ، والدلاجى لكن كيف يمكن لهذه النواة ان تتحصل على الدكتوراه خاصة اذا كان لا ينظر اليها الا من حيث هى تدرس لا من حيث هى تبحث وتسعى فى تحسين تكوينها والدليل على ذلك انهاكنا بالساعات الزائدة ، واذا ما رفضنا هذه الساعات تعرضنا لبعض الملاحظات واثرنا نوعا من الغضب فهناك ازدحام فى صفوف الطلبة وهذا اشار اليه السيد أحمد عبد السلام٠ فاذا كان عدد الاساتذة يزداد بمجرد الانتداب مثلما يقع فى التعليم الثانوى حيث انتدب معلمو الابتدائى نظرا لتزايد التلامذة ، فاذا تم هذا بالنسبة للجامعة فستهبط مقاييسها حتما ٠ فلا يمكن اذن الزيادة فى الاطار الا بتخطيط واعداد العدة الفكرية والمادية معا ٠ فماذا وقع فيما يخص البحث العلمى ؟ فى اعتقادى ان ما وصلنا اليه فى القسم الذى اشتغل به شخصيا يساوى الصفر او يكاد بالنسبة للعنصر التونسى ٠٠٠ وهنا نستطيع ان نذكر بقانون الجامعة الذى ينص على منحة البحث العلمى ٠ لكن كيف يقع انتداب البحاثين بمركز البحوث الذى له علاقة بالجامعة ؟ يقع ذلك حسب مقاييس مضبوطة تطبقها لجنة خاصة٠ ولهذا اصبح البحث امرا شخصيا وعلى الباحث ان يحل مشاكله بوسائله الخاصة فيلجأ فى كثير من الاحيان الى طلب مساعدة مؤسسات اخرى ٠ بيد أن البحث العلمى ليس من الكماليات فالتعليم فى المستوى الجامعى لا يكون تعليما الا اذا غذاه البحث العلمى ٠

ولذلك يجب على الجامعة ان تخصص لا الاعتمادات المالية فحسب بل المنشآت اللازمة من ادوات العمل وغيرها ايضا ٠ هناك بدون شك اشياء يمكن تسديدها بالمنح ٠ ولكن المنح تسند خلال العطلة الصيفية بحيث ينهك الاستاذ قواه فى تلك العطلة فكيف تطالبه إذن باطروحة ؟ فعلينا ان نقرر نظاما دوريا باعتبار اننا لا نستطيع ان نترك الطلبة وذلك من باب التضحية ٠

احمـد بن صـالح :

حقا ان هذه الجلسة غريبة شيئا ما مع انها مفيدة فكل ما قاله الاخ الشاذلى الفيتورى يحوم حول اشياء بعيدة عن الموضوع وقد كنت أؤمل ان يعود فى آخر الامر الى معالجة قيم وطرق جديدة ، ولكنه مع الاسف حصر حديثه فى

الدكتوراه وطريقة التدريس والقيم الخ ... بحيث لم نتوصل الى الآن الى استنباط طريقة عمل . اللهم الا اذا كانت النواة تتكون من ثمانية اشخاص موجودين بالجامعة الآن حسب مقاييس السربون وما فهمته من كلام الاخ الشاذلي الفيتوري هو ان نواصل العمل بالطريقة الموجودة .

محمد الطالبي :

مشكل الجامعة يثير كثيرا من الحماس نظرا لاهميتها عند كثير من الناس واظن ان الموضوع ينحصر الآن في مسالة تكوين النواة ومسالة البحث العلمي وصلته بالجامعة ويوجد هنا اتفاق ولكن ينبغي الخروج من الوضع الراهن وكيف يكون ذلك ؟ في رايي ان الاطارات التونسية اذا لم تكن مكتملة من حيث التكوين العلمي فانها في طريق الاكتمال ويعسر الآن ضبط طريقة واسلوب في جلسة كهذه خاصة انه ينبغي ان تكون طرق انتداب هذه النواة علمية ترتكز على انتاج ان لم يكن موجودا في الوقت الحاضر فهو في طريق الايجاد ، فليس هناك إذن فقر كلي . ومن المقاييس التي يمكن ان نطبقها عندنا هو ان ننتدب للاطار الجامعي كل من اتم جزءا من بحثه وهذا مستعمل في الخارج . فهناك من بيننا من حصل علاوة على التبريز دكتوراه المرحلة الثالثة وهناك من حرر فصلين او ثلاثة من الرسالة وقبل تحريره الاستاذ المشرف على عمله واذا اضفنا الى ذلك ما نشره الاستاذ في المجلات التونسية والاجنبية ، وهناك مجلات يعد النشر فيها وثيقة علمية لا تقبل من ينشر بها الا من كان ذا مستوى ممتاز فانه يمكن ان تنعقد لجنة تنظر في ملفات يمكن لها ان تحيل اصحابها الى الاصناف التالية : استاذ ، استاذ محاضر ، واستاذ مساعد وتكون تلك هي المرحلة الاولى ولا بد ان يقع فيها تمرين على طرق التدريس وبذلك يمكن ان ننتقل الى المرحلة الثانية ونضع الاطارات التونسية القادرة على التعليم في مكانها وهي لا محالة تمارس التعليم وتمنح الشهائد .

إذن يمكن الآن ان نضبط المقاييس من الناحية العلمية ، ونوكل التراتيب والدقائق الى لجنة اخرى خاصة بالبحث العلمي .

احمد عبد السلام :

المقاييس الموجودة الآن هي على بساط الدرس لادخال المرونة عليها واني أوافق الاخ محمد الطالبي في ما قاله بخصوص هذه المرونة .

البشير التركي :

لقد طلبت الكلمة منذ حين قبل حصر الموضوع في نقطة الاطار الجامعي فهناك في نظري نقط اخرى اهم من هذه وقد كان لي مجال للملاحظة والكلام . اما وقد وصلنا الى هذه النقطة فيجب علينا ان نفتش عن وسيلة لانتداب هذا الاطار قصد امداد الجامعة بالاجهزة اللازمة . واظن ان الوضع الحاضر قد يثير التخوفات

ونحن لم نحلل الوضع كما ينبغي وقد أبدى الأخ الفيتوري بعض الملاحظات قد اوافقه عليها لكن لا مبرر في نظرى لهذا التخوف • ثم انه ليس من المعقول ان يعين استاذ كمساعد في الجامعة ويبقى في وضعه بصورة دائمة اذ لا بد ان يتطور حسب قوانين معروفة في جميع جامعات الدنيا ولكن لم تطبق عندنا • واني اساند الاخ عبد السلام فيما ذهب اليه من حيث المبدإ لكن لا اوافق على طريقة التطبيق ففيها بعض الخلل كما بينه الاخ الفيتوري •

وهناك ملاحظة اخرى هي ان بعض المقاييس كشهادة الدكتوراه او غيرها مقاييس عالمية قارة عبر الزمن ، اذا تنكرنا لها نكون قد تنكرنا للعلم •

لذا يجب ان تكون هناك نخبة مشهورة بما تقدمه من الانتاج لا في تونس فقط بل في العالم اجمع تضع الدولة فيها ثقتها حتى نبدا العمل بسرعة في نطاق الجامعة اعتمادا على قانونها المقتبس من تقاليد السربون وليس في ذلك عيب اذ اتمنى ان تكون لنا مثل هذه التقاليد • واذ ذاك يمكن لهذه النخبة ان تقوم بتجديد مقاييس الانتداب للجامعة حسب طريقة تونسية •

المنجي الشمل :

لقد اثرنا هذه الليلة موضوعا خطيرا جدا ولقد زاده الاخ أحمد بن صالح خطورة وإشكالا لانه طلب منا ان نقترح حلولا لهذا المشكل ، ولقد استمعنا الى آراء كثير من الاخوان فيها تلاقح وتناقض ، ويبدو ان للاخ أحمد بن صالح حلا سيقترحه فيما بعد • اما انا فاني اوافق على ما قاله الاخ أحمد عبد السلام ومحمد الطالبي : في الوقت الراهن يجب أن نسلم بالواقع الثقافي كما نحن مسلمون بالواقع الاقتصادي ، لقد اعتمدت تونس في جزء كبير من اقتصادها على نفسها ولكنها في نفس الوقت اتجهت الى الدول الشقيقة والصديقة للحصول على قروض غير مقيدة بشرط ما دامت البلاد في حاجة الى معونة خارجية ، واذا كان الامر هذا بالنسبة للاقتصاد فاني لا ارى حرجا في ان ندرس الليلة وضعنا الثقافي • ولا نخشى ان نخضع الى حين ، الى دول اكثر منا ثقافة ، ونحن واعون محتفظون بشخصيتنا قادرون على التخلي عن كل استاذ يخرج عن الجادة التي رسمناها لانفسنا او إذا بدا منه شيء من التعنت كما ذكر الاخ محمد مزالي •

إذن فمن اللائق بنا ثقافيا ان تواصل النواة الموجودة الآن عملها باشراف اساتذة مشهود لهم بالقيمة العلمية مهما كانت نفسياتهم فنحن لسنا صبيانا لكي يتلاعبوا بعقولنا او باتجاهاتنا • وبهذه الطريقة يرتفع مستوى النواة الحالية كما يمكنها الحصول على دكتوراه الدولة • واذ ذاك يمكن ان نجعل من ثقافتنا ثقافة قومية بالمعنى الاتم ، اذ بهذه النواة تتكون نواة اوسع • والتاريخ يقدم لنا امثلة كثيرة على ذلك لنذكر مثلا رجال الصادقية الاوائل الذين طولبوا بالرجوع من باريس الى تونس قبل اتمام تعلمهم لان البلاد محتاجة الى موظفين

فوقع القضاء على تلك النواة وهذا مما يجعلنا نقبل بدورنا بعض التضحيات المادية والنفسية ريثما تتكون عندنا نواة . أما أن نقول يوجد الآن ما بين 10 و 15 من الاساتذة الذين لهم اشعاع او يبدو عليهم انهم في طريق العظمة العلمية تكون منهم نواة تحكم على الناس فهذا غير صحيح وفيه حيف ... وهناك حقيقة لا بد ان نذكرها وهي ان الاساتذة المتحصلين على الدكتوراه في العلوم هم في الغالب غير مبرزين اذ عندما يحصل الاستاذ على التبريز يضطر تحت ضغط التعاقد والالتزام بالتعليم ، الى العودة الى تونس ، بينما لو بقي المبرز في الخارج لامكن له ان يتحصل على الدكتوراه الدولية في سنتين او ثلاثة .

أحمد بن صالح :

انا لم اثر اي مشكل كما قال الاخ المنجي الشملي فقد اتفقنا على ان ندرس هذه المواضيع التي تستحق كل عناية ، واظن ان جميع الاخوان موافقون على ان الجامعة لا يمكن لها ان تتركز ويصبح لها شخصية ازاء المجتمع والعلم والمستقبل ما لم يكن لها اساتذة تونسيون وقد سبق ان قلنا انه ينبغي ان ندرس هذه المواضيع بدون مركبات وليس ثمة حرج في ان نتأثر بطرق جامعية اجنبية انما يجب ان لا ينحصر ذلك التأثر في طريقة دون غيرها بينما في العالم ثروات كثيرة يمكن استغلالها .

بقي الآن الموضوع نفسه وقد حصرنا النقاش في مبدإ تكوين النواة وكيفية تكوين الاطار الجامعي ، والجامعة لا تكون لها شخصيتها الا من خلال طرق التدريس التي تتوخاها هيئة الاساتذة ومن خلال قدرتهم على البحث العلمي ، ولا يمكن للجامعة ان تكتسب شخصيتها ما دام الاساتذة من الخارج ، اقول هذا بدون حجود للتعاون .

ولا تتمكن الجامعة من خلق هذه الشخصية الا بضبط الطرق والتراتيب العلمية والقانونية لانتداب الاساتذة ولكن هل سيبقى العمل بالتراتيب الحالية المستوحاة من طرق جامعية اخرى أم أن الجامعة التونسية ستتولى بنفسها ضبط طرق ووسائل خاصة . هذا ما نريد ان نعرف .

ان التفتيش عن حلول ناجعة ليس صعبا جدا خاصة اننا مهدنا لذلك بان اتفقنا على تكوين مجلس الجامعة الذي سيضم علاوة عن الاساتذة شخصيات اخرى لهم راي في الجامعة وفي شؤونها مع امكانية انضمام بعض الطلبة الى هذا المجلس . ويمكن لهذا المجلس ان يقترح على الحكومة انتداب استاذ ما ويمكن ان يعين هذا المجلس لجنة تتولى تحرير تقرير في خصوص ترشيح الاستاذ يبين لنا علاوة على شهائده ما قام به من جهود وبحوث طريفة في مختلف المجالات . وتكون هذه اللجنة مختصة بحيث ان كان الاستاذ المرشح مثلا من كلية الآداب تكون اللجنة من كلية الآداب . ولا مانع في ان يكون من بين

اعضاء اللجنة المنبثقة عن مجلس الجامعة بعض الاجانب من الاساتذة العباقرة سواء من السربون او هارفارد او سويسرا او من اى مكان آخر ٠ لكن كيف نستطيع تكوين النواة التى ستنبثق عنها هذه اللجان ؟ النواة يمكن تكوينها على هذا الغرار فتكون اولا مجلس الجامعة ثم يقع اختيار لجنة منه معروفة باتباعها للطريق القويم السوى ٠ ولا بد من اتباع هذه الطريقة اول الامر ثم يمكن ادخال شخصيات وطنية اخرى بامكانها ان تفيد ٠ وقد نضطر الى تلقيح النواة الاولى بنواة اجنبية مقتدرة مفيدة تعمل معها وتستطيع ان تقترح قيما اخرى تتناسب مع الاهداف المخططة للجامعة فيما يخص تكوين الاطارات او البحاثين ٠ والخلاصة يجب ان يكون الاختيار بيد تونسية على اساس ان تكون الانطلاقة من النواة الموجودة ٠

هذا هو الاقتراح الذى اقدمه لكم وتستطيعون التفكير فيه اذا اردتم ان نبحثه مرة اخرى وهو يخص طبعا تكوين النواة واللجنة ستتولى النظر فى مطالب ترشح الاساتذة واعداد التقارير بشانها إذ بها تبرز القيم والكفاءات ٠

المنجى الشملى :

راينا كما هو معروف فى التقاليد الجامعية العالمية هو اعتبار القيم العلمية اولا أى أن يكون الانتداب حسب الشهائد العلمية كما يمكن ان يكون حسب الاعمال والاثار ٠ بيد أن القيمة الشخصية يجب ان يقرأ لها حساب ٠ فكلنا يعرف ان كثيرا من حاملى التبريز والدكتوراه إذا بعدت بهم قليلا عن اختصاصهم ينطفىء اشعاعهم ٠ الشهادات إذن ليست كافية ٠ ولهذا نود ان يتوفر لمجلس الجامعة النظر الى المترشح من حيث قيمته العلمية واشعاعه الفكرى الشخصى اولا وبالذات ٠

البشير التركى :

اريد ان الاحظ ملاحظتين اساسيتين ، تتعلق الاولى بالاطارات بوجه عام فقد لاحظت ان النقاش ما زال يدور حول انتداب الاساتذة فقط دون ان نتحدث عن الاطارات الصغرى الاخرى كمعين الاستاذ وغيره والاطار الجامعى يبتدىء من حامل البكالوريا الى الدكتوراه ٠

الملاحظة الثانية : إذا اردنا ان نكون جامعة بالمعنى الصحيح وجب ان نؤلف نصا قانونيا تونسيا ٠

عبد القادر المهيرى (*) :

ان مسالة انتداب المدرسين الى الجامعة قد وقع الاتفاق عليه فيما اظن وان هذا الانتداب سيكون بحسب الانتاج ، سواء تجسم هذا الانتاج فى اطروحة

(*) أستاذ بكلية الآداب ٠

او فى اعمال اخرى تنشر بصورة مجردة ، اى انها لم تكن معدة لنيل شهادة من الشهادات ، انما تظهر لهذه الاعمال بمرور الزمن قيمة كبرى تؤهل صاحبها للتدريس بالجامعة •

المسالة الثانية المقترحة وهى معقولة يمكن ان تكون صالحة اذ سنلتجىء اليها فى البداية هى مسالة النواة التى سيكون لها نفوذ ادبى كبير ارى انه ينبغى التحرى فى اختيارها هى بدورها فى اختيار الاساتذة فالاطروحة مثلا محدودة الفائدة ، اما الانتاج الشخصى الذى لم يزكه مجلس الجامعة بصفة رسمية فيجب ان يفرض نفسه فى البلاد وخارجها • ولكن هذا التحرى يدعو الى شىء من التطويل •

احمد بن صالح :

اظن ان هناك التباسا فمسالة النواة قد وقع اتفاق بشانها وهو ان نواة الاطار الجامعى لا بد ان تقع بها البداية على الاسس الجامعية المعروفة ، لان النواة قليلة الافراد ففى الوقت الذى نحتاج فيه الى مائتى استاذ نستطيع ان نصل بهذه النواة على الاسس المعروفة الى 5% وهذا من الممكن • وموضوعنا هو بعث هذه النواة التى ستكون طرفا فى الحكم فى استنباطنا للطرق العلمية لتوفير الاطار الجامعى وذلك من الاشخاص الموجودين إما من ذوى الشهادات المعروفة أو من ذوى الشهادات الاخرى التى لم يعترف بصلاحيتها للتدريس وإنما تضاف اليها أعمال ونشريات لها قيمة • هذه هى النقطة الاولى •

النقطة الثانية هى مسالة التطويل ، يبدو لى انه ليس هناك تطويل كالتطويل الناتج عن الاسس الجامعية المعروفة والتطويل فى الحقيقة ضرورى اذ لا بد من التدقيق والتثبت وفى اعتبار الانتاج خارج الاطروحة تشجيع وحث للعزائم اذ يعرف المنتج انه سيصبح بعمله استاذا او استاذا مساعدا • فلا يمكن ان يقف عند تحصله على شهادة تمكنه من التدريس بالتعليم الثانوى ولا يتطور ولا يساهم باى بحث فى التاريخ او الاقتصاد او العلوم • انه من الواجب تحريك الهمم • اذ لا يمكن ان يرتقى استاذ التعليم الثانوى الى التعليم العالى فيكون له امتياز من الناحية الفكرية والعلمية والنفسانية ، ما لم يساهم باثر علمى ذى قيمة •

عبد القادر المهيرى :

فيما يخص الانتداب عن طريق الانتاج الشخصى يجب ان يكون المنتج قد فرض نفسه وان يحظى إنتاجه بالتزكية فلا بد إذن من التطويل وهذا موافق عليه ، لكن وقع التباس باعتبار ان هذه الطريقة هى التى ستطبق على النواة ، واذ ذاك تصبح غير صالحة ، بينما ينبغى انتداب النواة باعتبار مقاييس معروفة •

المنجي الشملي :

اعتقد ان الشهادة وحدها لا تكفي ، اذ لا بد ان تكون هناك قيمة علمية • والدكتوراه لا قيمة لها في ذاتها فكثيرا ما نقرأ اطروحات تغير وتطور نظرتنا الى الثقافة والمجتمع وهناك في نفس الوقت اطروحات اخرى لا تفيدنا بشيء اذ يقتصر صاحبها على اعلامنا بانه قرأ كتابا لفلان او لفلان •

أحمد بن صالح :

يجب ان نكون النواة الاولى من ذوى الشهادات العلمية المعترف بها في القيم العادية المعهودة ، وسوف لا نستعمل طريقة جامدة في كيفية انتداب الاطار الجامعي بل بالعكس ستكون اكثر مرونة حتى بالنسبة لغير حاملي الدكتوراه ، كما ان حاملي الدكتوراه الذين سيتوافدون فيما بعد على الجامعة التونسية سوف يمرون على الطريق المرسوم وهو مجلس الجامعة للنظر في قيمتهم العلمية الحقيقية من قبل اللجنة المختصة التى تجرى مع كل منهم نقاشا ثم تتولى تحرير تقرير تبعث به الى مجلس الجامعة الذى يعلم بدوره كتابة الدولة للتربية القومية لتقترح على الدولة تسمية المرشح كاستاذ بالجامعة • هذه الطريقة شيء جديد كما قال الاخ البشير التركي ولكن لا اعتقد انها تناسب تونس في الوقت الحاضر لانه بامكان الجامعة ان تعتمد في المستقبل الدكتوراه او شهادة اخرى او اى لقب آخر في انتداب الاطار الجامعي • بيد انه يجب تتبع من تحصل على الدكتوراه للنظر في مؤهلاته واستعداده ويبدو لى في الحقيقة ان مجرد تحضير الدكتوراه يتطلب مؤهلات تجعله صالحا اما للبحث العلمي او للجامعة • ومن الممكن ان يقع النظر في هذا فيما بعد • والآن اعتقد انه لم يعد هناك التباس •

فتحية مزالي (*) :

زيادة على الضمانات المقدمة للمترشحين للتدريس بالجامعة يبدو لى انه يجب ان يكون مجلس الجامعة قابلا للتجديد والتوسيع ، فيكون مضيقا في الاول ثم يتوسع بدخول عناصر جديدة •

أحمد بن صالح :

معقول ، لاننا نتصور ان مجلس الجامعة شيء مستقر دائم ، وهناك شيء آخر يمكن ان يلفت الانظار وهو ان اللجنة المختصة ليس من الضرورى ان يكون افرادها من نفس المجلس ، فاذا ترشح احدهم للاستاذية في علم الاجتماع ، تتشكل لجنة للنظر في ذلك الترشح ، بعض اعضائها من مجلس الجامعة ، والبعض الآخر من الاساتذة او من كتابات الدولة او من اشخاص معروفين في علم الاجتماع او في ميادين اجتماعية وممن لهم قيمة في البلاد ،

(*) مديرة دار المعلمات •

كما يمكن ان يحضر ضمن اللجنة اساتذة اجانب ، هناك إذن شيء من الحيوية حتى لو بقى اعضاء المجلس عامين او ثلاثة ، فالمترشح يجد ضمانات بمروره على لجنة تتركب لا محالة من اعضاء تابعين لمجلس الجامعة ولكن فيها اعضاء آخرون خارجون من المجلس ، وبهذه الطريقة نتمشى مع الافكار والتيارات الجديدة فلو جاءنا مترشح يحمل نظريات جديدة فى علم الاجتماع تلاقى معارضة من قبل بعض المحافظين فى الجامعة ، فان وجود اشخاص آخرين فى اللجنة المختصة يضمن التوازن والتوفيق بين الاتجاهات ، هناك إذن ضمان من ناحية التجديد ، ثم انه يمكن ان يقع تجديد ثلث الاعضاء او ثلثيهما سنويا حسب طرق تضبط فى شكل قرارات وتراتيب حكومية ٠

فتحية مزالى :

يجب ان يكون لمجلس الجامعة دور فى انتداب الاساتذة الاجانب الذين يشكلون نصف هيئة التدريس ، فنحن لم نتحدث الا عن انتداب الاساتذة التونسيين ٠

احمد بن صالح :

لم نتحدث عن الاساتذة الاجانب لانهم فى طريق الزوال ولا ادرى ما اذا كان يمكن لنا مباشرة هذا الموضوع ، وعلى كل فانه يمكن ان تقع تزكية من طرف مجلس الجامعة ، هناك امور خارجة عن نطاق المجلس هى الاتفاقيات الدولية وغيرها من الامور لكن يمكن للمجلس ان ينظر فى ملف الاستاذ الاجنبى ويزكيه ولو تزكية شكلية ٠

الطاهر قيقة (*) :

يتعلق موضوع الاجتماع بتوفير الاطارات الجامعية واريد ان اتحدث فى هذه الناحية بصفتى غير مباشر للجامعة إنما استمع لما يقوله الزملاء ، فبالنسبة للانتداب وقواعده اظن ان رأيا قد تبلور وهو ان الانتداب يقع بطريقة الكيف وهى اقوى طريقة ممكنة ، واريد هنا ان الفت النظر الى عدد من النقط ٠

النقطة الاولى ، هى ان توفير الاطارات يفتقر الى تنمية مراكز البحوث العلمية وخاصة فى تونس إذ البحوث ذات الطابع التونسى امر اساسى كما قال الاخ محمد مزالى ، فاذا اردنا ان يكون مترشحو مجلس الجامعة على قاعدة مقاييس مضبوطة تعتمد الدكتوراه والدراسات العلمية الشخصية فى جميع فروع العلوم الطبيعية والانسانية ، فان وجود المترشحين يفتقر الى وجود مراكز بحوث بتونس تستقل شيئا فشيئا عن تبعية البحوث العلمية الاجنبية ، هذه التبعية امر لا بد منه فى عالم كعالمنا ولكنها لا بد ان تزول ٠ فمسألة توفير الاعمال

(*) مدير التعليم الثانوى ٠

في مراكز البحث ضرورية اذا ليصعد التونسيون الى درجات علمية تؤهلهم لمناصب جامعية ٠

النقطة الثانية ، هي ان اساتذتنا في جميع الدرجات مرهقون بالاعمال ، فاعباء التدريس اليومية تلهيهم عن العمل العلمي ، ولا بد من التفتيش عن حل لذلك حتى نشجعهم على البحث العلمي وحتى ينقص الارهاق الذي ينمو بطبيعة الحال بنمو عدد الطلبة ، فالاساتذة التونسيون مطالبون باكثر مما يطالب به غيرهم اعتمادا على احاسيسهم وشعورهم القومي ٠

النقطة الثالثة ، هي ان البحث العلمي في بلادنا فردي في اغلب الاحيان ولم اسمع الا في بعض الحالات الشاذة انه قد تكونت حلقات بحث ومن الضروري ان يتوفر التآزر لبحث جوانب مسالة ما حتى يكون البحث جماعيا لما في ذلك من فوائد كبيرة ومن تنمية للبحث العلمي والمسالة كلها مرتبطة بايجاد عدد من الناس يترشحون عن جدارة لدى مجلس الجامعة لبنظر في الملفات والمقاييس ، وهذا مما اشك في وجوده الآن ، فالاطارات التونسية مرهقة بالاعمال تحاول جهدها لايجاد حيل للقيام باعمالها العلمية ٠

النقطة الرابعة ، هي ان كثيرا من زملائي وخاصة في العلوم الصحيحة والطبيعية يشتكون من قلة الاطارات الوسطى اي الاطارات الفنية التي تمكن اعمالهم من النجاح ٠ فالدراسات والبحوث لا تكون ناجعة خاصة في ميدان العلوم الا اذا كان للجامعة اطار كاف من الاطارات المتوسطة التي تجعل الباحث لا يضيع وقته في الاعمال المتوسطة ٠ والاخ البشير التركي على حق عندما نبهنا الى ان الجامعة سلم يجب ان يكون له اطارات في جميع المستويات ، فالاطارات العليا قد تعقم اذا لم تجد سندا ، وهذه ناحية ربما لم نفكر فيها تفكيرا عميقا لاننا ننظر دائما الى الاعلى وهذا شيء طبيعي محمود في ذاته ٠ ولكن قد يكون آن الوقت لتكوين سند لتلك الطبقة التي تحتاج الى الاطارات الوسطى كي تقوم باشغالها ٠

الشاذلي الفيتوري :

اريد ان اضيف الى ما قاله الاخ الطاهر قيقة بخصوص تنمية الجو العلمي انه يجب ان ننتهي بالبحث العلمي الى العدوى الحسنة ويكون هذا من مظاهر التجديد في البلاد التونسية ، فاذا كان الطالب في فرنسا او في انقلترا يتفرغ في سنواته الاولى لاعداد الاجازة والتبريز ولا يفكر في البحث العلمي الا بعد ذلك ، ينبغي ان يتدرب الطالب التونسي منذ سنته الاولى على البحث العلمي حتى لا نكون بصدد إعداده للاطارات المتوسطة بل للاطارات العليا وهذا ما ينبغي ان يكون في بلاد فتية في طور النمو قد اقامت الدليل على هذا بطرق ووسائل اصيلة نوعية في مختلف الميادين الاقتصادية والاجتماعية ٠ ان تجربة الاتحاد السوفياتي في سبيل اللحاق بالولايات المتحدة الامريكية جعلته يهتم بالكم

في تخريج الاقتصاصيين وهو كم يتولد عنه الكيف بالضرورة ۰ وفي اعتقادي ان تدريب الطالب على البحث امر هام ۰ عندما كنت ادرس بمدرسة ترشيح المعلمين استطعت ان اشرك بعض المعلمين المتربصين في ميادين بسيطة من البحث فاستطاعوا بعد حصولهم على شهادة انتهاء دروس ترشيح المعلمين ان يدخلوا الجامعة وان يعدوا الاجازة في علم النفس وان يواصلوا بحوثهم وهم الآن بصدد اعداد دكتوراه المرحلة الثالثة ۰ وعلى كل فقد استطاعوا وهم في طور التربص للتعليم الابتدائي ان يفكروا في البحث وان يسعوا اليه ، ولكن هذا المشكل نفسه يعود بنا الى مسالة تكوين النواة ، لذا فاني اقترح ان يقع التخطيط لتكوين الاطار وتوفير المسائل المادية والادبية بضبط الحاجات الاكيدة للبلاد في جميع ميادين النشاط ، يجب ان تبقى الجامعة التونسية على الصعيد العالمي من الوجهة العلمية فينبغي ان تكون على اتصال بمراكز البحوث الاجنبية التي يعمل بها الاستاذ او على اتصال بمن يسهر على بحوثه لكي يقدم لنا تقريرا يمكن به انتداب ذلك الشخص ريثما يحرز الدرجة العلمية الجامعية حتى تتكون النواة وهذا امر معروف في كل الجامعات ثم انه يجب الاسراع في ضم مراكز البحث المشتتة الى المركز القومي للبحوث لتخطيط هذه البحوث ، ينبغي العمل على توجيه الطلبة من بداية التعليم العالي حتى يكون تكوينهم جامعيا مستمرا ، لانه ان تسنى للبلاد الفرنسية ان يبحث رجالها وعلماؤها في جميع الميادين ولو انها تبدو تافهة احيانا فان للبلاد الفتية حاجات مضبوطة اذ لنا مشاكل من مختلف فروع المعرفة تتطلب حلولا علمية ، ولكن بما ان للجامعة التونسية دورا تلعبه في المستقبل هو الاشعاع بالنسبة للمغرب العربي اولا وبالنسبة للقارة الافريقية ثانيا ، يجب ان نعد من الشباب التونسي من يستطيع ان يكون اطارا يعمل غدا على الصعيد المغربي او على الصعيد الافريقي ۰ وهنا نجد انفسنا بين امرين يبدوان متعاكسين : اولا : الاسراع في تونسة الاطار التونسي ، ثانيا : الخوف من تضخم هذا الاطار ۰ وفي اعتقادي اننا نستطيع ان نسرع بتكوين الاستاذ التونسي وان تتوفر فيه المقاييس التربوية المعروفة وقد اصبح من البديهي ان استاذا تونسيا منقوصا افضل بكثير من استاذ اجنبي كامل ، فلو حاولنا ان نفكر في وسائل ادخال مقدار من المرونة على هذه المقاييس مع التشبث بالجوهري منها امكن لنا ان نزحزح الاطار الاجنبي شيئا فشيئا وان نجعل الجامعة التونسية تقف على قدميها ۰

أحمد بن صالح :

فيما يتعلق بجدول الاعمال لقد قسمنا الموضوع تقسيما اصطناعيا نوعا ما۰ لكن اريد تذكير الاخوان بان موضوع البحث العلمي موضوع خاص وضعناه لجلسة اخرى بعد انتهائنا من بحث الاطار الجامعي مع ان الامرين مرتبطان طبعا ، لكن من الاحسن ان تقع الاشارة الى الموضوع مثلما فعل الاخ الطاهر قيقة مثلا ۰

الحبيب الشاوش (*) :

اظن ان الاخوان قد خرجوا عن الموضوع وهو مجلس الجامعة وانتداب الاطارات ، وعلى هذا الموضوع بالذات اريد ان اركز كلامي ، اظن ان مبدأ تكوين مجلس الجامعة مسلم به ، وعلى الاخوان الحاضرين هنا يتعين التفكير في مهمة هذا المجلس وفي تكوينه العضوي ، واظن ان المواضيع التي طرقناها الى حد الآن لها فيما بينها صلة منطقية ، لقد تحدثنا عن رسالة الجامعة واتفقنا على ان تكون للجامعة التونسية رسالة مزدوجة ، رسالة قومية واخرى عالمية انسانية شاملة ، ولا يمكن ان نتصور اطارات جامعية تقوم بوظيفتها الطبيعية ما لم تتوفر فيها شروط تؤهلها للاضطلاع بهذه الرسالة . وهذه الشروط في نظري قسمان : اولا ، القيم العلمية التي يمكن ان يضبطها مجلس الجامعة على اساس الشهادات والاعمال . ثانيا ، القيم الانسانية واعني بهذا كل ما يدخل في مزاج الشخص وتربيته واتجاهه وتفكيره . لذلك فان مسالة الاطارات مرتبطة برسالة الجامعة ، وهذا مشكل جوهري ينبغي النظر اليه بطريقة جدية ناجعة واريد ان اختم كلمتي بملاحظة حول المستقبل . انى أعتقد ان جامعتنا اليوم بما لها من اطارات مزدوجة ومختلفة في عقائدها واتجاهاتها لا تستطيع ان تخطو خطوة واحدة نحو هدفها ولكن مشكلة الغد اهم من هذا وانا اظن ان مهمة مجلس الجامعة هي النظر في المستقبل مع عدم اهمال الحاضر واقترح ان يبادر المجلس بوضع تخطيط دقيق وعلمي لتمكين جامعتنا اولا من الاضطلاع بمسؤولياتها بتكوين الاطارات من حيث الكم والكيف ، ثم العمل على انقاذ الوضع الحاضر .

عبد العزيز الحمزاوي (*) :

اريد ان ابدي الراي في الاقتراح حول اختيار الاطارات الجامعية ، هذا الاقتراح له بعض المساوىء والمحاسن ، ويجدر بنا قبل بحث اي تجربة ان نلقي نظرة على ما قامت به بعض الدول لتلافي ما تعرضت له من اخطار ، ومن الصدف ان تعرفت على تجربة تشابه اقتراحكم في امريكا اذ تبين بعد التجربة ان هناك بعض المشاكل تكاد تستعصي عن الحل منها ما تعرضت له الأخت فتحية مزالي من انه يخشى اذا كان الاختيار عن طريق مجلس الجامعة ، ان تطغى عليه بعض النزعات المحافظة مثلا مما يكون عاملا لاقصاء الافكار الجديدة وعلى تحديد رسالة الجامعة ، والخطر الثاني هو ما ينجر عن تشجيع الانتاج بصورة مفرطة فيصبح سطحيا عديم القيمة ، والخطر الثالث هو ان الاساتذة بانشغالهم هذا يهملون طلابهم ويوكلون امرهم الى المساعدين مما يجعل تكوينهم ناقصا .

(*) أستاذ بكلية الآداب .

(*) موظف سام بكتابة الدولة للشؤون الخارجية واخصائي في الحقوق .

نور الـدين الحمـدانى (*) :

ماذا سيكون موقفنا من الجامعيين الشبان الذين اتموا دراستهم فى الخارج ؟ هل نتركهم يبحثون عن جامعات اجنبية تحتضن انتاجهم ام نحيلهم على مصالح اخرى قد تشغلهم عن مواصلة البحث ؟ هذا واقترح الى جانب الشهادة الجامعية وفى انتظار ظهور البحث الرصين ، اعطاء فرصة للشبان مثل ادخالهم فى وظائف جامعية كالبحوث والمكتبة والمؤسسات الجامعية بوجه عام حتى نضمن للاطـار الصلة بالجامعة ، كما الاحظ ان عملية انتداب الاطارات قد خضعت لاجتهادات فردية ، ولم تراع فى ذلك الاصول الجامعية فيجب إذن ان تتفتح الجامعة لكل التيارات الفكرية وان تدعم تجربتها الفتية ككل جامعات العالم ·

الحبيـب المستـاوى (*) :

ان اقتراحات الاخ أحمد بن صالح فى مسالة الاطار الجامعى على جـانب من الدقة والاهمية فهى تكتسى صبغة الروح التـونسية التى جـربناها فى شتى الميادين ولمسنا نجاعتها ، فهى توفر للجـامعة كثيـرا من الـوقت وكثيـرا من الطاقات التى لم تتح لها فرص الظهور ، فبهذه الطريقة يقع تنشيط العبقريات وافساح المجال امام الخبرات والتجارب ، حتى نصل الهدف وتتناسق اعمـالنا وتتصف بالنجاعة فى الجامعة وتتـوفر الجهـود التى نضيعهـا فى التـرقب او الاستيـراد ·

البشيـر التـركى :

اظن ان الموضوع قد تغير شيئا ما واصبح خاصا بمشكل الاطار ، وقد سبق ان اثرت نقطة هامة هى كيفية انتداب الاطارات ، ان الاتفاق الذى وقع لانشاء مجلس الجامعة قد انتهى الى ان يشمل المجلس عناصر خارجة عن الجامعة وهذا امر حسن ففيه توجيه للجامعة لكن فيما يخص مشاكل الجامعة الدقيقة كتكوين الاطار وانتدابه واحداث البحوث العلمية فيجب ان تعنى بكل هذا لجان خاصة تضم اناسا مختصين ويقتصر عمل مجلس الجامعة على التوجيه كأن يقول يجب تطوير برامج علم النفس فى السنة القادمة · حينئذ تهتم اللجنة الخاصة بذلك اكثر من اى شىء آخر ، واذا وجب ان يكون فى اللجنـة خبـراء فكيف يمكن تكوين هؤلاء الخبراء ؟ لقد قلنا انه ينبغى ان تكون النواة الاولى ممن لهم كفاءات معترف بها رغم المساعدة الاجنبية وهذه النواة الاولى يجب ان تتكون بمن لدينا الآن من اساتذة ، ونترك الامور تسير بطبيعتها وبعد عشر سنين مثلا ننظر فى اقتراح الاخ الطاهر قيقة اذ تزول عندئذ الصعوبات وهناك أمر آخر فقد ذكر الاخ المنجى الشملى فى حديثه عن الدكتوراه أنه ربما كانت هذه الشهـادات لا تساوى شيئا ، لكن نجد كثيرا ممن تحصلوا على هذه الشهادة ليسوا مدرسين

(*) موظف سام بكتابة الدولة للشؤون الخارجية واخصائى فى الآداب ·
(*) أستاذ بكلية الشريعة وأصول الدين ·

فى الجامعة بل يعملون فى قطاعات اخرى فينبغى ان ننقص من قيمة هذه الشهادة وننزل بها عن مستوى القداسة فى الجامعة ·

أحمد بن صالح :

من الذى يحكم على قيمة هذه الدكتوراه حتى ننقص منها ؟

البشير التركى :

تنقيصها يقع بالمنافسة والمسابقة وهذا لا يقع اليوم لان التنافس غير موجود ، وهناك شىء أخر تحدث عنه الاخ عبد العزيز الحمزاوى وقد سبق ان تعرضت له هو مسالة الهيبة التى تكسو شخصية المتحصل على هذه الشهادة فعندما تتكاثر هذه الهيبة يوجد التنافس وهذا موجود فى اوروبا ، ولى فكرة اود ان اقولها ، تنحصر فى حكمنا على الاستاذ الجامعى او المتحصل على الدكتوراه اذ هو نفس الحكم على الاستاذ المبرز ، وهناك شىء آخر يكاد يكون مفقودا اليوم فى الجامعة التونسية وهو جو البحث العلمى الذى يعد الطالب الى هذا الميدان بعد حصوله على الاجازة · انا اشعر وكانني فى معهد ثانوى فشعور الطالب مع استاذه هو نفس الشعور الذى كان يحمله مع معلمه فى المدرسة الابتدائية اذ لم توفر له الدرجة على البحث والاتصال بالجامعات فى الخارج ، يجب إذن على الطالب ان يتعود على البحث منذ تكوينه الاول بالرغم من ان كل الطلبة لا يسعون الى ان يصيروا اساتذة جامعة ·

احمد بن صالح :

اسمحوا لى بان احاول تلخيص ما دار من مناقشات ولى فى نفس الوقت آراء وأبدأ بما قاله الاخ البشير التركى فقد لاحظت امورا اود ان افهم موقف كل الاخوان منها حتى نستطيع ان نستخلص ما يمكن ان يفيدنا ، فانا اعرف ان اهم شىء لدى الاخ البشير التركى كان فى وقت ما إعادة النظر فى برامج الجامعة على اساس ان هناك عناصر تونسية مقتدرة وليست فى حاجة الى من يزكيها · ويبدو لى من كلامه ان هناك رجوعا عن هذه الفكرة ينحصر فى موضوع يسرنا الآن ولكن لم تبرز لنا فكرة مضبوطة فى هذا الصدد · الملاحظة الثانية انه قد وقع ارتباك فى المناقشة فهناك اخوان لم يحضروا فى البداية او قد نسوا ان الموضوع قد سبق طرقه ·

الملاحظة الثالثة هى اننا لسنا فى هذا الاجتماع لضبط قواعد انتداب الاطار الجامعى يجب رفع هذا الالتباس الخطير اذ هو يمس تكوين لجان الحزب واتجاهها وقد بينا ذلك فى الجلسة الاولى وقلنا ان هذه اللجنة ليست مجعولة للحكم على الجامعة وعلى اوضاعها او لترتيها التراتيب وطرق الانتداب ، فالبحث فلسفى

ومذهبى اذا صح هذا التعبير ، يتعلق بدور الجامعة ورسالتها وتوفير الامكانيات لهذه الجامعة ، والمبادىء والمقاييس التى يمكن ان نعتمدها من اجل ذلك ٠ والاقتراح الذى قدمته اليكم لم يكن لضبط قواعد الانتداب وذلك لاننا قلنا يجب توفير وسائل الانتداب ووسائل النجاح والانطلاق ، ورغم تشاؤم الاخ الحبيب الشاوش فان للجامعة رصيدا لا باس به من وسائل الانطلاق واكبر دليل على ذلك جمهرة الجامعيين الذين هم بيننا الآن وما لهم من استعدادات طيبة ، فالذى نحاول ضبطه هو تصفية بعض الامور النفسية وربما التوصية بخلق تقاليد تتناسب مع الاوضاع التونسية ومع وجوب توفير اسباب النجاح للقيام بالرسالة الجامعية ٠

لسنا حينئذ هنا مجتمعين لانتداب الاطار ، لقد حاولنا ان نثير الاهتمام بهذا الموضوع فى اهل المسؤولية على قواعد حزبية مذهبية وان نبحث عن امكانية تصفية الصعوبات والعراقيل القائمة فى وجه تكوين اطار جامعى ينسجم مع الاهداف التى حاولنا ضبطها ودرسها فيما يتعلق برسالة الجامعة ، وقد وقع نقاش فى هذا الاقتراح وابدأ بآخر المناقشين كالاخ البشير التركى والاخ المستاوى الذى كانت مناقشته تاييدا للاقتراح ٠

بقى الاخ الحمزاوى الذى ناقش الموضوع وقال ان هناك اخطاء حسب التجربة التى يعرفها ، يبدو لى انه لم يتتبع ما اجبت به الاخت فتحية مزالى وقد قلنا ان اللجنة التى شكلناها لهذا ستتكون من النخبة الحية التى تشمل اعضاء من مجلس الجامعة وآخرين من العلماء واهل الذكر ، وقد قلنا اكثر من هذا ، قلنا ان مجلس الجامعة يجب ان يتجدد وان قانونه يضبط هذا التجديد ، بقى اذا اردنا ان نبنى الاختيارات لتوفير الاطار الجامعى على الانتاج وهو ما قاله الاخ الحمزاوى وقد اشار الى ان فى ذلك خطرا فأنا لا اعتقد ان تكون المقارنة صحيحة الا فى بدايتها وجوهرها وما ابعدنا عن هذا فى الوقت الذى ياسف فيه بعض الاخوان ، ان كثرة الانتاج لا تخيفنا حتى نهىء مطابع جديدة لطبع انتاج العلماء المرشحين للاستاذية والذين سيهملون طلابهم لاحراز جائزة ما ٠ ففى المبدإ يمكن لهذا ان يكون ، ولكن بناءنا ليس معدا لثلاثمائة سنة انما هو قاعدة يقع بها التسهيل على البقية من الناس حتى يستطيعوا ضبط قاعدة جديدة بعد سنوات معينة ٠ وقد يكون هناك اناس آخرون لا يرضيهم هذا بل يريدون المزيد من الانتاج حسب المعطيات الجديدة ولا اظن ان احدا يدعى فى العلم فلسفة الى درجة استنباط قانون وتراتيب خالدة للجامعة ٠

بقى الاخ الحبيب الشاوش وقد قلنا ان فى لهجته شيئا من التشاؤم وهذا ناشىء طبعا عن الغيرة والحماس ، ان الحياة ليست بالامر السهل لتنقلب راسا على عقب ، والمهم فى الامر هو الاستمرار والمثابرة رغم الغيوم ٠ فالمسالة تنحصر فى طول النفس ، وهذا لا يمكن حسبما يبدو لى ان ندخله فى الموضوع الآن وهو بسيط لكن اثيرت من اجله عدة مشاكل ولا اظن ان هناك ما يبعث على التشاؤم او على الاسف ٠

بقيت مسالة الحاجات التى ذكرها الاخ الشاذلى الفيتورى وهى مواضيع لا بأس بها ولكن لا مناص من فصل البحث العلمى عن الاطار وقد وقع التفاهم فى هذا من اول الامر ٠

اما مسالة التخطيط للحاجيات ، فعندما نوصى بتكوين الاسس واللجان التى ستبحث الترشحات فانا لا اظن انها سوف تبقى مترقبة هذه الترشحات بل انها ستدرس حاجات الجامعة كما وكيفا فى جميع مستويات الاطار او فيما يتعلق بالبحوث العلمية ، هذا هو العمل فلا اظن ان مجلس الجامعة سيكون هيكلا خاويا صوريا ٠ ان ما نتمناه هو ان تكون الجامعة محورا وملتقى للافكار والروح الجديدة ٠

كلمتى الاخيرة بخصوص ما قاله الاخ الطاهر قيقة مع انى اعتبر ما قاله هاما : لقد ذكر العراقيل التى تحول بيننا وبين تكوين الاطار وقال : ان العرقلة الاساسية فى الوقت الراهن هى عدم امكانية ربط الاطار الموجود بوسائل التنمية العلمية والبحث العلمى وذلك لسببين : اولا : الارهاق ، ثانيا : عدم توفر امكانيات الانتاج وفى الحقيقة ان اجتماعاتنا هذه محاولة لاعانة الجامعة التونسية فى انطلاقتها وهى عملية نقوم بها للخروج باشياء نفيد بها الجامعة ونحاول ان نحقق من الفقر غنى ، وانا لا اعتقد ان مجلس الجامعة سينظر فى كل الامور فى جلسة ويسدد كل ما يتطلب التسديد ولكن هذا لا يوقفنا عن العمل وبداية الانشاء وتكوين النواة التى قلنا انها ستكون من العناصر المعروفة فى البلاد اذ هى ستقوم بالانتاج وبالتعاون مع عناصر وشخصيات اخرى اقتصادية واجتماعية وثقافية لها قيمتها ، فالارهاق حينئذ ربما كان من قلة الاطارات وكثرة الطلبة او هو ناتج عن التنظيم والطرق البداغوجية او عن شعور الاطار الجامعى بكونه ليس اطارا جامعيا وعلى كل فان الارهاق سيزول شيئا فشيئا ، انما يجب ان لا نبقى مكتوفى الايدى امام وضعنا هذا ، يجب ان نسير بمقتضى حاجاتنا فهذه هى طريق البلاد التى نعيشها اليوم ٠ فانا اقول لماذا لم يقع العمل فى الجامعة على هذا النطاق الذى يظهر فيه واقع البلاد مع تغيير القيم والمقاييس التى بها تتكون الجامعة على اساس الكفاءة والمقدرة ٠ يوجد عندنا اناس جديرون بأن يكونوا من الآن اساتذة جامعيين كما يوجد آخرون جديرون بان يكونوا اساتذة مساعدين ، وهناك غيرهم صالحون للاطار المتوسط ٠

اما فيما يخص البحث العلمى فلقد نظرنا فيه ووعدنا بتخصيص وقت اوفر له نظرا لاهميته وقلنا بانه ينبغى قدر الامكان خلق ميزة للجامعة التونسية هى ربطها بالبحث العلمى فى القضايا التونسية وفى غيرها من القضايا الانسانية ، فالاتصال بين الجامعة والبحث العلمى والمؤسسات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية مرتكز على عقيدتنا لا على الطرق البيداغوجية وحدها ٠ كما يجب ان تكون للاطار الجامعى قيمة تمكنه من القيام بعمله على الوجه الاكمل وهذا

الامر يحتاج الى امكانيات . ومن هنا نجد ضرورة التخطيط لتوفير هذه الامكانيات ، ونحن على علم بارتفاع التكاليف ولكن هذا لا يجعلنا نتردد في اتخاذ الحلول الجريئة بدعوى اننا بلاد فقيرة .

اما الناحية الاخيرة التى تعرض اليها الاخ الطاهر قيقة وهى الاطار المتوسط فقد قاسينا جميعا من مثل هذا بالنسبة للادارة ، فكثيرا ما كان الاطار المسير الاعلى الذى يتمتع بقدرة ومهارة فى تسيير الامور يصطدم بخيبات عندما يضع المشاريع بين ايدى اناس لا يحسنون تسييرها ولكن من حسن الحظ قد وقع تقدم لا باس به فقد وقع سد الفراغ الذى يفصل الاطار المتوسط عن الاطار الاعلى فى ميدان الادارة . اما بالنسبة للجامعة فيمكن ان يتم ذلك اعتمادا على التجربة الادارية فعلينا اذن خلق الاطار المتوسط على مراحل ، كما ان الارهاق ينبغى ان يتحمله الاستاذ لانه لا يوجد حل غير هذا فى الوقت الحاضر .

وما وجودنا هنا الا دليل على العمل الجماعى الذى يوفر لنا الحلول بما يثار من المشاكل والقضايا وقد تم بحثنا لمجلس الجامعة على هذا الاساس ، وفى هذا المجلس يتم تلاقح الافكار وتبادلها مما يوفر الحلول الناجعة .

البحث العلمي

احمد بن صالح :

نظرا لاهمية موضوع « البحث العلمي » فاننا نريد ان نتعمق فيه وربما زادت المواضيع التي تم طرقها في تسهيل مهمتنا لان جميع المواضيع التي تعرضنا اليها قد تطرقت فيما اظن الى موضوع البحث العلمي من حيث ارتباطه ببرامج التعليم وبرسالة الجامعة ومكانتها ·

فمنذ اليوم الاول بدانا فيه دراسة موضوع مكانة الجامعة ورسالتها اتفقنا على ان الجامعة لم تكن في الحقيقة مؤسسة لتكوين الاطارات فقط ولم تكن الجامعة مركزا مهنيا بل ان لها مكانة اوسع من هذا : وهي الاشعاع العلمي والتأثير على مجرى الامور ولها تاثير لا على من يتخرج من الجامعة فقط بل كذلك على القيم والافكار والاتجاهات التي يمكن ان تصدر عن الجامعة او عن اهلها سواء كانوا من الاساتذة ورجال البحث العلمي او الطلبة · فكل حركة فكرية يمكن ان تصدر عن الجامعة نود ان يكون لها اشعاع واضح عميق على الشعب التونسي كما نتمنى ان تتغذى الابحاث العلمية واتجاهات الجامعة نفسها من تطور المجتمع التونسي ·

كذلك اتفقنا في المرات الاخيرة على ان طرق التعليم نفسها في الجامعة والصلة التي ترتبط بين الاساتذة والطلبة من جهة وبين الاساتذة وبقية المؤسسات والاطارات من جهة اخرى قد تكون صلة سطحية ، وان ما نتمناه هو ان تكون هذه الصلة مبنية على وجوب تطوير الامور وتطوير الاتجاهات وذلك لتدعيم ملكة البحث العلمي وتجاوز الاوضاع الموجودة مع التشبع منها ·

ولا يمكن هذا التجاوز الا اذا كانت نقطة الارتكاز في الجامعة مبنية على البحث العلمي في جميع الميادين · وهذا – فيما اظن – ما وقع الاتفاق عليه كخطوة عامة ، بقي انه ليس من الضروري القول هنا بأن البحث العلمي لا ينحصر في المخبر او على العلوم الصحيحة وانه يشمل العلوم كلها · واظن ان النزعة السائدة الان هي التي تعتبر كل المواد علمية وليس ادل على ذلك مما نشاهده في جميع انحاء العالم من وضع ما كان يسمى بالادب او التاريخ او الجغرافيا او بصفة عامة العلوم الانسانية · ولا ادري لم سميت بهذا الاسم فالحقيقة ان العلوم كلها انسانية ومهما يكن فقد اصبحت كل قطاعات التعليم في الجامعة تنتمي الى شعار العلم ومعنى ذلك ان طرق التعليم نفسها في ميادين مثل الادب او علم الاجتماع او علم الجغرافيا يتحتم عليها ان تنتهج الطرق

العلمية التى سبقتها اليها العلوم الصحيحة كالحسابيات والكيمياء والفيزياء الى غيــر ذلك ٠

وكذلك بالنسبة الى علم الادارة وهو علم التصرف فى المؤسسات فهو كسائر العلوم التى تدرس فى الجامعة ينبنى على قواعد مضبوطة بالانتساب الى مبادىء اقتصادية ومبادىء انتاجية ٠

وان تطور هذه العلوم هو الذى جعلهــا تقــرب شئا فشيئا من العلـــوم الصحيحة بحيث ان البحث العلمى يمس كل ما ينتسب الى المواد التى تدرس فى الجامعة وكل المواد التى تستطيع تغذية اتجاهات المجتمع لكن هل يمكن أن نتساءل : ما هى فائدة وجود البحث العلمى فى بلاد يمكــن لها ان تستهلك نتائج الابحاث العلمية فى العالم ؟

وبعد ان نتفق ع لى البحث العلمى فى الجامعة التونسية بصفة عامة علينا ان نتساءل اولا لماذا وجد البحث العلمى ؟ وسوف لا ناخذ العلوم واحدا واحدا ونتساءل لماذا نبحث هذا العلم ، فقد اتفقنا على ان البحث العلمى هو طريقــة من طرق تطوير العلم نفسه وتطوير الامكانيات الذهنية للاساتذة والطلبة وهى طريقة من طرق التجديد والتجدد ، والبحث العلمى يرمى كذلــك الى تحسين النوع البشرى وتحسين نوع انتاجه ونوع خدماته ، ففى البحث العلمى طاقــة للتطور ٠ وسؤال ثان هو هل البحث العلمى ممكن فى تونس ؟ نحن نشاهد ان التاخر فى هذا الميدان لا يقتصر ع لى البلاد المتخلفــة ٠ إن البحث العلمى مرتبط بالقوى الاستهلاكية من مؤسسات اقتصادية واجتماعية وبشريــة وجامعية يمكن لها ان تستهلك هذه البحـوث لتستطيع التصرف ، فالبحث العلمى ــ وان كان فى اوله مجردا ــ لا بد ان يؤول الى ابحاث عملية تطبيقيــة وهى بدورها فى حاجة الى قوى استهلاكية ، فاذا كانت مساحة البلاد ــ سواء الاقتصادية والجغرافية ــ لا تقوم بتسهيل استهــلاك انتــاج البحث العلمى انكمش هذا البحث بطبيعة الحال ، وتكونت عند العلماء والباحثين نزعة الهجرة الى بلــدان يجدون فيهــا تصريف ملكاتهــم وقــوى استهلاكيــة قادرة على استيعاب منتوجهم ٠

هذه ظاهرة موجودة لا محالة ، الا انه ينبغى ألا تؤول بنا إلى مركب واجدى بنا ألا نتطرق لهذا الموضوع، فقد استحدثت طرق جديدة تبلغ الناس مكتشفات الابحاث العلمية فى جهات اخرى من العالم وهى بمثابة علم جديد يسمونه علم الاخبار ويشمل على الاقل ميدان الاقتصاد والاحصائية وما يجد من الطــرق فى كثير من المجالات لا فى البحث العلمى وحده ٠

ولقائل ان يقول لماذا نكون الاطباء والاساتذة ؟ ولم نعمل على ايجاد هــذه المادة وصنع تلك ما دام كل شيء موجودا ؟ فلا حاجة لنا اذن الى ان نصنع أى شيء واعتقد اننا اذا ما اعتنقنا هذه النظرية فرضت علينا الانكماش والرجوع

الى طرق التخلف التى نحن بصدد محاولة الخروج منها • خصوصا واننا اعتقدنا ـ بصفة متواضعة ـ ان من اهداف البحث العلمي الاولية ، فى بلادنا وفى الجامعة التونسية ، ارتباطه بطرق التعليم وتحسين نوع انتاج البشر المتخرج من الجامعة وهذا ما يسهل تطور الابحاث العلمية الى انتاج آخر من صميم الامكانيات التونسية • فقد تكون هناك علل او ـ حسبما يقول الاطباء « باثولوجية » تونسية تختلف عن بقية « الباثولوجيات » ربما يؤدى البحث فيها الى اكتشافات جديدة طريفة وهذا ما يؤيده التاريخ القريب والمعاصر اذ هناك عدة اكتشافات وامكانيات صدرت عن ابحاث متصلة بالواقع التونسي • وكذلك بالنسبة للعلوم الانسانية • فعلم الاجتماع مثلا لا يمكن ان يزدهر وان يأتى بشىء جديد ما لم يكن متصلا اتصالا متينا بابحاث علمية فى المجتمع التونسى ومقوماته وتاريخه وأوضاعه ونزعاته وغرائزه الى غير ذلك • وكذلك علم التصرف فى المؤسسات ، فلا يمكن ان تبقى اساليب التصرف من المؤسسات هى هى ولا بد من استنباط طرق جديدة وقس على ذلك الفيزيا والطاقة الذرية وغيرها • قد لا يستطيع الانسان ربط هذه العلوم بالواقع التونسى لانه فى مثل هذه الميادين ليس الا جزءا من الواقع العام على ان ذلك لا يمنع مساهمة بعض الادمغة التونسية فى البحث العلمى العام • وقد تقل دراساتهم اهمية من حيث النوع والكم عما يتحصل عليه علماء آخرون فى جامعات وكليات اخرى •

بقى موضوع الامكانيات • فنحن متفقون على هذه الاعتبارات العامة السريعة حول امكانيات البحث العلمى وكيفية ربط البحث العلمى بالجامعة من جهة وبحاجات المجتمع التونسى من جهة اخرى ثم من جهة ثالثة ربط البحث العلمى وطاقته بغير تونس من البلدان المتقدمة فى هذا الميدان والتى يمكن معها التعاون فى هذا المجال لمدة من الزمن حتى تصل تونس شيئا فشيئا الى الاتيان بقسطها فيه • ونحن متفقون كذلك على انه ينبغى ان ينتج عن البحث العلمى اطارات وبشر من النوع الممتاز يمكن ان يكون لهم ضلع كبير فى دفع الاوضاع التونسية الى ما هو احسن •

وفى ايجاز فان الهدف من البحث العلمى ـ كما قلت فى اول كلامى ـ هو تحسين النوع بصفة عامة سواء كان الانتاج علميا او اقتصاديا او بشريا •

هذه هى تقريبا الاعتبارات العامة التى نستطيع التذكير بها مع ضرورة التعرض الى موضوع تنظيم البحث العلمى ووسائل عمله • فى تونس معاهد عديدة للبحث العلمى من بينها ما يتمتع بسمعة عالية اكتسبها منذ عشرات السنين ولا اظن ان تلك السمعة قد زالت او نقصت الا اننا نلاحظ من الناحية التنظيمية ان هذه المعاهد او المؤسسات لم تكن منسجمة فيما تقوم به من الابحاث وانها لم تكن دائما على اتصال فيما بينها • كما لا نجد تنسيقا لاعمالها او اتجاها مشتركا او توجيها يسهل لها ماموريتها ويوضح لها طريق البحث•

والبحث فى موضوع من المواضيع قد يكون وليد الهـواية الا ان البـاحث العلمى بما تأتى له من امكانيات ومعلومات لا يحرجه ان يوجه بحثه الى مواضيع تعرض عليه باعتبار انها تهم قسما كبيـرا من المجتمع او تهـم الدولـة او المؤسسات ، يقابل ذلك تفرغ كثير من العلماء لبحث هذا الموضوع او ذاك والتفرغ له ، فيتضح من هذا ضرورة التنسيق وانتهاج سياسة قومية فى هذا المجال ، من شانها ان تركز مؤسسات البحث العلمى على اسس صحيحة وان توفر العدد اللازم من الباحثين سواء ما يتطلبه الحاضر او ما يمكن اعداده فى المستقبل وتسهر فى ان واحد على توجيه الباحث واعداد الباحثين انفسهم ٠ فهذا موضوع آخر لا بد من العناية به حتى يكون ارتباط البحث العلمى اوثق بمصير المجتمع التونسى فى نطاق سياسة قومية ٠ وهـذه هى ملاحظاتى العابرة التى ربما تكون فاتحة للنقاش ٠٠

عبد الوهـاب بوحـديبة (*) :

ان الشىء الذى لا نزاع فيه هو ـفيما اظنـ ان البحث العلمى من مشمولات الحركة الثقافية فى تونس ومشمولات الجامعة التونسية ، اى ان البحث فى العلوم الانسانيـة عنصر هـام من عناصر اكتشافنـا لشخصيتنا القـومية وشخصيتنا الجامعية ٠ كذلك البحث فى الطبيعة التونسية انما هـو تحسين واستكشاف لنقطة الاتصال بين المجتمع التونسى والطبيعة التى يعيش فيها وبين الامة التونسية وعصرنا الحاضر ٠ فالباحث ، سواء فى العلوم الانسانية او الاساسية ، هو فى مقدمة الامة يعينها على اكتمال شخصيتها ونفوذها بالنسبة للعصر الذى تعيش فيه ٠

يعتبر البحث العلمى بطبيعة الحال والى حد بعيد من مشمولات الجامعـة التونسية اذ انه داخل فى الاشعاع العلمى الذى اتفقنا عليه وقلنا انه نقطـة اساسية من وضعية الجامعة التونسية ٠ لذلك وجب توفير الاسباب داخـــل الجامعة التونسية وتنميتها اكثر من الآن وانه لمن باب النزاهة واحقاق الحق ان نعترف ان الجامعة التونسية تقوم بدور عظيم الاهمية فى هذا الميـــدان عن طريق النشريات والتدريس ومراكز البحث العلمى ، فالاستاذ عندما يلقى درسه انما يقوم فى الحقيقة ببحث علمى ، ولا اقول هذا فى كل الدروس ولكن فى الدروس الاساسية على الاقل ، سواء كانت فى تاريخ تونس او فى الجغرافيا او فى اى ميدان من ميادين علم الاجتماع وسائر العلوم الاخرى القائمة على الدراسة والبحث العلمى ٠ وبعبارة اوضح فان الدروس فى الجامعة التونسية كما فى غيرها من الجامعات هى فى حد ذاتها بحث علمى ، بحيث يكون الفصل بين التدريس والبحث العلمى امرا خطيرا على الجامعة بل يجب على المسؤولين الاعتراف بمجهود الاستاذ وتشجيعه لا من حيث امكانيات البحث العلمى فقط بل من حيث المادة ايضا ، وتليه الرغبات والمطـالب التى يتقدم بهـا الاساتذة

(*) أستاذ فى كلية الآداب ٠

وتطبيق منحة البحث العلمي لفائدة كل استاذ يقوم بهذا العمل • وفي ذلك تشجيع للبحث العلمي وتمكين الاستاذ من التفرغ له ان كثيرا أو قليلا •

على ان اهم مشكل هو توجيه البحث العلمي ، ذلك ان الجامعة التونسية ميدان اختصاص ينحصر فيما يسمى بالبحث الاساسي • فلا يمكن لها ـ ماديا ـ ان تقوم بكل ما تحتاج اليه الهياكل الاساسية والميادين الاخرى الاقتصادية والفلاحية والطبية وغيرها من بحث علمي خاص بها إذ قد تكون بعض المعامل المختصة في افتقار الى البحث العلمي كمعمل اللفت السكرى مثلا فهو في اشد الحاجة الى دراسات فنية حول كيمياء اللفت السكرى الا انه يصعب على هذه الشركة ان تظفر لدى الجامعة التونسية ـ ولو طلبت منها ذلك خصيصا ـ بما تحتاج اليه من دراسات في هذا الموضوع • فمن الضرورى ان يبعث البحث العلمي خارج الجامعة ، وهذا ـ في الحقيقة ـ ما جرت عليه العادة بحيث نشاهد من المراكز العلمية ما هو جامعي وما هو خارج عن نطاق الجامعة •

واظن ان المشكل الاساسي يتمثل في تنسيق المجهودات ووضع سياسة للبحث العلمي وقد يصعب علينا ـ في نطاق هذه اللجنة ـ ان ندخل في ضبط جزئيات هذه السياسة الا انني ارى انها تتمثل اولا في بعث شبه ديوان للبحث العلمي او منظمة مهمتها تنسيق البحث العلمي فتناط بهذا الهيكل المأمورية الحتمية الاولى وهي تنسيق الجهود فيكون لذلك عظيم الفوائد لما هناك ـ في نظرى ـ من تكامل في هذا المجال بين المؤسسات الجامعية والدروس الجامعية وما يجرى من تجارب داخل الجامعة وخارجها •

ومشكل ثان لا يقل اهمية عن الاول وهو مشكل الاطارات فالذى يعوزنا في هذا الوقت سواء داخل الجامعة او خارجها هو الاطار العلمي الذى يكاد يكون في وضعه الحالي هامشيا حتى ان الناس يحتارون اذا ما كتب استاذ على بطاقة زيارته كلمة بحاث لانهم لم يألفوا مدلول هذه الكلمة • فاول ما ينبغي المبادرة به هو تمكين الباحث من تبوؤ مكانته في المجتمع التونسي اما بالانتماء للجامعة التونسية نفسها او للهياكل غير الجامعية ، وقد لا نكون مخطئين اذا قلنا ان المشكل نقابي في جوهره اذ يتعلق بوضع الباحث ومكانته الاجتماعية ثم بما يتقاضاه وما يتوفر له من امكانيات وحرية البحث وتيسيره• هذه مشاكل لا بد من رسمها بصفة مدققة وإلا آل الامر الى الهجرة ، تلك الهجرة التي نشهدها •

اما بالنسبة لتونس فان الباحث يصل الى مرتبة ما من مراتب البحث العلمي عندنا فيلازمه عاما او عامين ثم لا يلبث ان ينصرف الى اقطار اخرى • فلنا في باريس كثير من علماء الاجتماع المتازين المختصين في دراسة المجتمع التونسي فهم لم ينقطعوا عن هذا المجتمع الا انهم لا يأتون الى تونس الا لدراسة المشاكل الاجتماعية ثم يقفلون الى باريس حيث يتيسر لهم الانتماء المتواصل الى مؤسسات تضمن لهم وضعية اجتماعية ومالية لائقة •

اما فيما يخص الاختيارات الاساسية الاولية فليس من حق الحكومة وهياكل الدولة او المؤسسات الخاصة والشركات التى تنفق على البحث العلمى ان تترقب منه نتائج حول نقاط معينة فانه لا يمكن ان يفرض على الباحث درس هذا الموضوع عوض ذلك · وان نحد من الحرية فى البحث العلمى فاذ ما تاتى لنا احداث هيكل عام يوجه الاولويات والاختيارات الاساسية ويوزعها بين المراكز نكون قد قطعنا شوطا كبيرا فى حل مشاكل البحث العلمى وتجنبنا ان نعثر فى بعض الاحيان على دراسة قام بها زميل او الديوان الفلانى فى المسالة الفلانية واذا انا او غيرى من الزملاء يدرس نفس الموضوع · وكذلك الامر بالنسبة لما تقدمه البعثات الدولية العديدة او الخبراء الاجانب من التقارير فانها تحفظ فى الادارات وتبقى منعدمة المفعول ·

معنى ذلك انه لا بد من التنسيق بالاضافة الى توفير الامكانيات المادية والادبية سواء داخل الجامعة او خارجها · نحن نعلم ان المنظمات الدولية ترى ان البحث العلمى يجب ان يستغرق على الاقل واحدا فى المائة من الدخل القومى واظن اننا بعيدون كل البعد عن هذه النسبة · فلم لا نطالب المؤسسات العامة او المختصة لديوان التجارة او ديوان المناجم بالمساهمة فى تشجيع البحث العلمى ؟ هذا لا يمكن ان ينجز الا اذا وجد هيكل عام تتوفر لديه هذه الامكانيات ثم توزع حسب الاولويات والاختيارات الاساسية ، فالذى يعوزنا ليست الامكانيات البشرية لان فى استطاعة الكثير من التونسيين ان يساهموا مساهمة كبرى فى هذا العمل وانما هو تنسيق المجهودات حول عمل جماعى مشترك يكون للجامعة فيه الحظ الاوفر بمقتضى طبيعة مهمتها الاساسية · عندئذ يتيسر للبحث العلمى اجتياز المراحل والنمو والازدهار ·

احمد بن صالح :

هناك نواة مما طالبت به ، فالجامعة تشجع قدر جهدها على البحث وكذلك المؤسسات الاقتصادية والقومية اذ ان عددا من كتابات الدولة لا يتوانى فى بذل معونته وتشجيعه للباحثين سواء فى علم الاجتماع او العلوم الصحيحة · كذلك فى معهد باستور الذى ينتمى الى كتابة الدولة للصحة ·

اما فى تنسيق البحث فنستطيع ان نفكر فى معهد او مجلس اعلى للبحث العلمى · وقد تصبح تونس ـ عند ذاك ـ ملجأ للمهاجرين ممن لهم قيمة علمية · فالانغلاق امر لا يرغب فيه ، والتعاون ممكن ما دام تحت اشراف المؤسسات التونسية ووفق اختيارات تونسية ·

عمر الشاذلى (*) :

ان موضوع البحث العلمى الذى نناقشه لا يمت الى الجامعة وحدها وانما هو ـ فيما يبدو لى متصل بسائر الوزارات الاخرى ، فانا اوافق الاخ بوحديبة اذ يقول : « ان الدرس الجامعى لا يخلو من البحث العلمى ، فالاستاذ عندما

(*) عميد كلية الطب ومدير معهد باستور ·

يلقي دروسه ، يضيف في الحقيقة الى ذلك الدرس نتيجة ابحاثه واعماله ٠ وهذه حقائق لا فائدة من تاكيدها لانها اصبحت مقبولة من طرف الجميع واصبح البحث العلمي اليوم شيئا ضروريا لسائر الميادين بما فيها التعليم وغير التعليم ٠ لذا نستطيع ان نقول ان البحث العلمي لا يمكن ان يعد من الكماليات وانما هو من الضروريات لتحسين الحالة ٠

لكن ماذا نعني بالبحث العلمي ؟ مما لا شك فيه ان تونس بلد صغير محدود الامكانيات لذلك فهي سوف لا تتخذ هدفا لها الأبحاث التجريدية كالوصول الى القمر بل الابحاث التطبيقية التي تزيدها معرفة باحوالها فمن ذلك مثلا معرفة الحالة الصحية ومعرفة الامراض وتعريف المجتمع التونسي بها فهذه امور ضرورية ٠ والبحث العلمي ضروري كذلك لسير التعليم ونموه ٠

على ان ازدهار البحث العلمي يقتضي عددا من الامكانيات لابد من توفرها داخل الجامعة او خارجها كالمخابر والمكتبات ٠ والشيء الذي نلاحظه هو ان الصلة متينة بين التعليم والبحث ، وهذه الصلة مفروضة علينا لان الاطارات في البلاد التونسية قليلة والاقتصار على البحث والحال هذه متعذر ، وانما يقوم الانسان بعمله الجامعي ثم هو بجانب ذلك يواصل البحث لتحسين حالته ومعرفة حالة البلاد ٠ فالتنسيق بين البحث والتعليم متاكد ، وهو الذي يمكننا من تلافي نقص الاطارات ويضمن للتعليم المزيد من النجاعة والفائدة ٠

ولكي نصل الى تحقيق هذه الفكرة ينبغي ان يكون التدريس في الجامعة مركزا على العلوم الاساسية والبحث والتطبيق وان يعطي للطالب تكوين اساسي يمكنه من تعاطي التفكير ويؤهله للبحث ٠ كما يتحتم احداث قانون لتنسيق هذه الامور كلها ٠ فلو نحن تمعنا في اعمال المركز الوطني للبحوث العلمية بفرنسا (C. N. R. S) لتبين لنا ان هذا المركز قد توصل الى نتائج دون اخرى وأبرز ما وصل اليه هو توجيه الابحاث الا انه لم يستطع الى حد الآن تنسيق البحوث في جميع الميادين لما في هذا العمل من صعوبة وتشعب ، فاحداث مجلس أعلى للتنسيق امر ممكن هين الا اننا نعلم ان هناك شيئا اعسر من هذا وهو التنسيق نفسه بين البحوث في شتى الميادين فالتنسيق بين مختلف الدراسات من اعوص ما يحاول الانسان الوصول اليه، على ان ذلك لا يمكن ان يكون عائقا دون تكوين مجلس أعلى تكون وظيفته – حسب رايي – توجيه البحوث وامداد الباحثين بالاجهزة والمنح ، وتكوين بعض الاشخاص ممن لهم موهبة في البحث ٠ وقد اصبح للبحث اليوم كثير من الموضوعات والاختصاصات، وتونس من البلدان التيينقصها الاختصاصيون وامر آخر لابد منه هو تعديد المكتبات والتنسيق بينها ٠

وفي الختام اريد ان ابدي ملاحظة جزئية حول معهد باستور ٠ مما لا شك فيه ان هذا المعهد قد قام ببحوث كبرى وانه يتمتع بسمعة عالية الا انه لم

يقم بهذه البحوث الا حينما كان يقوم بكثير من الاعمال التطبيقية لاعداد التلقيح وغيره ولذا فان معهد باستور لم يكن مركزا للبحث فحسب وانما كانت تجرى فيه الاعمال التطبيقية كذلك ٠

احمد بن صالح :

يجب ان نضبط معنى التنسيق حتى لا يقع التباس حسبما افهم وخلافا لما ذهب اليه الاخ بوحديبة فالتنسيق هو ان نكون مجلسا أو معهدا أعلى للبحث العلمي لا لجمع المخابر بعضها مع بعض وادماجها في مؤسسة واحدة وانما الموضوع هو ربط الصلة بين كل البحاثين على طريق اناس محيطين بالمشاكل تجمع فيه جميع الوثائق سواء التونسية او الخارجية التى يحتاج اليها الباحث العلمى فى اى ميدان من الميادين ، فيصبح ملجأ ومرجعا لكل الباحثين ٠ ثم ان التنسيق يتضمن كذلك معنى العمل الجماعى ، فمن المواضيع ما يحتاج الى باحث فى الطب وباحث فى الكيميا وباحث فى العلوم الطبيعية وربما فى العلوم الانسانية ٠ فالتنسيق هو التعاون وتبادل النتائج والربط بين كل البحاثين وتوفير الامكانيات المادية والثقافية الضرورية للبحث فتصبح هذه المؤسسة سندا ومأوى لكل من يقوم بعمل علمي فى اى ميدان من الميادين ٠ وهذا لا يمنع من وجود مخابر فى المعامل والمؤسسات الاقتصادية وإحداث معامل أو معاهد مختصة فى البحث أو مراكز للبحث على ان تصل بين هذه المراكز والمجلس او المعهد الاعلى للبحث العلمي روابط قانونية او علمية ٠

واظن ان الاعلان من جملة وسائل البحث العلمي ٠ فلا بد للانسان ان يعلم ما هو واقع فى المجال الذى يهمه ٠ ولو نحن احصينا كل الذين يدرسون فى التعليم العالي او الذين هم بصدد دراسة موضوع من المواضيع لتبين لنا انهم ان لم يكونوا كلهم يدرسون نفس الموضوع فهم متضاربون فى اختيار دراساتهم ولربما اكتشفوا الكثير من امكانيات التعاون فى بحوثهم ٠ فالتنسيق اذن لا يفرض وجود ادارة فيها موظفون لشؤون البحث ، وان كان هناك من يقول بهذه النظرية ٠ فهذا موضوع آخر وليس من المستبعد اذا ما تم تكوين معهد خاص للبحث العلمي ان يوضع قانون يحدد وضع الباحث ٠

الا اننا نستطيع - كما قال الاخ عمر الشاذلي - ان نعفي فى الوقت الحاضر الاستاذ من عمله الاعتيادى للتفرغ للبحث العلمي فمن الضرورى ان يجمع بينهما على ان يؤخذ ذلك بعين الاعتبار من الناحية المادية ٠ وقد اردت ضبط معنى التنسيق لا على اعتبار المعنى الادارى المعهود من ضبط الناس بالاوقات والقوانين الاساسية وانما القصد هو تكوين جو للبحث العلمي اكثر من اى شيء آخر ٠

ثم ان المؤسسات القومية ، الحكومية والحربية الاقتصادية والاجتماعية لا بد لها ان تحدد وجهتها وأهدافها ، اذكر على سبيل المثال مركز الدراسات

الاجتماعية الذى كونه الاخ بوحديبة والتابع لكتابة الدولة للتخطيط والاقتصاد الوطنى ، فقد طرحنا على الاخ بوحديبة مشكل المناجم عندنا اذ كان بودنا ان نفهم الوضعية بالضبط من الناحية الاجتماعية وكنه المواضيع بالنسبة لعملة المناجم الذين لا يقل عددهم فى جهة قفصة عن العشرة الاف • فنحن وان كنا نعرف الوضع بدون ابحاث علمية لم نر باسا من ان تكون سياستنا الاجتماعية فى المناجم مركزه على ابحاث علمية مضبوطة • فنحن لم نكن نجهل ان مشكلة المناجم فى جهة قفصة هى مشكل المشاكل وهذا ما كنا نعلمه بالتجربة قبل الاخ بوحديبة كنا نعلم ان وسائل الترفيه منعدمة بتاتا فى اماكن تعد الافا من الناس لا يرون نور النهار الا يوما فى الاسبوع يدخلون فى الصباح الى اعماق الارض ولا يخرجون الا ليلا فتولدت عن هذه الوضعية نتائج مزعجة فى بعض الاحيان سواء من الناحية الاخلاقية والاجتماعية او من الناحية الانتاجية مع ما هناك من خطر العدوى وتفشى هذه العاهات فهم يلتمسون ما يسليهم وما يفرون اليه عند الخروج من العمل وايسر واقوى ما يفر اليه الانسان فى الوقت الحاضر هو الخمر او الحشيش ونحن نعلم ما ينجر عنهما من ازمات عائلية وانتاجية اذ يصبح العامل فاقدا لكل رغبة فى العمل والهبوط الى المنجم وهكذا تكون الماساة له وللجميع •

فنحن لما عرضنا على الاخ بوحديبة دراسة المجتمع المنجمى قد اعطيناه عينة لهذا المجتمع وطلبنا منه النظر فيما ينطوى عليه من مشاكل لا لشىء الا لاننا نعلم ان علم الاجتماع يستطيع ان يوصلنا الى ما يجب ان نقوم به لاصلاح ذلك الوضع ولئن لم تكن هذه النتائج فى حد ذاتها اكتشافا علميا جديدا فهى على كل حال نتيجة بحث علمى تطبيقى • وعلى كل فان الهدف من كلمتى هو ان اوضح معنى التنسيق والفكرة التى ينبغى ان ننطلق منها لنؤسس هيكلا منسقا بين الجامعة ومعاهد البحث العلمى المجرد والتطبيقى من جهة وحاجيات المؤسسات والمجتمع التونسى من جهة اخرى •

الحبيب الشاوش :

اشار الاخ احمد بن صالح الى ان لتونس نواة للبحث العلمى ونحن نلاحظ من الناحية المبدئية ان كل بلاد متطورة او سائرة فى طريق النمو تعنى بالبحث العلمى بقى ان هناك تفاوتا بين البلدان حسب امكانياتها المادية • ولنتساءل لماذا نحبذ تشجيع البحث العلمى فى تونس فى بلادنا السائرة نحو النمو ؟ الجواب البديهى هو لكى لا نكون فى مؤخرة القافلة فى هذا الميدان ، وفى سائر الميادين الاخرى فكما اننا آلينا على انفسنا ألا نكون فى مؤخرة قافلة الدول المتطورة او السائرة نحو النمو كذلك نستطيع ان نعقد العزم على ان لا نكون فى هذا الميدان فى المؤخرة وان نكون على الاقل فى الوسط ان لم نكن فى المقدمة • هذه ملاحظات مبدئية اردت ابداءها قبل كل شىء واظن ان مسالة البحث العلمى تكتسى اهمية بالغة بالنسبة لبناء المجتمع والنظر الى

المستقبل • نحن نعد العدة ونكيف حياتنا كما نرتجيها لا في الحاضر فقط بل في المستقبل القريب والبعيد بحيث ان حياتنا كلها مبنية على تخطيط شامل كامل • ولا بد ان ندرج داخل هذا التخطيط هذا الميدان الحيوي الهام ، وهو ميدان البحث العلمي • الى جانب هذه الملاحظات العامة هناك نظرات اخرى قد تكون اقل عموما • فانا ارى انه اذا ما صممنا على تشجيع البحث العلمي في بلادنا اصبح لزاما علينا ان نعرف ما هي ميادين البحث • وفي رايي ان ضبط ميادين البحث العلمي يكون على قاعدة اعتبارين اثنين الاعتبار الاول هو النظر الى حاجاتنا القومية العاجلة منها والآجلة والاعتبار الثاني هو النظر الى وجود توفير الاشعاع العلمي وتجسيمه للمساهمة في تطوير الحضارة البشرية فلا ينبغي ان نحدد ميادين البحث العلمي بالنظر الى حاجاتنا القومية فحسب بل في نطاق طموح نسبي موضوعي بالنظر الى وجوب مساهمة بلادنا سواء في المستقبل القريب او البعيد في تطور البشرية وازدهار الحضارة على قاعدة النهوض بالعلوم على اختلافها •

ونظرة اخرى عابرة هي ضرورة تبادل التجارب مع الغير واعني بالغير البلاد التي ضربت بسهم في هذا الباب سواء منها المتطورة او حتى السائرة في طريق النمو لان تبادل التجارب قد يتولد عن مساعدة وتعاون بين الطرفين فنصدر ونستورد ولذلك ذكرت البلاد السائرة نحو النمو وتبعا لما يتعلق بالميادين التي ذكرتها منذ حين ارى لزاما علينا ان نضبط سلم الاولويات حتى نكون واقعيين وحتى نحصل لنا من هذه الجهود التي نبذلها فائدة وحتى تكون جهودنا ايجابية واقول سلم الاولويات باعتبار اننا نسير في هذه الفترة من تاريخنا وربما سيمتد السير في طريق التنمية الشاملة سنوات فلا بد اذن من ربط الاولويات في هذه الميادين الحيوية بسياسة التنمية العامة • ويمكن ان تكون هذه السلم نتيجة اعمال لجنة تتولى هذا العمل • اذكر من ذلك الفلاحة ووجوب الاعتناء بما يتعلق بالارض من زراعات وتربية ماشية والبحث عن طرق عصرية للنهوض بهذا القطاع خاصة ونحن بصدد التفكير في تطوير اساليبه وقلب الاوضاع الفلاحية كذلك هناك ميدانان حيويان آخران اولهما الطب خاصة ان لنا تاريخا يشهد باننا قادرون على النهوض في هذا الميدان وعلى ان نخطو فيه اشواطا بعيدة ويكفي ان نذكر ابن الجزار فلنا اصالتنا في هذا الفن وانا لا اشك في اننا نستطيع لا بالرجوع الى تاريخنا فقط بل حتى بالرجوع الى واقعنا الحاضر والى امكانياتنا ان نعنى بهذا الميدان وان نتقدم فيه تقدما سريعا • اما الميدان الثاني فهو ميدان العلوم الانسانية التي هي حيوية ولها مساس وعلاقة متينة بتطوير المجتمع من الناحيتين البشرية والذهنية وبالاجمال من الناحية الانسانية العامة •

وكذلك الفيزياء والكيميا ونظرا لارتباطهما بعلم الطب من ناحية وعلم الزراعة من ناحية اخرى ثم كذلك الذرة لا للتفكير في تكوين قوة ضاربة بل لتسخير الذرة لخدمة الفلاحة وبعض القطاعات الحيوية الهامة •

واخيرا اريد ان اتقدم باقتراح فيما يخص التفكير فى انشاء معهد ، لا فى معنى هيكل اداري بل للتنسيق بين ميادين البحث العلمي ٠

عبد السلام الديماسي (*) :

لي ملاحظة موجزة فى خصوص البحث العلمي فى تونس اولا عند ما نقول « بحث » نقول « عملية خلق » والمخلوق قبل ان يخلق يجب ان يوفر له المجتمع امكانيات الخلق وهذه الامكانيات ليست فى الحقيقة امكانيات مادية فحسب وانما هي امكانيات معنوية كذلك ٠ وثانيا عندما ننظر الى الاطار الذى يمكنه ان يتعاطى البحث وعندنا نخبة لا باس بها يمكنها ان تبحث – نجده مرهقا فبالاضافة الى عمله كاستاذ نجده مثلا مكلفا بمهمة اخرى سواء حزبية او حكومية او غيرها وهذا من شانه ان يرهق كاهله ويحول دونه والتفرغ الى البحث ٠ لذلك يجب علينا قبل النظر فى لجنة البحاثين او اية تسمية اخرى وقبل البحث فى المسائل المادية ان ننظر فى شيء آخر اهم فى نظري وهو مسالة التفرغ ٠

احمد بن صالح :

اريد ان الاحظ ان مشكل الارهاق مشكل مشترك بين كل الاطارات التونسية المخلصة ونحن لا نسمي هذا ارهاقا فى الحقيقة وانما هي عزيمة سرعة التطور وتعتمد على استعمال كل الطاقات الموجودة ٠ وقد كانت هناك نظريات تقول قديما بان البحث فى الشعر والادب يتطلب تفرغا مطلقا اما اليوم فان البحث بعكس ذلك هو الحركة اذ يكفى ان توجد الكفاءة الفكرية والعلمية لتختلف نظرة الباحث للاشياء عن نظرة الانسان العادي ومع ذلك فانا لا امانع فى التفرغ النسبي ولكن ارجوكم الا نجعل من هذا المشكل مشكل المشاكل والا نتوغل فيه كثيرا ٠

الحبيب زغندة (*) :

لي كلمة ارد بها على السؤال الاول وتتعلق بلزومية البحث العلمي ٠ كلنا نعتقد ان البحث العلمي امر ضروري فى تونس لسببين اصليين هما : اولا ان التعليم العالي لا يكون مفيدا الا اذا اقترن بالبحث العلمي والا كان عقيما ٠ لذلك كان البحث العلمي ضروريا بالنسبة الى التعليم العالي ثم بالتبعية بالنسبة الى التعليم الثانوي ٠ والسبب الاصلي الثاني هو الخاصيات البشرية للبلاد والبحث فى العلوم الانسانية والعلوم الطبيعية والعلوم الفلاحية ٠

على انه من واجب الباحث العلمي فى اى نوع من البحوث ان يسبق

(*) أستاذ ٠

(*) مدير المدرسة الفلاحية العليا ٠

الاحداث من ذلك انه يجب عليه فى ميدان الزراعة مثلا ان يبحث امكانية توفير الانتاج الزراعى ومن رايى ان البحث العلمى يفترض توفر شرطين :

الشرط الاول هو توفير الامكانيات البشرية من اطارات قادرة على البحث العلمى ومتخرجين من المدارس والمعاهد المختصة وهذا الشرط يمكن توفيره تدريجيا ولتحقيق ذلك هناك طريقتان الاولى هى الطريقة الفرنسية التى تبنيناها والتى تفرض على الانسان قضاء مدة طويلة فى فصول الكليات ليبلغ مستوى الباحث العلمى · اما الثانية فهى الطريقة المتبعة فى المعاهد الامريكية خاصة والتى تؤهل الانسان بسرعة للبحث العلمى ذلك ان الطالب يتدرب على البحث مبكرا · وهذه الطريقة مفيدة لانها خلافا للطريقة الفرنسية تمكن من اكتشاف الباحثين بسرعة وعملا بهذه الطريقة فقد اصبحنا نشرك الطالب من السنة الرابعة فى البحوث العلمية البسيطة لعلنا نكتشف بعض الكفاءات اذ متى توفرت الامكانيات البشرية كان البحث العلمى سريعا وناجعا والعمل الجماعى اساس نجاح البحث العلمى فى غالب الاحيان ·

والشرط الثانى هو توفير الامكانيات المادية فالباحث اذا لم تتوفر له الامكانيات المادية لا يستطيع ان ينجح فى بحوثه العلمية على احسن وجه ·

ومن هنا نلاحظ ضرورة توفر هذين الشرطين الامكانيات البشرية والامكانيات المادية لا من حيث الاجرة والتشجيع فقط بل من حيث الاجهزة اللازمة للبحث ايضا ·

عبد الكريم المراق :

البحث العلمى ظاهرة انسانية شاملة لم تكتسبها الانسانية الا بعد جهود جبارة بذلت فى اطار انشائى شامل · وهذه الجهود الجبارة التى مرت بها الحضارة الانسانية تقلبت بين اطوار عديدة من طور توفير الامكانيات الضرورية الملحة الى طور الاستقرار الحضارى العام الذى ظهر فيه البحث العلمى ·· ومن هنا فان البحث العلمى يشبه الفاكهة التى ياتى تناولها بعد الاطعمة الضرورية وفى هذا التشبيه قياس بواقعنا التونسى · لذلك فاننا لا نتعجب عندما نقول ان البحث العلمى فى تونس لم يسلك الطريقة التى ينبغى ان يتوخاها لاننا ما نزال فى هذا الميدان نبحث عن اطعام الافواه الجائعة قبل ان نصل الى توفير كل المجالات الكافية للبحث العلمى ولهذا ففى اول الطريق يجب ان نبدأ بالانتاج واعتقد ان المجتمع التونسى ما يزال مادة خام ويمكن ان نقول انه احسن ارض خصبة للدراسة الاجتماعية وهو فى حاجة الى باحثين ·

وهنا اود ان اتدرج الى نقطة اخرى وهى تدريب الناشئة على البحث العلمى بتوجيههم الى واقعهم الاجتماعى يتعلمون فيه تطور القيم وكيف تصبح لها

مقاييس ومغاز اخرى يحسن بنا ان نستمدها من هذا الواقع نفسه • وبذلك يمكن ان نكتشف فى ناشئتنا هذه الميول التى تعكس اتجاهاتنا فى واقعنا الاجتماعى وهذا يؤدى بنا الى الحديث عن التعليم الثانوى وهنا لى تجربة استنتجتها من المدة التى قضيتها فى هذا الصنف من التعليم وهى انى لمست فى التلامذة الذين نتصل بهم عشر ساعات فى الاسبوع امكانيات خارقة للعادة تمكننا من اكتشاف عناصر حقيقية تستطيع ان تكون لها فى المستقبل نظريات فى البحوث العلمية غير ان الامكانيات المادية لهذه العناصر لا تسمح لها بمواصلة التعلم فمنذ بداية الطريق ينقطع الكثير منهم عن الدراسة ويقنع بما حصل عليه ليتفرغ للسعى وراء لقمة العيش بينما كان فى استطاعته ان يصبح من اكابر الباحثين •

لذلك يجب علينا ان نبحث طريقة لمد يد المساعدة لهذه العناصر التى يمكن ان يكون لها اشعاع فى الجامعة التونسية وهذا ما يفرض علينا الا نهمل التعليم الثانوى باعتباره المخبر الذى يؤهل التلامذه للتعليم العالى والبحث العلمى • وهنا ارى من اللازم ربط الصلة بين التعليم الثانوى والتعليم العالى•

محمد الطالبى :

اريد ان اذكر ان اليونسكو نظمت سنة 1958 مؤتمرا حول البحث العلمى وقد شاركت تونس فى هذا المؤتمر وكنت مع بعض الرفاق الحاضرين هنا من ممثليها فيه وتقدمنا للمؤتمر بدراسة اعدتها كتابة الدولة للتربية القومية فى خصوص البحث العلمى وامكانيات تونس فى هذا الميدان وقد دارت السنون ومر الزمن واذا بنا لسوء الحظ نعود اليوم الى اثارة النقاش فى البحث العلمى واود ألا نعود من جديد الى مثل هذا الموضوع بعد ثمانى سنوات اخرى كما اود ان نخرج من هذا النقاش بما سماه الاخ احمد بن صالح بسياسة قومية للبحث العلمى وهى ضرورية بالنسبة الى تونس •

طبعا ان تونس بلد فتى وامكانياتها قليلة ولقائل ان يقول لعله يحسن بنا أن نشتغل بالاهم اى بالتعليم الابتدائى والثانوى ثم بالبحث العلمى فى مرحلة اخرى ومن رايى ان هذه النظرية غير ايجابية لان الامكانيات وان كانت غير متوفرة بما يفى بالحاجة فهى غير معدومة تمام الانعدام ايضا ولذلك فانه يستحيل تطبيق ما اقترحه الاخ بوحديبة من ان نكون اطارا كاملا من باحثين علميين يشتغلون بالبحث العلمى فقط فهذا غير ممكن او انه ليس ممكنا على نطاق واسع ء لى الاقل اما الشىء الممكن تمام الامكان فهو ان نجند القوى الموجودة وان نجعلها تنتج انتاجا علميا متينا طيبا ومن رايى ان هذا التجنيد ممكن لان لكل استاذ سواء فى التعليم العالى او الثانوى بعض الوقت يخصصه للبحث العلمى دون ان يرهق نفسه اذا هو أراد ان يجد راحة ولذلة فى البحث فالبحث ليس ارهاقا بالنسبة لمن تعود البحث وانما هو ضرب من الراحة ثم إنه يمكن بدون عناء ان نجند كثيرا من القوى فى هذا الميدان غير ان ذلك لا

يتأتى الا اذا تحقق الازدواج بين المهنة والاخلاص للبحث وهذا هو المهم ويفترض فى نظرى تاسيس ديوان او مركز أو معهد أو مؤسسة للبحث العلمي وهذه المؤسسة ينبغي ان تتوفر فيها شروط من ذلك ألا ترتبط بقطاع من القطاعات الخاصة لان فى ارتباطها موتا لها نظرا الى ان لذلك القطاع شواغله التى هى عمله اليومي والتى تطغى عليه وتجعله لا يفكر في البحث العلمي الا عندما يجد وقتا لذلك فلا بد اذن ان تكون هناك مصلحة مستقلة تشتغل بتنسيق البحث العلمي لفائدة جميع القطاعات التونسية فتستفيد منه التربية القومية اى الجامعة كما تستفيد منه الصحة والفلاحة والاقتصاد والتخطيط ومعنى ذلك انه يجب على معهد البحث العلمي ان يفيد حقيقة وان لا يقع له ما وقع للعمل الذى قمنا به منذ ثمانى سنوات، اى انه يترك فى ملف، قلت اذن ان هذه المؤسسة يجب ان تكون مستقلة ومتصلة ان شئنا برئاسة الدولة وانا لا ادرى ان كان ذلك ممكنا من الناحية القانونية لكنه يحسن ان تكون مستقلة بحيث ان الاستاذ يعد العمل الذى يؤديه في الجامعة ويتقاضى عليه مرتبا يقصد هذا المركز ويعطيه من وقته وبحوثه انتاجا طيبا وكذلك الطبيب فانه بعد عمله بالمستشفى ينقلب باحثا يوما او يومين او اكثر فى الاسبوع فيحاسبه المركز على عمله ويخطط له البحث ٠

تلك هى الطريقة الوحيدة التى تمكننا بدون ارهاق او حاجة لاحداث اطار جديد او نقص فى اى قطاع من قطاعات العمل من ان يكون لنا مركز للبحث العلمي بميزانية خاصة واعتمادات خاصة تسخر كلها للبحث وبتخطيط خاص لا للجزئيات وانما للاتجاهات التى هى اجدى وانفع للبلاد من غيرها من حيث التطبيق والبحوث الاساسية والمشاركة الجماعية بالنسبة للعلوم بصفة عامة اذ لا بد من التوفيق بين هذه الميادين الثلاثة ٠

الطاهر قيقة :

اعتذر لاقحام نفسى فى المناقشة وقد تاخرت ولكن اريد ان اعبر عن بعض الافكار ٠ فهذه المسالة وقع البحث فيها فى التربية القومية منذ ثمانى سنوات كما تحدث عن ذلك الاخ الطالبى وهى من المسائل الاساسية القارة واظن ان لها صبغة عامة اى انها لا تتناول ميدان البحث العلمي بالذات ولكنها متصلة بميادين مختلفة لانى لا اعتقد ان البحث العلمي تسلية فى حد ذاته بل هوعمل جدى لا بد من توفير اسبابه ٠

فالحلول التى وقع التفكير فيها حلول ناجعة وتخطيط البحث العلمي او الاتجاهات العامة التى تخطط للبحث العلمي لا تكون صالحة الا اذا كانت مرآة لحاجات البلاد ومن هنا جاءت مسالة تنسيق البحث وتاسيس منظمة لتنسيق كل الجهود المبعثرة التى ينقصها الاتصال وحتى الاختيار فنحن كثيرا ما نسمع عفوا بان هذا الباحث او تلك المؤسسة توصلت الى نتائج هامة فى البحث العلمي واذكر مثلا ان مؤسسة حديثة موجودة فى اريانة وتهتم

ببحوث حول استعمال الماء المالح للرى قد توصلت فى بحوثها الى نتائج هامة ولكن الكثير منا لا يعرفها فمسألة الاعلام والتنسيق أمر أساسى ولكنه يتوقف على تكوين جو للبحث العلمي لان كل ما هو موجود هزيل لذلك فنحن نعود دائما الى الحالة التى اشرت اليها فى الاجتماع السابق وهو اننا ما لم نوفر الاسباب لجو منعش ومنشط للبحث العلمي وما لم نوفر الاطارات فان عملنا سيبقى دائما محدودا لان الاطارات الجامعية يعدون على اصابع الايدى واذا تحدثنا عن مراكز البحوث العلمية وجدناها قليلة بالنسبة لحاجات البلاد·

اذن فينبغى ان ننظر الى ما هو حول البحث العلمي والى ما يوفر من اسباب لخلق جو يمكننا من وضع تخطيط واسس ومؤسسات تقوم بعمل هام · وهنا اذكر باشياء وهى ان الناس الذين يتعاطون البحث نوعان : نوع مخلص للعلم وآخر مرتزق لذلك ينبغى ان نوفر الاسباب النفسية والعلمية والجو الملائم حتى لا يفكر النوع الاول من المنقطعين للعلم فى الهجرة الى بلدان اجنبية يجد فيها الجو النفسى الملائم وما يحتاج اليه من مرافق علمية ومخابر جاهزة وهذه مشكلة عالمية فالبحاثون مهما كانت طبقاتهم ينتقلون من بلدان تنقص فيها المرافق العلمية الى اخرى يجدون فيها تلك المرافق وقد عانت بلدان مثل بريطانيا والمانيا من هجرة الاخصائيين والعلماء الباحثين الى امريكا فما بالك بتونس وهى تجتاز هذه المرحلة من تاريخها فانها تقاسى من هذه النزعة التى تجعل المخلصين للعلم يهاجرون الى حيث يجدون المرافق ··· اما المرتزقون فانهم لا يجدون المرافق والمشاريع الاقتصادية التى تحتاج الى بحثهم العلمى وكم من مشروع اقتصادى يحتاج الى بحاثين منقطعين لكن المستوى الذى بلغناه فى التنمية الاقتصادية لم يصل بعد الى درجة الاحتياج للبحث العلمى كما احتاجت اليه البلدان المتقدمة صناعيا · فكل هذه المسائل يجب ان نراعيها عندما نفكر فى التخطيط وتنسيق شىء ما وفى توفير الامكانيات ليكون البحث العلمى ذا غاية وموضوع فى هذا البلد · ·

ثم هناك شىء اساسى وهو الجو التربوى والثقافى العام فى البلاد فالبحاثون العلميون والمرتزقون بالعلم تلقوا دروسا وتربية خاصة تجعلهم ينقطعون للعلم اولا ويختارون فى البحث ما هو ملائم لهم فهذا كله ناتج عن نوع التربية التى يتلقونها وعن الجو الثقافى العام الذى يعيشون فيه · والبحث العلمى لا يكون فى خدمة البلاد الا اذا كان جانب من البحوث العلمية متجها نحو واقع البلاد وهذا غير ممكن الا اذا كانت التربية التى تلقاها الباحث من التعليم الابتدائى الى الجامعة توجهه الى هذا الواقع على اساس تلقين الطالب المبادىء الحزبية منذ البداية الى البحث العلمى كل ذلك فى سبيل انشاء مدرسة علمية صحيحة تستجيب لحاجات البلاد والا فان الطالب ينفصل فى آخر الامر كما نراه عن واقع البلاد ويتجه الى واقع اوسع باسم الخدمة الانسانية لان الرابطة التى تشده الى بلاده مفقودة· وفى الحقيقة فان خدمة القيمة الانسانية تاتى بخدمة القيمة القومية اولا لان القيم الانسانية الحقة تنبنى عليها ·

واسمحوا لى الآن عدم تعرضى الى موضوع البحث العلمى اذ لست بحاثا ولكن اردت ان اتحدث عن جوانب البحث العلمى وما ارى شخصيا ضرورة توفيره حتى يكون البحث العلمى فى خدمة البلاد ويعمل لترقية الجامعة التونسية ٠

أحمد بن صالح :

لو يسمح لى الاخوان ان الخص الحديث عن البحث العلمى : يظهر ان هناك اتفاقا بين كل الاخوان كما قلت فى اول الكلام وقد عرجنا على هذا الموضوع عدة مرات واضطررنا احيانا الى تعديل النقاش وخلافا لما ذكره الاخ محمد الطالبى فهذا دليل على ان لدى الاطارات شوقا واضحا لجو يمكن ان ينتقل بها من حياتها العادية اليومية الى مسالك اخرى تتعدى تلك الحياة اليومية وقد كنت لاحظت هذا شخصيا فى اجتماعاتنا الخاصة بموضوع الجامعة ٠ فهناك نزعة لا باس بها تتمثل فى وجود اطار ثقافى علمى يمكن لكل انسان التصرف فيه لتوسيع امكانياته ثم انى لاحظت شيئا آخر وهو وجود اتفاق كامل بين كل الاخوان الذين اخذوا الكلمة على ان للبحث العلمى اتصالا بالجامعة وبالتعليم بوجه عام كما استنتجت من كلماتهم وجود صلة متينة بين البحث العلمى وعزيمة التقدم فى جميع الميادين وهذا ما نجده واضحا فى سياسة الحكومة والحزب وهو ما نعبر عنه بسياسة الشمول التى تجعل كل الواجهات تسير سيرا موحدا وتجعل التفاعل واضحا بين كل هذه الواجهات ٠

ثم هناك شىء آخر نستنتجه من المناقشات وهو ان هناك اجماعا على وجود نواة صالحة للبحث العلمى وصالحة فى الوقت نفسه للتاثير فى كل درجات التعليم لتغذية البحث العلمى فى البلاد غير ان هناك عدة عراقيل تعرض اليها الاخوان منها مسالة الوقت والارهاق وقد اتفقنا على ان نجتاز هذه العرقلة وكما قال الاخ محمد الطالبى فانه لا لزوم فى الحقيقة لايجاد اطار خاص للبحث العلمى واذا وجد فاننا نرحب به ولكن الشىء الذى يمكن ان يوجد هو ان نشجع الاطارات التى يرتكز عملها على البحث اما بقية الاطارات التى ما تزال عزيمة البحث لديها فى طور النشوء فلا باس من ان نوفر لها الامكانيات الكفيلة بتغذية تلك النزعة فيها على اساس ايجاد الجو الذى يمكن لها ان تتطور فيه ٠ فهذا ما استنتجناه من المناقشة وهو يتلخص فى ضرورة توفر شيئين : تخطيط سياسة قومية للبحث العلمى تقتضى فيما تقتضيه توفير الاطار والامكانيات للبحث العلمى واحداث مؤسسة قومية لتنفيذ تلك السياسة فى مجال البحث لتطويره وتحقيق التنسيق بين البحوث لتغذية النشاطات الاخرى فى البلاد ٠ غير ان هذه المؤسسة لا تعنى ادماج المعاهد والمراكز الموجودة وانما يجب ان تكون مركز اشعاع مرتبطا بالجامعة فى كل مواطن البحث المجرد او الاساسى او التطبيقى سواء كانت هذه المواطن الجامعة او المراكز الموجودة او احيانا الافراد بحيث يجب ان تكون مؤسسة قومية لتنسيق وتوفير العمل

الجماعي كلما دعت الحاجة الى هذا العمل كما يجب ان تغذى المراكز الموجودة وتشجعها وان توفر لها الامكانيات الضرورية التى ربما نحتاج اليها ٠

بقى ان هناك موضوعا آخر لا يمكن لى شخصيا ان اتغافل عنه وهو موضوع الدراسات فمنذ استقلال البلاد الى الان وخاصة منذ دخولنا معركة التخطيط الاقتصادى ما انفكت تونس تنفق سنوياً ملايين الدنانير للقيام بدراسات اقتصادية واجتماعية وفنية بواسطة شركات مختلفة واول ما بادرت به سنة 1961 هو تكوين شركة قومية للدراسات للتنسيق بين كل الشركات المختلفة ولاكتشاف المواهب ويقينى ان المؤسسة القومية المقبلة تستطيع ان تكون لنفسها مادة لا باس بها بجمع كل الدراسات التى تم القيام بها منذ الاستقلال الى الآن ٠ وانا اقول هذا على سبيل التذكير ولأبين ان امكانيات العمل موجودة وكذلك الامكانيات المادية وامكانيات التكوين بحيث انه لا داعى للتخوف او للخوف من قلة الامكانيات فالمسألة مسألة تنظيم وأملى ان نوجد الاسباب لمراجعة كامل اوضاعنا فى ميدان التعليم والتربية لربط الامور بعضها ببعض بصورة تجعل الاسباب تتوفر اكثر فاكثر للبحث العلمى المرتبط بالمجتمع وكل مواطن الحياة فى البلاد ٠

وبهذا نكون قد انهينا موضوع البحث العلمى وسنبحث فى اجتماعنا المقبل موضوع الطلبة ٠

الطالب

الحبيب بورقيبة (الابن) :

بعد ان تناولنا فى الجلسات السابقة موضوع البحث العلمي نتطرق الى النظر فى ركن آخر من اركان الجامعة الا وهو : الطالب ٠ وتعرفون مدى ما يلقاه الطالب من رعاية منذ عشر سنين ٠ ومن الفائدة ان نتوقف بعد هذه الفترة لنستجلى الامر ٠ واظن انه من الاحسن ان نتناول بالدرس والنقاش مدى توصلنا الى انصهار الطالب فى المجتمع التونسى حتى يكون اداة فعالة وعنصرا خلاقا فى بيئته ، ذلك اننا اذا ربطنا الطالب بالجامعة وادركنا وظيفة الجامعة الحقيقية فرضنا على انفسنا البحث فى الاطوار التى يمر بها الطالب قبل الدخول الى الجامعة واثناء الدراسة فيها وبعدها ، واهتممنا خاصة بالجو الطالبى ٠

نحن نعرف ما للجو الطالبى من تاثير على الطالب وبالخصوص ، أثر الدراسات عليه وتشبثه بها وتبعيته لها تبعية مطلقة وبودنا ان ينعتق الطالب من هذه التبعية حتى تكون له نظرة مجردة خاصة به وحتى يكون خلاقا مبتكرا ٠ وهو اسمى من الخلق والابتكار ، وبكلمة أوضح فهى المغامرة التى بها يخلق الطالب طقوسا جديدة وتقاليد جديدة منسجمة مع روحه ومع ما يتطلبه منه مجتمعه ٠

فنحن لسنا فى بلاد جامعتها مرتكزة على عادات وتقاليد متوارثة لا تطلب من طلابها الا النجاح فى الامتحانات بل نحن فى بلاد تحض طلبتها على النجاح وكذلك تحثهم على اعداد انفسهم بان يكونوا مواطنين صالحين واعداد العدة العلمية لبناء الوطن ٠ فهذه المغامرة تستحق حماس الشباب الطالبى اذ هو عندما ينظر هذه النظرة يتسنى له قهر جميع الصعوبات وتذليل المشاكل التى تعترضه فى حياته الطالبية ٠

وبذلك فان المآل الذى سيؤول اليه الطالب هو ان يصبح بعد الدراسة مواطنا صالحا يشارك فى جميع مجالات الحياة من سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية ٠

ولكن الطالب سيجد نفسه فجأة عند دخوله معترك الحياة امام عقبات اخرى تحدث له ازمات نتيجة الانفصال المفاجىء ٠ ولهذا فقد عملنا على تشريك الشباب وهو فى الحياة الجامعية فى ما نقوم به من عمل وعلى اعانته بشتى الوسائل حتى ان الطالب اصبح اليوم محظوظا وهو امر ربما يحدث قطيعة

بين المجتمع وبين الشباب الجامعي • ونحن نعمل جاهدين على ازالة كل قطيعة وكل جفوة بين عناصر المجتمع التونسي ، كالنزعة الجهوية •

كل هذه المسائل التى ذكرتها بايجاز تتطلب النقاش والنظر وتحوم حول الطالب بين الجامعة والمجتمع •

الشاذلي الفيتوري :

يعتقد الكثيرون ان الجامعة هى الطلبة فقط • وهم يكونون فى الحقيقة جزءا من الجامعة يتحول بصفة مطردة ويتطور بدون انقطاع وتتعاقب منه الاجيال تلو الاجيال بينما الجزء القار او شبه القار هم الاساتذة • هذا الامر يمكن ا ن ينطبق على الجامعات القديمة اما بالنسبة الى تونس فانه لا وجود لاجيال متعاقبة اذ ان الجامعة التونسية حديثة العهد • فهناك فى حقيقة الامر جيل واحد تحاول الطليعة منه البحث عن سنن طالبية أصيلة • وليس انعدام الاجيال المتتالية من الطلبة معناه انتفاء السنن الجامعية فالجامعة التونسية كانت موجودة فى القديم لها مراكز للبحوث العلمية ولها سنن جامعية قد طرأ عليها شيء من الفتور ولكن يمكن ان تكون قاعدة انطلاق حتى لا يبقى الطالب ممزقا بين مثله الاعلى الذى يتصوره عن الجامعات الاجنبية وبين واقعه الذى لم يقدر على السيطرة عليه وتكييفه وهكذا يخلق الطالب لنفسه جوا مصطنعا نخشى عليه منه •

هناك مشكلة اخرى بالنسبة للطلبة • وهو ان عدد الطلاب يتضخم حتى انه يمكن القول بان عضوا جديدا قد دخل المجتمع التونسي • وبطبيعة الحال فان كل جديد يحدث شيئا من النفرة ولا يقبل فى يسر • زد على ذلك ان هذا العضو حى له ردود فعل كل ما هو حى فينشأ من هذا اصطدام أو شبه صدمة بين المجتمع العام وبين المجتمع الطالبى الذى اصبحت له ملتقياته ونواديه واخشى ما نخشاه هو ان تقع نفرة بين المجتمع والطالب وان يشعر بالغرفة الفكرية خاصة اذا كان مبتدئا يعتقد انه وصل الى درجة من المعرفة تجعله فوق المجتمع • واذا اضفنا الى هذا ان الطلبة الذين يتلقون الوانا من المعرفة سواء منها العلوم او الفلسفة او التاريخ او الادب يعالجون فى الحقيقة معانى مجردة فى اسمى مستوياتها ويمارسون كبريات النظريات الفلسفية والمذاهب المتعددة واذا هم لم يعرفوا كيف يستسيغونها ولم يتمكنوا من هضمها فانه ربما يؤدى بهم الامر الى نوع من البلبلة فى التفكير والى نوع من الشذوذ فى السلوك •

ومن واجب هذا الجيل الاول من الطلبة ان يدرك ان مسؤوليته عظيمة بالنسبة لمستقبل الجامعة وتتمثل فى سعيه لتدعيم سنن جامعية نريدها سليمة أصيلة • واحقاقا للحق فان هذه المسؤولية وان كانت عظيمة فهى لا تلقى كاملة على عاتق الطلبة اذ انهم وجدوا جامعة قد تكونت من عدم ولذا فان المسؤولية مشتركة مع الاساتذة الشبان الذين لا بد ان يفيدوا الطلبة فى ايجاد هذه السنن بالاتصال والممارسة والمعاشرة •

واعتقد انه لو وقع الاستماع الى الطلبة لكى يعبروا عن مشاعرهم ويفصحوا عن مشاكلهم التى هى مشاكل نفسية فى الواقع لامكن ايجاد الحلول بايسر الطرق لانه لا بد للطالب من ان يجد مجالا للتعبير عن رأيه بكامل الحرية فى اطار مضبوط كالاتحاد العام لطلبة تونس او الشعب الطالبية فى الحزب او فى مجالات اخرى ·

ولا بد للطالب ان يعلم علم اليقين انه هو الذى يعتمد عليه فى خلق الاجواء التى يحلم بها وهى الاجواء التى تكتنفها الديمقراطية وحرية التفكير والتعبير · وليس كافيا ان ادعوهم انا او غيرى الى ذلك اذا هم لم يحاولوا بانفسهم ولم يختاروا الفرص للاصداع بآرائهم فى حرية وبرصانة ولم يعملوا جاهدين فى سبيل خلق حياة جامعية اصيلة ·

أحمد العائب (*) :

زيادة على ما قاله الاستاذ الفيتورى بودى ان الاحظ ان المسؤولية الكبرى ملقاة فى الحقيقة على الاساتذة ذلك ان اساتذة الجامعة اليوم هم شبان او شبان كهول عاشوا عهدين ، عهد كان فيه الاستعمار يهيمن على حظوظ البلاد وعهد أخذ فيه المواطنون مصيرهم بايديهم · وبحكم هذا الواقع اخشى ان يبقى الاستاذ الذى عرف العهدين ممزق الشخصية بمعنى انه تاثر فى عهد الاستعمار بنوع من التفكير وصبا فى عهد الاستقلال الى مثل اعلى يرتكز على ملته وقومه · وبذلك يصبح غير قادر على تجسيم مثله الاعلى ·

وهكذا يجد الطالب نفسه امام استاذ لا يحمله على ايجاد السبيل المثلى · وينشأ عن كل هذا انفصال الطالب عن الاستاذ بصفة دائمة وعلى كل فبودى ان يكون الاتصال بين الاستاذ والطالب لا فى الدرس فقط بل فى مجالات اخرى تربط فيها العلاقات الشخصية سواء عن طريق شعبة الاساتذة او بواسطة استاذ مرشد ·

محمد مزالى :

اردت ان أقول كلمة وجيزة حول ما اثاره الزميلان الشاذلى الفيتورى واحمد العائب وبالخصوص ما ذكره الاستاذ العائب من تمزق فى شخصية الطلبة وحتى فى شخصية بعض الاساتذة نظرا لانتسابهم الى جيلين او الى عهدين عهد استعمارى قديم وعهد حرية جديد ·

وفى رايى انه بالامكان تجاوز هذه الثنائية او التخلص من هذا التمزق لا فقط بالاتصال الروحى او الشخصى بين الاستاذ والطالب بل كذلك باتصال الاستاذ والطالب معا بالمجتمع المتطور النامى الحى ·

(*) أستاذ ·

ولمزيد الدقة يمكن ازالة هذا النزاع الروحي واشفاء غليل الشباب الطالبي المتطلع الى المثل الاعلى بدفعه الى الاقتباس من النماذج البشرية الممتازة او من المثل العليا الموجودة والحمد لله في ابطال الكفاح الاحياء والاموات وفي نخبة من الاساتذة ايضا ٠

وكل هذا ليس بالعسير اذ ان هذا النظام وهذا المجتمع يفسحان المجال للطلبة وللاساتذة ويدعوانهم الى العمل الصالح البناء والى الاندماج الكلي الفعال في مجتمعهم ٠

ولعل هذا الانصهار في البيئة وهذا اللقاء على صعيد الواقع يعملان بصفة أكيدة على حل هذا المشكل ٠

عـلى المليـان (*) :

عندما كان عدد طلبة الجامعة قليلا كان حرص اتحاد الطلبة هو ايجاد حياة جامعية باتم معنى الكلمة تشبه الحياة الجامعية الموجودة في البلدان الاخرى بحيث يصير الطلبة ملتفين متكتلين يفكرون نفس التفكير ويتجاوبون مع نفس الاحداث ٠

لكن فيما بعد اتضح ان هذا ليس هو المشكل الذي يعترض الطالب بل المشكل الحقيقي بالنسبة للطلبة يتمثل في انعزالهم عن الحياة العامة وانكماشهم في محيطهم الضيق بحيث يصبحون غرباء عن مجتمعهم ٠

وهنا وضع الحزب واتحاد الطلبة على عاتقهما مسؤولية ايجاد الحلول فعملا على جعل الطالب يتصل بصفة مطردة بواقع بلاده وذلك عن طريق الهياكل الطالبية بعقد الجلسات العامة وتنظيم الملتقيات وتكوين لجان العمل المشتركة ٠

ولكن هذا السعي لم يتوفق الى جمع كافة الطلبة وبطبيعة الحال بقي مشكل انسجام الطالب مع واقع بلاده قائما ٠ ولو امكن لاتحاد الطلبة وللتشكيلات الحزبية داخل اتحاد الشباب ضم كامل العناصر الطالبية وعددها الآن قليل لاصبح مشكل الطالب اليوم ليس بذي موضوع ٠

لذا فان العمل يجب ان يكون داخل الجامعة وباعانة الحزب واتحاد الطلبة ذلك انه اذا خلقنا هذه الروح التي ندعو الى ايجادها في صلب الجامعة اصبح من العسير على الطالب ان يتنكر لها اذ يكون مجبورا على مشاركة زملائه في حياتهم ٠

ثم ان هناك مشكلا آخر يترتب عن احداث احياء جامعية متسعة بعيدة عن

(*) طـالب ٠

المدينة يتجمع فيها الطلبة ويختلط بعضهم مع بعض فتكون بذلك مشاغلهم واحدة ومناحى تفكيرهم متشابهة فيحصل لهم بذلك نوع من الانفصال عن المجتمع • ولهذا فمن واجبنا ان ناخذ بعين الاعتبار هذه المسألة ونعمل على ان يكون الطالب بمقتضى سكناه غير معزول عن باقى احياء المدينة •

المختار الزناد :

هناك مسألة من واجبنا النظر فيها وهى ان الطلبة قبل دخولهم الى الجامعة كانوا تلامذة فى التعليم الثانوى فمنهم من كان فى مبيت تابع الى المدرسة ومنهم من كان ضمن عائلته • وفى كلتا الحالتين فان مسؤولية العناية بشؤونهم الخاصة وبدراستهم ملقاة على كواهل مواطنين آخرين سواء كانوا ابـاء او اساتذة واذا بهم ينتقلون بدون تهيئة الى التعليم العالى حيث يكونون مطالبين بان يتحملوا مسؤولية نجاحهم وحدهم فلا وجود لمن يراقبهم فى الحضور والغياب ولا من يرعاهم فى المعاش واللباس • وهذا من شأنه ان يحدث نوعا من الاضطراب فى حياة الطالب ويؤثر فى نتائج الامتحانات فى آخر السنة ذلك ان الطالب يشعر بنوع من الحريـة فى تصرفاته وفى كثير من الاحيان يسىء التصرف فى ممارستها •

هنا يأتى دور الموجهين • والموجه الاول هو الاستاذ ودوره هام طلائعى • ولا شك فى ان هذا الاطار الجامعى من حيث الدراسة يقوم بدوره على احسن وجه ولكن عنايته بالطالب خارج اوقات الدروس تكاد تكون معدومة ذلك ان استاذ الجامعة له نفوذ ادبى كبير على الطالب وله اشعاع لا بالقاء الدروس فقط بل بما يوجه به الطالب فى حياته الاجتماعية وما بعده له من حلـول للمشاكل التى يتخبط فيها وهى كثيرة • وهو بهذا يمكن ان يساهم مـع تشكيلات اتحاد الشباب فى الاهتداء الى انجم السبل للعناية بهذا العنصر الهام من المجتمع التونسى • وهذا يؤدى فى الحقيقة الى ضرورة ربط الجامعة بالمجتمع • واود التبسط فيه ولـو أن البحث جرى فى هـذا المـوضوع فى المناقشات السابقة لانه لا يكفى افهام الطالب بالتوجيه فقط بل من الضرورى ان ينتقل الطالب من طور الاستهلاك وتلقى الدروس وتلفيق المعلومات الى طور المساهمة ولو رمزيا فى الانتاج وتشريكه بواسطة التربصات فى الحياة العامة مع اصناف اخرى من الشباب تحملوا المشاق وجابهوا صعوبات لـم يعرفها الطالب ولم يشعر بها خاصة اذا كان من اوساط تجد من سعة العيش والرخاء ما يجعله لا يتصور ما يتخبط فيه باقى الشباب من ضنك ويعتبـر كل المـرافق التى يتمتـع بهـا من تحصيل الحاصل وحقـا من حقوقه لا تتطلب منـه تضحيات •

ولكى نضمن هذا التحـول المرجـو فى الطـالب لا بـد لنـا ان نهيىء له ـ على الاقل بمناسبة العطل ـ النزول الى ميدان الحياة الاجتماعية سواء فى الحقل الزراعى او الاقتصادى او الادارى وبذلـك نتيح له الفرصة ليتحمل

المسؤوليات خاصة وان وضعنا لا يسمح لنا بتنظيم تربص سنة او سنتين بعد انهاء اجازته او بعد اتمام السلك الكامل من التعليم العالي . لذا فمن الضروري ان يقع تنسيق هذه التربصات بين الجامعة وبين المؤسسات التي تعنى بالشباب وضبط برامجها حتى تصبح من الناحية القانونية امرا اجباريا بالنسبة للطالب الذي يتمتع بمنحة على الاقل .

واذا اردنا ان نقارن وضعيتنا بما يجري في البلدان الاجنبية وجدنا ان الطلبة في البلدان الاشتراكية والشيوعية مجبورون على قضاء فترة من السنة في ميادين معينة من الانتاج حتى لا ينفصلوا عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية وذلك في مقابل المرافق التي يتمتعون بها والتي هي من تضحيات المجتمع . ووجدنا الطلبة في البلدان الاخرى يعملون في الحقل العام ليوفروا لانفسهم معلوم الانخراط في الجامعة .

اما في تونس فان جل الطلبة (90 %) لا يجدون مشاكل من الناحية المادية اذ ضمن لهم هذا النظام المسكن والمآكل وقد ادى وجود هذه المرافق الى انصراف الطلبة عن الاهتمام بواقع بلادهم وحتى بواجباتهم الطالبية .

البشير خنتوش (*) :

لقد شرح الاخوان الذين اخذوا الكلمة قبلي وضعية الطلبة في تونس قبل الاستقلال وبعد الاستقلال ولا فائدة في ان اعود الى التبسط في ذلك . لكن الذي الاحظه هو ان الطالب في تونس اصبح له مركبان : مركب نقص ومركب غرور . فمركب النقص يتمثل في شعوره بانه في بلد متخلف ادارته لم تتطور وجامعته لم يزل اساتذتها اجانب وتنتج عن ذلك مشاكل كبيرة تجعل الطالب يعتبر كل ما يأتي من الخارج من مذاهب وغيرها جديرا بالعناية من دون مراعاة للواقع التونسي . ومركب الغرور نشأ له من اعتداده بنفسه وشعوره بانه نخبة الامة حتى ان بعضهم قسم تونس الى قسمين: قسم الشعب وقسم الطلبة .

ما هي الحلول ؟ ارى ان الكلمة الاولى هي للطلبة وبطبيعة الحال للاساتذة الشبان ثم للمسؤولين في الحزب والحكومة والجامعة . ولكن المسؤولية لا تلقى فقط على المسؤول في الحزب بل على التشكيلات الطالبية . من هنا جاءت مشكلة تكوين الاطارات التي هي همزة الوصل بين المسؤولين والقاعدة بصفة عامة . وليست هي مشكلة اتصال الاستاذ بالطلبة اذ مهما يكن هذا الاتصال فانه ليس في وسع الاستاذ ان يتصل باكثر من عشرة او عشرين طالبا على اكثر تقدير .

(*) طالب

محمـد معـالج (*) :

هنالك عوامل ثلاثة لها تأثيرها فى وضعية الطالب بالجامعة التونسية :

1) العامل الاول يتمثل فى الفراغ الفكرى الذى نجده عند الطالب واعنى به هذه النزعة الموجودة عند كثير من الطلبة والمقتصرة على الدرس فقط مع اهمال كل ما يقع فى البلاد والاعراض عن كل ما لا يمس بامتحاناتهم ٠

2) العامل الثانى ناشىء عن المركبات واسبابها ويمكن حصرها فيما يلى :

أ) الامتيازات التى يتمتع بها الطالب فى المجتمع التونسى ٠

ب) ما يتعرض له الطالب من استخفاف اساتذته عندما يقوم بعمل فينجر عن ذلك اما الجمود والاستسلام او الادعاء والتحامل ٠

ج) صغر سن الطالب اذ هو يدخل الجامعة وسنه تتراوح بين السادسة عشرة والسابعة عشرة ٠

3) القطيعة : وهى القطيعة بين الاستاذ والطالب ٠ فهل دور الاستاذ هـو تلقين المعلومات للطالب فقط أم دوره التوعية والتوجيه والارشاد ؟ فنحن لا نريد ان تكون الجامعة مصنعا للاخصائيين والفنيين فقط بل نريدها ان تكون ايضا مصنعا للمثقفين وخلية لجيل حى متطور متحمس ملتزم مؤمن بالمبادىء التى تضمن للشعب التقدم والتطور ٠

أحمـد بن صـالح :

نواصل النقاش لنستنتج من خلال دراستنا لهذا الموضوع ما من شانه ان يربط الطلبة وحياتهم بحياة المجتمع حتى يقع تهيؤ فكـرى وعملى بالنسبة لمستقبل مسؤولياتهم ، وأظن اننا درسنـا فى وقت من الاوقـات وخـاصة فى الميدان الحزبى ، هذه الظاهرة ورغم ذلك لاحظت ان عددا من الاخوان ناقشـوا هذا الموضوع وظهر لهم ان الهياكل الحزبية لا تكفى لربط الطلبة بالمجتمع ولهذا الاحسن ان ننظر مرة اخرى فى هذا الموضوع ٠

وفى اعتقادى الخاص ان من اهم وسائل ربط الطلبة بالحياة الاجتماعيـة طرق التدريس ذلك انه يمكن بالطرق التدريسية ان نضمن وجـود وسـائل الربط بين الطالب والحياة الاجتماعية حتى لا تنشأ ما سماه بعض الاخوان بالقطيعة ، واذا وجد التقطع فعلينا تهيئة اسباب التجاوز ٠

والذى يجدر بنا الحديث عنه فى الحقيقـة عـلاوة على ظـاهرة القطيعـة هذه هو ما يسمونه بالالتزام ، وهو فى نظرى ليس بذى قيمة لان الالتزام هـــو

(*) طـالب ٠

التزام لشيء ما ولهدف ما ولا يمكن ان يكون المجتمع بصفة عامة ملتزما لان المجتمع نفسه لم يضع هذا في عداد الاهداف القومية الاجتماعية هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فمن واجب التنظيمات والترتيبات ان تجعل الطالب مرتبطا بما هو أوسع من الحياة الاجتماعية التونسية بما في ذلك من اختلاف مع الاهداف الاجتماعية التونسية ذلك ان مقارنة تجربتنا بتجارب البلدان الاخرى ونقدنا لاهداف المجتمعات المتعددة من شانه ان يمكننا من الاتصال مع العالم سواء القريب او البعيد ويسمح لنا بان نكون اوفياء لمبدئنا وارادتنا في التفتح ونشدان الثقافة الحق والتربية الحق وهما بلا شك وظيفة الجامعة ورسالتها اذ من واجبها ان تكون موطنا من مواطن الاشعاع .

وهكذا يمكن لنا ان نفتح النقاش فيما يخص الترتيبات والتنظيمات الكفيلة بنجاح عملية الصهر والانسجام والارتباط لا على الاساس الجاف الذى لا يأتى بنتيجة وانما بالعكس على اساس الانتماء بما فى ذلك من حرية الانتماء وخاصة اذا كان اصيلا اذ الانتماء ينبىء بالاصالة والاصالة هي وحدها التى تجعل الانسان ينتمى الى اهداف اخرى فى الميدان العالمى دون ان يتنكر الى ما يجب ان ينتمى اليه فى المجتمع الذى ينتسب اليه .

على المليـــان :

من الطرق العملية التى تجعل الطالب متفتحا الى الوضع العام فى بلاده تحوير البرامج الجامعية بحيث تصبح قادرة على ان تدل الطالب على واقعه بما تتضمنه من بحوث ترتكز على خصائص المجتمع التونسى ويتبعها بطبيعة الحال ملتقيات وندوات .

كذلك من الطرق العملية تمتين الروابط بين الاستاذ والطالب ولكن ذلك لا يمكن ان يتم الا بشروط يجب ان تتوفر فى الاستاذ : شمول فى المعرفة وموضوعية ورحابة صدر والانصراف عن محاولة التاثير على الطالب بعقائده الشخصية ، فاما ان يكون الاستاذ منتميا للحزب الاشتراكى الدستورى وتصبح الجامعة حينذاك مدرسة للاطارات منغلقة لا تمكن الطالب من التفتح لما يقع فى الخارج واما ان يكون غير ذلك فيلقنه مبادىء لا تتصل بواقعنا ، فالمطلوب من الاستاذ هو ان يشرح للطالب المعطيات من دون ان يحاول فرض رأيه الشخصى ، ثم ان هناك مسالة اخرى وهى وصول الطالب الى التعليم العالى وهو لم يبلغ سن الرشد وفى حين اننا نطلب منه ان يسلك سلوك من اكتمل عقليا ونريد منه ان يكون ملتزما خبيرا بشؤون بلاده ، واقول هذا لئلا يكون حكمنا قاسيا على الطالب فنثقل كاهله بانواع من العيوب ونرميه بنوع من العقوق ، وفى الحقيقة ليس الطالب الا عنصرا من عناصر المجتمع التونسى تعترضه نفس المشاكل التى تعترض اصناف الشعب الاخرى ، وما الطالب ، خاصة فى السنة الاولى من تعلمه الجامعى ، الا مرآة لعائلته التى لم تجد فى اغلب الاحيان توازنها بعد ، ولم يكتمل شعور افرادها بقوميتهم ولم تنج نزعاتهم من « العروشية » . وهى موجودة فى التاريخ قبل ان توجد فى مجتمعات صغيرة ، وهى طريقة

دفاعية يراها كل فريق صالحة للدفاع عن نفسه وعن قبيلتـه ثم تتطـور المجتمعات ، فبعد ان كانت العروشية فى نطاق ضيق قبائلى اصبحت فـى نطاق دولة ومن هنا تكونت القومية ، وعندما نشاهد المجتمع التونسى نجده من يوم وجد الى الثلث الاول من القرن العشرين لم يعش ابـدا الظـروف التى عاشتها البلدان الاخرى فقد كان دائما محكوما من الغير ، وكانت الدولـة التى تحكم هذه البلاد لا يطمئن اليها المجتمع التونسى فكان يخافهذه الدولة حتى اصبح مجبورا على ان يجعل نفسه محاطا بوسط آخر حتى يمكن لـه الدفاع على مصالحه ضد الحكم ، من ذلك نجد الفرد من هذا المجتمع يجعل جزء من املاكه حبسا حتى لا تأخذه الدولة وفى نطاق دائرة معينة كان يقـع التناحر بين القبائل وكانت الدولة فى اتصالها بالمواطنين على طريق افـراد يمثلون هذه القبائل الصغيرة او المعبر عنها بالعروش ٠ بحيث لم تتدخل الدولة ولو مرة واحدة فى صلب المجتمع ولم يوجد الاطمئنان الذى هو عنصر لا بد منه لحماية الشعب الا مؤخرا منـذ عشر سنـوات فليس من السهـل ان نطالب المجتمع التونسى بالشعور بالقومية الموجود فى بعض البلدان المتقدمة التى عاشت اكثر من 500 سنة او الف سنة فى كنف الدولة وتراها هى المثل الاعلى لها ، وهى عنصر الدفاع الوحيد لحمايتها ٠

والطلبة فى كل البلدان هم العنصر الحساس فى المجتمع واية كلمة تدخل فى صفوف الطلبة تتسرب بسرعـة وتتضخم ، والنـاس الذيـن يريدون استغلال الظروف تجدهم دائما يشحذون عزائم الطلبـة لانهم يعلمـون ان الطلبة اداة لتحريك العزائم ، وفى الشعب التونسى ربما يوجد عندنا نوع من الواسطة بين الدولة والطلبة وربما تضاءل دور هذه الواسطة ، وهـذا كله يزول بمثابرة الحزب وتظافر الجهود وتقدم الزمن ٠

محمـد مواعـدة (*) :

فى خصوص النواحى التطبيقية التى اشار اليها الاخ احمد بن صالـح هناك ناحية اريد ان أؤكد على ايجادها اذ لها اهمية كبيـرة نظرا لان لهـا ارتباطا بالجامعة وبالطالب وهو ارتباط تعليمى وثقافى ، وبدون شك فان محتوى البرامج سيؤثر تأثيرا كبيرا فى الطالب سواء كان فى الجامعـة او خارجها اذن عندما تصبح برامجنا من حيث المحتوى والمعطيات تتصل بالواقع الاجتماعى فبطبيعة الحال زيادة على تثقيف الطالب هناك تهيئة للطالب فى اتصاله فيما بعد بالمجتمع لانه عندما يقع الاتصال بين الطالب والمجتمع اولا عن طريق البرامج فى الجامعة وبينه وبينها اتصال متين ثم فيما بعد اتصاله بالمجتمع نفسه يكون ايسر واكثر نفعا ٠

والناحية الثانية التى اريد ذكرها هى التى تتعلق بالوداديات التى تضم الى جانب الطلبة الاساتذة ورؤساء المصالح والمشرفـين على عدة قطاعـات

(*) طالب ، مسؤول فى اتحاد الشباب ٠

اقتصادية واجتماعية والهدف منها هو اخراج الطالب من الدروس النظرية الى الاعمال التطبيقية عن طريق الممارسين لواقع البلاد ·

والناحية الثالثة هى الصلة بين الشعب الطالبية والشعب الترابية وانا اعتبر هذا الاقتراح له اهميته لانه يخرج الطالب من نطاقه الضيق الى نطاق اوسع ويمكنه من الاتصال بمسؤولين من غير الطلبة ويعرفه بمشاكل المجتمع ويجعله ينتمي الى شعبه انتماء ايجابيا يخول له التاثير فيه وتطويره فيما بعد·

عبد الوهاب بوحديبة :

كان الطالب في التقديم يرحل الى فرنسا وغيرها من البلدان الاجنبية ليدرس ثم يعود وقد اطلع على الواقع الاجنبي زيادة على الدراسة النظرية التى تزود بها متوهما انه يستطيع ان يستغل ما اكتسبه من المعرفة النظرية والمعرفة الواقعية الا انه سريعا ما يصطدم بالواقع التونسي ويقضي مدة طويلة في التآلف مع هذا الواقع وليس معنى هذا انه لا يفيد بلده البتة بل بالعكس فهو يفيده لكن بعد قضاء مدة طويلة من التربص والانسجام مع الواقع التونسي ·

لذا فكرت الدولة التونسية اثر الاستقلال فى احداث جامعة قومية لاعداد اطارات صالحة لنفع تونس بدون اضاعة وقت ، وهذه الاطارات المكونة فى الجامعة التونسية ينبغى ان تكون اولا متشبعة بالواقع التونسي ومعنى ذلك انه لا يجوز ان يعتنى الطالب باكتساب المعرفة النظرية فقط ، على اساس انها لا بد منا وعليها يرتكز العمل بل يجب عليه ان يدرك الواقع التونسى لا بالتوهم وبالمعرفة السطحية على غرار عامة الناس ·

اذن فالطالب يكتسب المعرفة النظرية بالجامعة التونسية لان برامجها مقامة على هذا الاساس واظن انه حان الوقت الآن لتونسة البرامج على الاقل، لانه لا يمكن تونسة الجامعة تماما اذ يستدعى ذلك وقتا طويلا ، ولعل اليوم الذى نستطيع فيه تكوين جامعة تونسية صرفة قد قرب ، مع العلم انه لو اصبحت الجامعة جامعة تونسية بحتة لما امكن لنا ان نستغنى عن العناصر الاجنبية لان هذه العناصر نحتاج اليها كما تحتاج الينا هى ايضا فنسير على قاعدة التبادل ، قلت حان وقت تونسة البرامج وذلك بان نضيف الى البرامج النظرية مواد تتعلق بالواقع التونسى حتى تصير بقية الاطارات المتخرجة من الجامعة التونسية قادرة على مجابهة الواقع التونسى فتستفيد وتفيد ·

ما هى الطريقة العملية ؟ الطريقة العملية تتمثل اولا فيما نقوم به الآن من رحلات وملتقيات واجتماعات وحوار لكن هذا لا يكفى إذ يبقى دائما سطحيا وكثيرا ما ينسى او يتلاشى · اذن يجب ان يكون التكوين العملي

مركزا على البرامج الرسمية مندمجا فيها ومعنى ذلك ان الطالب مهما كانت المادة التى يدرسها يجب عليه ان يضيف اليها مادة اجبارية تندرج فى جملة البرامج وتتعلق بالواقع التونسى وذلك مهما يكن اختصاص الطالب ٠

نأخذ الطالب فى الطب : يجب عليه ألا يكتفى بدراسة الطب بصفة عامة بل عليه ان ينظر الى الواقع التونسى من الناحية الصحيـة وان يعـرف ما يحدث من امراض خاصة بالبيئة التونسية مع مقارنتها بالامراض التى توجد فى بلدان اخرى اذ لكل بلد امراض وعلل وعوائد خاصة ٠

كيف نتصور هذا التطبيق ؟ مثلا يدرج فى البـرنامج بعض المواد التى تجعل طالب الطب مجبورا على الاطـلاع على الواقـع التونسى من النـاحية الصحية وكذلك الامر بالنسبة للطالب فى الحقوق والآداب ثم يقضى الطالب شبه تربص يتمم به دراسته وبهذا يكون قد فهم الواقع التونسى ٠

واذا قلنا الواقع التونسى فلا نعنى بذلك الانغلاق والانكماش إذ واجب الجامعة التونسية وواجب الدولة التونسية تشجيع الطالب على الخروج من الواقع التونسى والتربص فى الخارج حتى يتعلم واقعا غير واقعه ويعـــود الينا من البلاد الاجنبية وقد اكتسب معرفة جديدة وغزيرة فى نفس الوقت يلقح بها الواقع التونسى الذى نخاف عليـه من الجمود والمـوت اذا عاش منكمشا على نفسه ٠

اما فيما يخص دور الطالب فى الجامعة فهو من دون شك التعلم لكنــــه وصل الى مرحلة من حياته لا يكتفى فيها بالتعلم خاصة ونحن لا نريد منه ان يكون آلة تسجيل بل ان ينظر الى الـواقع التونسى نظـرة الباحث الناقد البناء ، عند ذلك يمكن لنا ان نمكن الطالب من التعبير بحرية وننصت اليه فاذا كان قوله وجيها نقبله منه واذا كان غير وجيه نحاول اقناعه ٠

فدور الطالب اذن يتمثل فى ان يكمل الدراسة بفهم الواقع الذى حوله وينظر اليه بعين ناقدة نزيهـة بناءة وذلـك بان نوفـر له الاطـار العلمى كالاجتماعات التى تسودها حرية التعبير والمجلات التى تفسح له المجـــال لبسط آرائـه ٠

البشيـر خنتـوش :

من الامور التى تتعلق بالموضوع علاقة الطالب بالجامعة والمجتمع وهمـا موضوعان مرتبطان بعضهما ببعض٠ واذا كان المجال سيفسح للجنة التعليم المتفرعة عن هذه اللجنة لبحث موضوع الطالب ازاء الجامعـة فان هـذا لا يمنعنى من ابداء بعض الملاحظات ٠ فى تونس اخترنا للخروج من التخلف الاشتراكية الدستورية واظن ان المشكل الذى يعترض الطالب ازاء الجامعة

ناشىء عن انسجام الجامعة والطالب مع اختياراتنا، او عدم انسجامهما لذلك فمن الضرورى تلقين المبادىء الاشتراكية من التعليم الابتدائى ·

ثم تأتى مسألة البرامج فكثير منها سواء فى كلية الحقوق او الاداب فائدتها ضئيلة فتجد الطالب يدرس مادة طيلة سنة ثم يخرج بيد فارغة والاخرى لا شىء فيها ·

وعلى الطالب ايضا ان يكون متصلا خارج الجامعة بالمجتمع وان يقوم بدوره على احسن الوجوه ويطلع على الواقع التونسى سواء بالرحلات او الملتقيات كما ذكر ذلك بعض الاخوان وفى رايى ان هذا لا يكفى كما قال الرئيس بورقيبة : « ليست الواقعية ان اطلع على الواقع وانما الواقعية ان اعرف الغاية من الواقع وان اغيره » فلا يكفى الاطلاع على تعاضدية او وحدة تجارية لمعرفة الواقع بل على الطالب ان يؤثر فى ذلك ·

ما هى طرق الوصول ؟ هنالك طرق كثيرة منها توأمة الشعب الطالبية بالشعب الترابية ولكنها لا تأتى بنتيجة من الناحية التطبيقية · واقترح ان تتكون لجان من الطلبة تقوم بزيارات للولايات وغيرها ولا تكتفى بالاطلاع بل يجب ان تقوم بتقارير ويكون لها دور فى توجيه المسؤولين عن تلك القطاعات بعد الدراية والمعرفة ، وهنا يأتى مشكل الاطارات وموقفها ازاء الشباب ·

عبد الرحمان عبيد (*) :

اعتقد ان للاستاذ دورا كبيرا فى توجيه الطالب الى فهم واقع قومه خاصة اذا كان الاستاذ متفاعلا مع المجتمع واعيا بهذه الظاهرة وفى اعتقادى ان تاثير الاستاذ فعال سواء فى الماضى أو فى الحاضر وكلنا يعرف الدور الذى قام به المرحوم على البلهوان والاخ جلولى فارس وامثالهما : اذ حببوا لنا بلادنا وجعلوا فى نفوسنا شغفا للغوص عن واقعنا وأمكن لكثير من الطلاب بفضل ذلك ان يكونوا من خيرة المسؤولين ·

اقترح ان يعنى اولا وبالذات بالاطارات الجامعية حتى تكون اطارات تونسية بحتة وبذلك يمكن ان نكون الطالب تكوينا قوميا يملأ ذلك الفراغ ولا يترك للاجنبى مقعدا فى الجامعة التونسية فى المستقبل ·

الدالى الجازى (*) :

ان ما سمعته يتطلب فى الحقيقة عدة ايضاحات فقد قيل ان الطالب فى تونس يشعر بمركب نقص بالنسبة لزميله فى الخارج وان له مركب غرور

(*) أستاذ ·
(*) طالب ·

وانه غير متصل بالواقع التونسى وقيل : ان الاساتذة غير متصلين بالطلبة الامر الذى يتولد عنه مشاكل عديدة وان الاساتذة الاجانب يعملون على بث ما لا يتناسب وواقعنا التونسى ٠ كل هذا من شأنه ان يولد مشاكل على صعيدين قومي وحزبى ٠

فمن الناحية القومية نشاهد قلة اتصال المسؤولين فى الجامعة بالطلبة كأن الجامعة هى معمل للشهائد فقط ٠ وقد لاحظته كطالب فى الحقوق اذ لم يقع منذ ثلاث سنوات اى لقاء واى حوار فى نطاق الجامعة ٠ ومن حسن الحظ اننا بدأنا نرى فى كلية الحقوق ما يخالف المالوف بعد الازمة الاخيرة ٠ فمن واجبنا جميعا ان ننظر من جديد فى العلاقات بين السلط الجامعية والطلبة ٠

ومن الناحية الحزبية كان النظام السابق من لجان تنسيق للطلبة وجامعة قومية للطلبة الدستوريين كافيا ولكن ما وقع اخيرا اثبت ان هذا التنظيم ينقصه شيء من الاحكام والحوار المتواصل ٠

الميداني بن صالح (*) :

بما ان تكوين الشخص يبدأ من سن معينة أعتقد أنه من واجبنا ان نعتنى به فى جميع مراحل تعلمه ٠ وهذا يحتم علينا مراجعة البرامج حتى تكون مطابقة للواقع التونسى وهنا يمكن أن نتسائل ما هو الواقع التونسى ٠

الواقع التونسى واقع اشتراكى وعندما نقول اشتراكى معنى ذلك انه يحمل لونا معينا مطابقا لواقعنا فلا بد إذن من أن نجعل الطالب أو التلميذ يدرك تلقائيا لماذا وقع اختيارنا للاشتراكية الدستورية ولو لم نتبع المذهب الرأسمالى او لم نتبع لونا معينا من الاشتراكيات الاخرى ٠ وهذا لا يمكن ان يبقى فى النطاق النظرى كان نحدثه عن الاشتراكية الدستورية التى لا تؤمن بحرب الطبقات بل يلزم ان ننزل بالطالب الى مستوى الواقع بمعنى أن نجعله يدرك حياة المجتمع التونسى سواء كان ذلك فى اقصى الشمال او فى الجنوب أو فى الوسط فيدرك المشاكل التى يعيشها الشعب التونسى ٠ ثم ان هذا الواقع هو فى الحقيقة واقع بلد كان تحت الاستعمار ثم تحرر مع اننا نجد ان الكثير من الطلبة لا يعرف شيئا عن الكفاح التحريرى وكيف كانت تونس فى عهد الاستعمار هذا لا يعرفه الكثير من الطلبة ولذلك يجب ان نعتنى بتاريخ الحركة الوطنية بالنسبة لطلبتنا سواء فى التعليم الابتدائى أو الثانوى أو العالى وهذا عامل من العوامل التى تجعل الطالب التونسى مرتبطا قوميا بهذا البلد ٠

(*) أستاذ ٠

وهناك جانب آخر وهو الجانب الاخلاقى ، نحن بلد مسلم ينتمى الى الاسلام حضاريا وان كانت لدينا وجهة نظر تجديدية ومع ذلك فاننا ما زلنا نحافظ على اسس حضارية اسلامية لذا من الضرورى تركيز التربية الدينية وعندما اقول تركيزها فى جوهرها يجب ان يقع حسن الاختيار لمن يدرس التربية الوطنية والدينية حتى لا يقع الطالب فى تناقض . كذلك واقعنا كبلد عربى فنحن نجد التلميذ مثلا يحتقر لغته القومية وربما نجده لا يحسن الفرنسية لكن اذا ما خاطبته تراه يحاول ان يتكلم بالفرنسية مع ان واقعنا مرتبط ببلادنا وبتاريخنا وحضارتنا القومية وهذا يفرض علينا تركيز اللغة العربية وتحبيذها الى طلابنا بواسطة تجديد الاساليب وبرامج التعليم .

ويجب ان نحسن اختيار من يدرس مادة التاريخ او المذاهب الاقتصادية والسياسية فيجب ان نختار المدرسين لهاته المادة ولا نعتمد على الاجانب فى تدريس مثل هذه المواد .

إذن يتحتم علينا ان نسارع فى تكوين الاطارات للجامعة التونسية ولا يكون هذا الا بفتح المجالات امام الكفاءات لاتمام تعلمها حتى نتمكن من سد الفراغ الذى تعانيه الجامعة .

محمد معالج :

كل الاخوان تقريبا تناولوا بالبحث وضعية الطالب من جميع جوانبها على انى اريد ان اتحدث عن الطالب باعتباره عنصرا من عناصر المجتمع ينتمى الى واقع وبيئات معينة . ثم التعرض الى دور الطالب فى الجامعة . إن طلبتنا ينتسبون على الاقل الى نوعين اساسيين من البيئات : بيئة تتميز بتخلفها المادى وضعفها وينشأ فيها الشاب ويتاثر بها وهى تؤثر فى تفكيره وفى المواقف التى يتخذها وهذه البيئة بطبيعة الحال تفضى بنا الى نوعين من الطلبة نوع يختار لنفسه طريقة الانعزال تماما عن كل ما هو ثقافة واجتماع وسياسة وقصده الوحيد هو الانكباب على اعماله الجامعية حتى يعجل بالتحصيل على اجازته وذلك قصد اعانة العائلة التى تاثر بها والاخذ بيدها ، ونوع ثان يختار لنفسه المشاركة والتكوين والتثقيف وهو لا يتاثر بتلك الخصاصة التى عاش فيها وتلك البيئة التى ينتسب اليها وتكون مواقفه فى بعض الاحيان سريعة وجريئة دون ان ينظر الى الخطة العامة والامكانيات لانه متاثر بتلك البيئة فيريد الاسراع فى الاصلاح حتى تعم السعادة البيئة التى تاثر بها .

هنالك نوع آخر من الطلبة ينتمى الى بيئات ميسورة نسبيا . فاذا تاثر بهذا اللون من الحياة نجد نوعين من الطلبة نوع لا اقول ينعزل وانما اقول يهمل اطلاقا الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لانه ليس

فى حاجة اليها ، وله كثير من الوان التفكير وكثير من الامور التى ربمـا تشغله اذ الامكانيات المادية قد توفرت له بحيث يهمل هاته الناحية وهناك نوع آخر اذا دخل فى الحزب والمنظمات لا تكون مواقفه عادة معتدلة نسبيا. لا اريد ان اطيل فى هذا وانما اريد ان اقول اننا اذا لاحظنا فى بعض المنظمات او التشكيلات اختلافا فى المواقف وطرق العمل فليس معناه ان هذا الاختلاف جوهرى لانه لا يمس بالروح العقائدية ولا بالمذهب والمبادىء وهذا هـو الاساس .

الآن انتقل الى دور الطالب خارج الجامعة ثم داخلها . فاذا اعتبرنا هذا التحليل وجدنا ان دور الطـالب خارج الجامعـة يفضى بنـا الى النظـر فى مـوضوعين .

1) الاطار المسير ـ 2) الهياكل .

اما بالنسبة للاطار فلا اريد ان اطيل الحديث فالمهم هو حسن الاختيـار والدرس العميق حتى يكون الاطار المسؤول شاعرا حقيقة بكل هذه الظروف وفى مستوى المسؤولية .

أما بالنسبة للهياكل فأنا شخصيا لا اعتقـد ان الهيكـل الذى كان صالحـا بالنسبة لثلاثة الاف طالب يكون صالحا لعشرة الاف طالـب واعتقد ان الحزب قـام بتجـارب عديدة . والمهم حسب رايى هو اعـادة النظـر فى هياكلنا الطالبية النظر العميـق حتى تصبـح قـادرة على مسـايرة الوضـع الطالبى خاصة وان عدد الطلبة يكثر يوما بعد يوم ..

اما بالنسبة للطالب داخل الجامعة فكثير من الاخوان الذين اخذوا الكلمة عرجوا على اهم المواضيع كموضوع البرامج وفى رايى أنه لا بد من ان تحمل هذه البرامج بذور الثورة التى نعيشها ولا بد من ان تحتوى على مواضيع تمس الواقع القومى حتى تهىء الطالب الى مسؤولياتـه الاجتماعيـة وتعده اعدادا صحيحا قوميا .

اما بالنسبة لموضوع القطيعة بين الاساتذة والطلبة فان الاستاذ له دور القيادة فى توجيه الطالب ولا ينحصر دوره فى تلقين المعلومات فقط بـل يتعداه الى التوجيه وتكوين الطالب وتثقيفه واعانته على حل مشاكله ولا بد ان تتوفر بطبيعة الحال شروط فى الاستاذ . لهذا اقترح تكوين وداديات تجمع الاساتذة والطلبة الذين ينتمون الى مدرسة معينة أو كليـة ويوكل إليهم اعداد برامج لا فى نطاق محاضرات لان ذلك يذكـر بالجو الجامعى وبطبيعة الحـال تكـون النـوادى فى البـداية داخـل الكليـات او المـدارس العليـا . وبهـاته الطـريقة يمكن ان نقضى نوعـا ما على القطيعـة ونخلـق روح الود والصداقة والاخوة بين الاساتذة والطلبة . هذا بالنسبة لهياكل

الجامعة وأما بالنسبة للطلبة فالتوأمة بين الشعب الطالبية والشعب المهنية والترابية من شانها ان تمكن الطالب من الاطلاع بوضوح على المشاكل التى هى موجودة فى الواقع ٠

لى اقتراح آخر بالنسبة للكليات التى تخرج طلبة لا يتلقون سوى العلوم المجردة ككلية العلوم وهو ان نربط الصلة بين مراكز الانتاج من ناحية وبين الطلبة الذين ينتمون الى تلك الكلية وذلك بتنظيم تربصات اجبارية فى نطاق البرامج وتعتبر فى الامتحانات ٠

المختار الزناد :

انا اعتقد ان دراسة مثل هذه المواضيع الغاية منها هو البحث عن الطرق التى تمكننا من بناء هذا المجتمع الاشتراكى ٠ وبما ان الطلبة هم صنف من اصناف الشعب فاننا نعالج موضوعهم كبقية المواضيع الاخرى من حيث الوسائل التى تجعل الطلبة يتجهون اتجاها يتلاءم مع الاوضاع الاشتراكية ويعززون بمساهمتهم النهضة الاقتصادية والاجتماعية ٠

واعتقد ان موضوع الطلبة لا يمكن ان يعالج من دون ان ننظر فى تحوير برامج التعليم وتطويرها فى جميع المراحل حتى يقع اعداد الشباب قبل ان يدخل الجامعة التونسية بصورة تجعله مستعدا الى تقبل المبادى الاشتراكية وتبنيها وتكوين رأى خاص به يفيد به المجتمع ٠ ويتوقف كل هذا على اختيار الطرق الكفيلة بغرس الروح الوطنية والقومية فى نفس التلميذ فى المرحلتين الابتدائية والثانوية وبذلك يتهيأ فكريا الى دخول معترك الحياة فى صورة ما اذا لم يسعده الحظ لان يكون طالبا واذا اصبح طالبا فانه يكون لديه الاستعداد الفكرى للقيام بدوره على احسن وجه ٠

وفى الحقيقة فان الهياكل الحزبية والطالبية ليست كافية فى حد ذاتها لتكوين الطلبة الاشتراكيين الدستوريين ، ولا لتمتين الصلة بين الطالب والمجتمع ٠ لان عدد الطلبة الذين ينتفعون بهذه النشاطات ما يزال محدودا بالنسبة الى عدد الطلبة الموجودين بالجامعة التونسية ٠ ولهذا اعتقد انه ينبغى ألا يكون لدينا اى مركب عندما نوضح اختياراتنا كالاشتراكية الدستورية وعلى هذا الاساس لماذا لا توجد دروس اجبارية او على الاقل اختيارية فى الجامعة التونسية حول الاشتراكية الدستورية كما هو الشان فى كثير من البلدان الاشتراكية ٠

وفى استطاعتنا ان نناقش هذا الموضوع حتى يقع إدراجه فى البرامج وتدريسه لا من حيث المضمون المذهبى فحسب بل من حيث انعكاسه على واقعنا ٠ ونحرص على ان يخضع هذا العمل للامانة العلمية ولا تكون فيه دعاية لاى مذهب من المذاهب ٠

واعتقد انه من الضرورى ان يقع تكليف الطالب بعدة خدمات اجتماعية كما نطلب الموظف والعامل بأن يقوم بعدة اعمال لفائدة المجتمع سواء فى نطاق اختصاصه او فى قطاعات اخرى . فيمكن ان نطالب الطالب اجباريا ، باعتباره يتقاضى منحة ، بخدمات اجتماعية حتى يكون عمله مضبوطا . واذكر هنا على سبيل المثال تشريك الطالب فى وحدات الانتاج والتجمعات التجارية ومشاركته المتعاضدين فى هذه المؤسسات .

كذلك يمكن للطالب ان يساهم اثناء العطل الصيفية فى الحياة الاجتماعية كمقاومة الامية مثلا .. والاحظ ان هذا لا يمكن ان نعده من باب التطوع اذ ان الاعتماد على هذه الظاهرة قد دل على عدم جدواها اما اذا اصبحت هذه التراتيب اجبارية وتخضع لقانون من القوانين الادارية ويربط بها مصير الطالب فان فائدتها لا بد ان تكون عظيمة ان آجلا او عاجلا .

منصور معلى (*) :

لقد ذكر الاخوان اكثر الاشياء وانما اردت ان ابدى رايى فيما يخص نقطة واحدة وهى القطيعة الموجودة بين الجيل الحالى والجيل الذى اكمل تعلمه خاصة فى الجامعة . ولو فكرنا فى هذه القطيعة لوجدنا ان الجيل الذى تحمل اليوم جل المسؤوليات كان فى دور تعلمه يتحمل مسؤولية اخرى وهى تحطيم نظام سابق . واليوم اصبحت مسؤولية الذين يمارسون التعلم هى بناء نظام جديد .

والمشكل الموجود الان هو ان الاجيال الصاعدة من واجبها ان تفهم انها ستكون مسؤولة بعد زمن قليل على حظوظ البلاد . ولهذا فان جيلنا الذى مر من نفس المرحلة التى يمر بها الجيل الصاعد وانساق مع نفس التيارات التى عرفناها من حب الانتقاد والتعبير عن الراى فى حرية وجد نفسه عند ما تحمل المسؤولية مجبورا على ان يخضع لعدة تحديدات والتزامات من دونها لا يمكن للبلاد ان تتطور .

وقد قمنا مع الاخ محمد الصياح بالبحث فى هذه المسألة فى ملتقى بالمدرسة القومية للادارة وتذاكرنا طويلا فى هذا الموضوع ، وقد شكا بعض الطلبة حرمانهم من التمتع بحرية الرأى والتعبير وقد أكدنا لهم اننا ما نزال متعطشين الى حرية التعبير وما الاجتماعات التى نعقدها الا دليل على ذلك . ولكن حبنا لحرية التعبير يجب ان لا ينسينا المسؤوليات التى فى عهدتنا والغاية التى نرمى اليها .

وهذا الشعور من شأنه ان يعم جميع اصناف الشعب لا طبقة معينة لها مستوى ثقافى وهذا لا نصل اليه الا اذ كانت نيتنا حسنة وكان رائدنا الصراحة والنزاهة .

(*) مدير المدرسة الادارية .

هـذا هو المشكل النفساني الكبير حسب رأيـي وهذا الذى ظهر لى من المباشرة اليومية لشؤون الطلبة • فهـو ينحصر فى افهـام الجيل الصاعـد المسؤولية •

اما فيما يخص برامج التعليم فـان الحديث تشعب فيها وستنظر اللجنة الفرعية فى التفاصيل • وحتى فى هذا الباب فان رأيى هو ان نلقن الفرد منذ التعليم الابتدائى الشعور بالمسؤولية ولا نقصر الامر على تحوير البرامج بل ننظر فى طرق التعليم حتى يمكن لنا تتبع خطوات الطالب من دون ان يشعر بذلـك حتى تتكون شخصيته ويعتمد على نفسه فنحن نـرى ان كثيـرا من المجازين الذين دخلوا الادارة بقوا فى حاجة دائما الى استاذ •

هذا هو المشكل اذن فعلينا ان نحرص على ان تحوير طرق التعليم بحيث يكون الطالب شخصيته من جهة ويشعر بانه يختار مواضيعه ويتصرف فيها من دون ان يبتعد عنه الاستاذ أو يغيب • ولضمان ذلـك الاحسن ان تكون حلقات الدرس صغيرة لا تتجاوز عشرة او خمسة عشر حتى يتمكن الاستاذ من مباشرة كل طالب ويعطيه الفرصة للتعبير عن رأيه •

وسعيا وراء التدريب على المسؤولية يمكن لنا تشـريك الطـالب فى ادارة معهده • اذ ليس من المشين ان نفكـر فى استشارته فى البرامـج وحتى فى الجزئيات الصغيرة • ولا ادعى ان تطبيق هذه الفكرة سهل بل هو عسير جدا اذ لى تجربة فى هذا الباب قمت بها فى المدرسة القومية للادارة وظهر لى ان الطلبة ليس لهم الصبر الكافى والثبات لمسايرة المدير وكثيرا مـا ينزلون بالمناقشة الى امور سطحية مثل التخفيض فى الساعات • ولكن رغم ذلك فاننى المس فى كل سنة تقدما محسوسا •

اما فيما يخص المنظمة الطالبية فان الطرق المتبعة فى تنظيم العمل قديمة كما قال بعض الاخوان ومن واجبنا ان نعيـد النظر فى هياكلها بحيث تكون التشكيلات قليلة العدد تمكن الطلبة من اتصال بعضهم ببعض وقـد قمنـا بتجربة اظنها ناجعة وتتمثل فى تكوين مجموعات للدراسة •

واخيرا فى اشرافنا كحزب على اتحـاد الطلبة من واجبنا ان نحرص عـلى المسؤولين فى الحقل الطالبى على ان تكون نتائجهم فى آخر السنة مرضية ولهذا فان المسير نشترط فيه شرطين ان يكون من احسن الطلبة وان يكون ملتزما •

عبد السلام الملولى (*) :

اردت فى كلمة وجيزة ان الاحظ ان الجامعة مهمتها الاساسية اعداد اطـار لازم للبلاد فى جميع الميادين وفى جميع القطاعات لكـن هذا الاطار يتوقف

(*) أستـاذ •

اساسا ، بالنسبة لشخصية الطالب على عوامل تؤثر فى شخصيته · هذه العوامل نحن نعرفها فى معادلة بسيطة وهذه المعادلة تتجاوب أساسا مع البرامج والاساتذة ومع المصادر التى يرجع اليها الطالب فى تنمية معلوماته ومع ما يؤثر فى شخصية الطالب من المجتمع الذى يعيش فيه فالعامل الاول نام ومتطور فى الجامعة سواء كان الذى يؤثر فى شخصية الطالب البرنامج او الاستاذ ، وكذلك المصادر التى يرجع اليها الطالب فى تنمية معلوماته ·

اما المسألة الرابعة فهى التى تحتاج الى النظر اذ هى تعد هامة وهى الهوة الموجودة بين الطالب والمجتمع · ولهذا من واجبنا ان ننمى النقطة الرابعة وهى المجتمع فى ذهن الطالب ·

وهنا نضيف بالنسبة للبرامج الموجودة نقطة اخرى اساسية هى تشكيل دوريات عمل بالنسبة للطلبة تقوم ببحوث فى مختلف الميادين وطبقا للقطاعات المختلفة فى الدولة وهذه التشكيلات تكون مزودة من الجامعة نفسها فنحافظ بذلك على استقلال الجامعة · على ان يتكفل كل استاذ بدورية من دوريات الطلبة ويشرف على اعمالهم ويراعى مدى توغلهم فى المجتمع التونسى · كل حسب اختصاصه · فتكون بذلك كل الاعمال والدراسات داخلة فى اطار الجامعة وهذا ربما يطور عمل الاستاذ ويدعونا الى التفكير فى الاطار الذى سيشرف على هذا النوع من الدراسات ، بهذا يدخل الطالب فى المجتمع التونسى ويزيد على معلوماته النظرية معلومات واقعية ·

أحمد بن صالح :

اعتقد ان اغلب الاخوان الحاضرين لديهم رغبة كامنة فى المزيد من الحديث فى هذا الموضوع فلماذا يثير هذا الموضوع بالذات النقاش الطويل ؟

يظهر لى انه من الطبيعى ان ياخذ هذا الموضوع وقتا طويلا من اهتمامنا ولكن هذا الاعتبار يمكن ان يكون مبنيا على مجرد تخمين فكرى من الفائدة انتقاده ولا اقول مقاومته · فنحن عندما نذكر الطلبة كاننا نعنى صنفا خاصا له اعتبار خاص وفيه مسحة من القدسية وانا لا افهم ما تعنيه هذه الكلمة وانما هناك اعتقاد سخيف يقول ان الطلبة الذين يؤيدون النظام لا يصح اعتبارهم طلبة اما اذا كانوا ضد النظام فهم طلبة حقا وتلك هى الحيوية ·

وكثيرا ما نجد تعاليق فى مجلات كبرى تنسج على هذا المنوال وتقول بهذا الاتجاه بينما نحن فى حاجة الى هؤلاء الطلبة وفى حاجة الى الامكانيات الفكرية والتقنية ولهذا فنحن نهتم بهم لاننا فى حاجة اليهم ·

ولعلنا نهتم بهم ايضا لاننا كنا كذلك طلبة ، ولكن كنا اقلية فى بلاد اجنبية تجمعنا عاطفة التضامن للبحث عن شخصيتنا حتى فى الطعام كى

لا ننسى بلادنا ونبقى مرتبطين بواقعنا • بحيث كان وجود الطلبة خارج البلاد فى حد ذاته مشكلا نفسانيا وسياسيا لكن كانت المعالجة موجودة بالعمل السياسي والعمل الثقافي وكان المناضلون يقومون باعمال كثيرة (ولو كانوا فى بلاد اجنبية) يحاولون بها فرض انفسهم فكان المشكل يختلف تماما فى جوهره عن وجود الطلبة اليوم فى تونس اذ هم ليسوا اقلية فى بلاد اجنبية •

ومن واجبنا ان لا ننسى هدف تلك الاقلية المناضلة فى الخارج التى كانت تدافع وتناضل لتحقيق ما يصبو اليه الشعب • واكبر الظن ان هذا لن ينساه الطالب والمسؤول والمواطن بصفة عامة وهذا ما يجعلنا نؤمن بان من واجب كل متعلم الاسهام فى الدفاع عن مقومات الوطن وتجسيم قوميته اكثر من غيره ، وهذه الخاصية الواضحة التى يمكن ان نميز بها الطالب واما خلاف ذلك فلا •

ولكن يجب ان ننبه الى ان المجتمع التونسى تطور ولا يشبه ما كان عليه منذ عشر سنوات برغم قلة الاطارات فانه قادر على ان يكون نفسه وان يغذى غيره وقد عرج الاخوان على هذا الموضوع وبينوا ان هناك تطلعا وشوقا من المسؤولين والطلبة الى التغذى من المجتمع الذى يتجدد كل يوم • واذا وصلنا حقيقة الى هذا الامر فمعناه اننا وصلنا الى الحل الامثل وهو الانصهار •

وهكذا لو تتوفر للاشتراكية الدستورية عملية خلقها وتتوفق ايضا الاعمال الحزبية والجامعية والتعليمية الى خلق هذه العقلية والقضاء على ما ورثناه بالتقليد سواء عن وعى او غير وعى من وضعيات الطلاب والجامعات فى غير بلادنا لكسبنا المعركة خاصة وان هذه البلدان الاجنبية هى نفسها تعمل على مراجعة هذه التقاليد ويظهر ذلك بصفة خاصة فى انقلترا عن طريق مجلاتها والدول الاسكندنافية وفرنسا وفى امريكا • وليس هناك عيب عندما نطلع على هذه المحاولات لاننا نجد فيها نظرة جديدة لطرق التعليم وطرق ادماج الطلبة فى الحياة اليومية •

لهذا كيف لا ننظر للطلبة نظرة خاصة وهم المترشحون للمسؤولية والذين نترقب منهم ان تكون لهم حصيلة من الثقافة والتعليم وان تكون لهم ملكة الفهم وملكة النقد•على أساس أن هذه الملكة ستجعل الطالب لا يقتنع فقط بواقع البلاد بل يجب عليه ان تكون له طاقة تجاوزية وتتولد فيه رغبة الى ما هو احسن واعظم •

وليس لنا رغبة فى ان نجعل الطالب فى حالة كبت ، اذ بهذا لا يمكن ان تتقدم البلاد واؤكد انه لا يمكن ان يعتقد احد منكم ولو كان دستوريا ان هذا الحزب فيه شيء من كبت العزائم ولقد قال الرئيس فيما يخص حرية التعبير لقد اخترنا الطريقة الصعبة اذ نحن لا نريد ان نحكم بلادا هى من قبيل الرعاع بل نريد ان نحكم بلادا يتصف اهلها بالذكاء ولهم قدرة كافية تجعل غرائزهم لا تتشبع من التقدم •

اذن فنحن فى حاجة الى توفير الانطلاقة للطالب وكل ما نقوم به من عمل هو توفير اكثر ما يمكن من الاسباب التى تجعل الطالب اكثر نفعا لبلاده من الان وحتى يقع الانصهار فى الحضيرة القومية للدفاع عن الوطن • ولا خوف من مفهوم القومية اذا كان مبنيا على الانسانية وفهم الحياة والايمان بالتطور كما يقع حاليا فى فرنسا وانقلترا وامريكا • وهذا المجهود الذى نقوم به نحو الطالب هو نفسه الذى نقوم بـه فى نطـاق الشباب الدستورى والنقابات والمنظمات وفى كل المؤسسات وذلك ليشارك هذا الجيل فى تقرير المصير • ومن اجل هذا نكون الوحدات الانتاجية والمجموعات الفلاحية وغير ذلك من المؤسسات الاقتصادية ليكون لجميع افراد الشعب دور فى تطوير المجتمع • ولقد تبين لنا من الاجتماعات سواء فى نطاق التعاضد الفلاحى او التجارى ان مستوى المواطنين ارتفع وان الانتقادات والاقتراحات هى رغبة فى المشاركة فى تقرير المصير •

فاعتناؤنا بالطالب اذن هو داخل فى هـذا الاطار • اذ الطالب فى حقيقة الامر لم يصبح بين عشية وضحاها طالبا • فالحياة الطالبية هى فترة معينـة من حياة الفرد • ذلك انه ليس من السهل ان ننسى ان هذا الطالب كان طفلا ثم تلميذا فى المدرسة الابتدائية ثم تلميـذا فى المدرسة الثانوية ثم اصبـح طالبا • فهذا كله يفرض علينا ان نحاول توفير الاسباب الملائمة له من اول فترة من حياته لا ان ننتظر وصوله الى المرحلة الطالبية فعندما نباغته ونطالبه بفهم الاشتراكية الدستورية وبحب الوطـن وبالعمـل الجامعـى وبالاتصال بالاساتذة وبالمجتمع بصفة عامة يكون مصيرنا الفشل لذا فمن الطرق العلمية طالبا • فهذا كله يفرض علينا ان نحاول توفير الاسباب الملائمة له من اول للتعليم الابتدائى حتى الجامعة ، هذا بقطع النظر عن العمل الحزبى ، والعمل الاجتماعى الذى سيمس عائلته وبيئته وقريته وعن المجهـود الذى تقدمـه المنظمات الثقافية او الرياضية التى ستكمل له ما ينقصه فى المدرسة الابتدائية من الحياة الاجتماعية ، وبقطع النظر ايضا عن هذا كله فلا بد من ربط الصلة بين الجامعة واساتذتها وطلبتها وكل اطاراتها حتى تقوم بكامل مسؤولياتها فى نطاق اعادة النظر فى البرامج التعليمية او تحويرها او تلقيحها وفى طـرق التدريس نفسها •

وعند ما ينتمى الطالب من الدراسة الابتدائية والثانوية تكون صلته اولا وقبل كل شىء بالاستاذ وقد تناول جل الاخوان بالنظر علاقة الاستاذ بالطالب ولا اريد ان اخوض فيه وخاصة مسألة وجـود الاساتذة الأجانب فى الجامعة وتذمر الكثير من الناس لهذه الظاهرة وتحميل مسؤولية المشاكل التى يتخبط فيها الطالب على وجود الاستاذ الاجنبى •• بينما اعتقد انه لا يكفى ان يكون الاستاذ تونسيا لبقع حل المشكل اذ ان الاستاذ التونسى ليس دائمـا عند حسن الظن • وسيأتى يوم نتشوق فيه الى وجود العنصر الاجنبى حتى نضمن الحيوية لجامعتنا ونمكنها من تنوع الغذاء •

اما بالنسبة للبرامج وتحويرها فان المسألة من مشمولات لجنة التعليم بالاضافة الى اللجان الفنية التابعة للتربية القومية التى ستسهر على ابراز هذه المسائل بطرق علمية . وهذا لا يمنعنا من ان نقترح انشاء دروس خاصة واجبارية فى كلية العلوم او الطب او غيرها من الكليات الامر الذى يقرب الطالب من الاستاذ ويمكنهما من فهم الواقع التونسى حتى يعملا على زيادة تحسينه . والذى يهمنى فى هذه الجلسة ليس فقط ان يقع فهم الطالب التونسى للواقع بل ان تفهم الجامعة هى الاخرى الواقع التونسى وتهتم بدراسة بعض النواحى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . حينئذ لا بد من جعل ميدان الاستاذ والطالب فى حضيرة اوسع داخل الجامعة نفسها بواسطة البرامج والاعمال التطبيقية .

ثم ان الذى يجب ان يقوم به الطالب علاوة على اتصاله بالاستاذ هو اتصاله بكليته . وهناك اقتراح قدمه الاخ منصور معلى يظهر انه معقول لانه هو الهدف الاساسى وهو تمكين الطالب عند انتهائه من دراسته من ان يكون قادرا على تحمل المسؤولية مع انه فى الواقع هو المسؤول على كل هذا من يوم دخوله الجامعة . فنحن عندما اردنا تكوين التعاضديات المدرسية لم يكن هدفنا انشاء التعاضديات فقط بل كذلك تعليم التلميذ العمل الجماعى وبالخصوص تدريبه منذ صغر سنه على المشاركة فى المسؤولية .

فعندما يساهم الطالب بصورة او باخرى فى تصريف شؤون الكلية بان يشارك فى اجتماع تعقده هيئة الكلية مرة فى السنة او مرتين وتقع دراسة المشاكل التى تنجر عن البرامج وعن تصنيف الاوقات . ويتبادر للذهن ان هذا من اختصاصات الكلية ولكن لا باس ان نشاركها هذا العمل ولا باس ان تعقد جلسة عامة فى كل ستة اشهر مع اغلبية الطلبة ليقع النظر فى المشاكل وبهذا نعلم الطالب الشعور بالمسؤولية ولا نجعله يشعر بالهيمنة داخل الكلية اذ هى التى تعرقل الطاقات داخل المجتمع خاصة وانه عرفها فى التعليم الابتدائى والثانوى .

ثم بعد المشاركة فى حياة الكلية نفسح المجال له ليشارك ايضا فى مصير الجامعة ويساهم فى تطويرها وفى سن طرق البحث فيها .

ثم تأتى مشاركته فى النشاط الثقافى العام مما يفتح له السبيل للهوايات وهذا امر هام بالنسبة لمجتمعنا اذ من واجبنا تشجيع هذه الناحية . وسيقع درس هذه المواضيع فى لجنة التعليم المتفرعة عن هذه اللجنة او ربما فى لجان اخرى مضيقة فى الحزب .

كذلك نشجع اتصال الطالب بالهياكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية وخاصة عن طريق التربص كما ذكر ذلك بعض الاخوان ولا فائدة فى الرجوع

الى ذلك . فهـذه الاقتراحات كلهـا من شانها ان تربط الطالب بمسؤوليته المنتظرة وفي الحقيقة فان كل هذا يندرج في رسالة الجامعة ودورها .

بقى الحديث عن المنظمات الطالبية واعتقد انها من اكبـر المشاكـل وخاصة اتحاد الطلبة الذى من واجبه ان يكون خلية للعناصر الحية التى لا يبرز فيها الا من اظهر طاقة نضالية ومقدرة على تحمل المسؤولية .

وهكذا يقع تناسب بين تزايد المسؤوليات بكثرة الهوايات الى جانب التكوين العام والتكوين السياسى . فكثرة الهياكل والمؤسسات تضمن زيادة الخير . وبقدر ما نعد الهياكل احتياطا للهوايات يتوفر لنا الانسجـام الصـالـح . ذلك ان الطالب اذا لم يجد مجالا يصرف فيه هوايته تراه يفتش عن باب آخـر يصرف فيه طاقته وهذا خطر على المجتمع خاصة وانه لا يكفى ان توفر للطالب المنحة والمأكل والملبس لان له حاجيات اخرى ادبية .

لذا لا يمكن ان نخاف من تعدد الهياكل واختلافها ما دام الاستاذ يجد فى الكلية او الجامعة شغله وهوايته وما دام الطالب يشعر بانه صنف من مجتمع يفيد فى عدة مجالات من دون ان تحصر جهوده فى اتحـاد الطلبـة او الشعبة الدستورية . وهذه المجالات عديدة علينا ان نوجه لها كالمـوسيقى والتمثيـل ونزيل من ذهنه ما ألفه من ان المجاز لا يكون الا مدير شـركة او محاميـا او استاذا . وهذا الشعور قد كون شيئا من الركود وشيئا من التشاؤم من واجبنا مقاومته ومن واجبنا خلق الاشعاع التفاؤلى وحب الحياة بدون مركبات .

انتهـــى